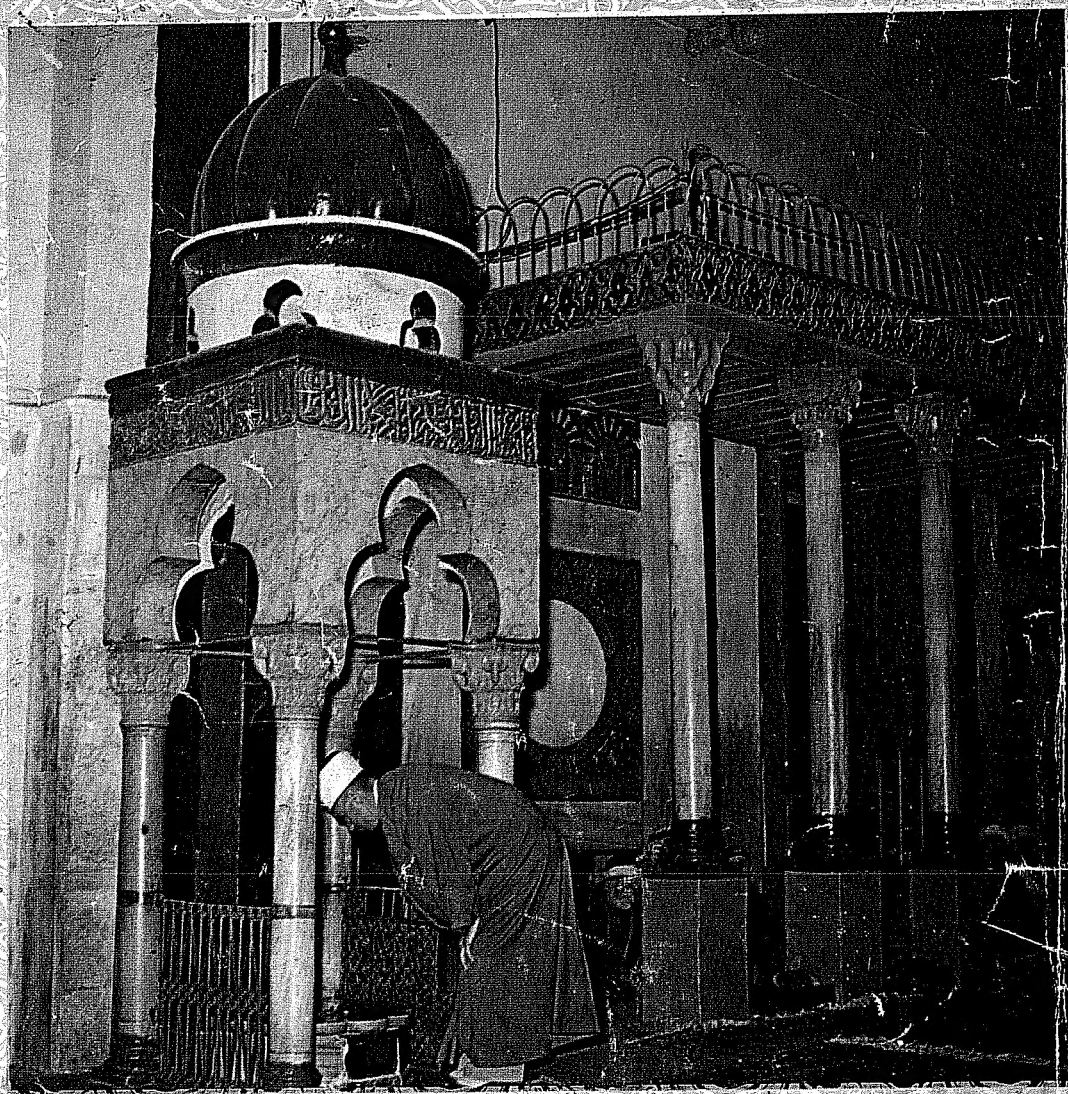


# الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية



السنة العاشرة - العدد ١١٥ - غرة رجب ١٣٩٤ هـ - يوليو ١٩٧٤ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# دار القرآن الكريم

**أنشأها :** بالهام من الله وتوفيقه فكر المسئولون في الوزارة في إنشاء دار للقرآن الكريم تيسر للمسلمين حفظه وفهمه ، وقد قبلت هذه الفكرة بترحيب وتشجيع من الدولة ، فله الحمد والمنة ، وبدأت الدراسة فيها في شعبان ١٣٩١ هـ .

**هدفها :** المحافظة على كتاب الله باتاحة الفرصة للراغبين في إتقانه حفظا وترتيلا وتجويدا .

**مدة الدراسة :** مدة الدراسة في الدار ( سنت سنوات ) يحفظ الطالب في كل سنة ( خمسة أجزاء ) من القرآن الكريم .

**نظام الدراسة :** تسير الدراسة في الدار على فترتين : فترة صباحية ، وفترة مساءية . وذلك لاتاحة الفرصة للراغبين في الانتساب الى الدار مع تمكينهم من انتظامهم في أعمالهم اليومية .

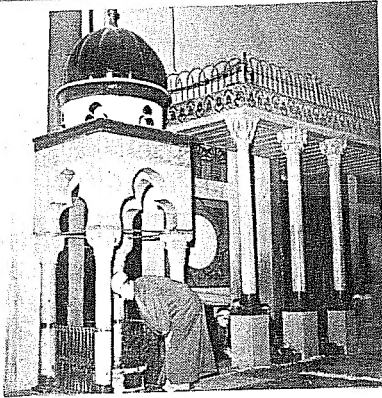
**مواد الدراسة :** القرآن الكريم حفظا وترتيلا . التجويد . التفسير . النحو .

**الامتحان :** يمتحن الطالب في المقرر عليه حفظه ودراسته كل عام ، ويكون الامتحان من دورين .

**شروط الانتساب :** الدار للمسلمين جميعا ليس لها شروط معينة للالتحاق بها سوى الالمام بالقراءة والكتابة ، ويعفى المكفوفون من هذا الشرط .

**الطلبات الجديدة :** تقدم الطلبات هذا العام في مقر ادارة مجلة ( الوعي الاسلامي ) أثناء الدوام الرسمي حتى نهاية سبتمبر ١٩٧٤م والله ولي التوفيق .

و. ١٠٤



أحد المساجد الفخمة في  
مبشق... ويرى من الداخل...  
« وأن المساجد لله فلا تدعو  
مع الله أحدا » .

قرآن كريم

التمن :

٥. فلسا

١ ريال

٧٥ فلسا

٥. فلسا

١٠ قروش

١٢٥ مليا

دينار وربع

درهم وربع

٧٥ فلسا

٧٥ فلسا

٥. قرشا

٤. مليا

السكوت

السعودية

العراق

الأردن

ليبيا

تونس

الجزائر

المغرب

الخليج العربي

اليمن وعمد

لبنان وسوريا

مصر والسودان

اسلامية ثقافية شهرية

AL WAIE AL ISLAMI

Kuwait P.O.B. 13

السنة العاشرة

العدد ١١٥

غرة رجب ١٣٩٤ هـ

يوليو (تموز) ١٩٧٤ م

هدفها : المزيد من الوعي ، وإيقاظ  
الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية  
والسياسية

تصدرها وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

بالسكوت في غرة كل شهر محرم

الاشتراك السنوي للهيئات فقط

أما الأفراد فيشتركون راسا

مع ممتد التوزيع كل في قطره

عنوان المراسلات :

مجلة الوعي الإسلامي - وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية

صندوق بريد : ١٣ - كويت - هاتف : ٤٢٨٩٣٤ - ٤٢٢٠٨٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

# التبشير والاستعمار والآدم أحمرى

يكاد المراقبون والنقاد يجمعون على أن الأوروبيين والأمريكيين ليسوا مولمين بالتدين ، ولا ميالين إلى التقوى ، وأن صلتهم بالله لا تتجاوز الشكل إلى الموضوع ، وأن احتفاءهم بالمناسبات الدينية يقوم على تحويل أيام الأحاد ومختلف الأعياد إلى فرص للاستجمام وشباك للهو والمرح بريئا أو غير برىء .  
والأوروبيون والأمريكيون — أجمالا — يحنون ثمرات تقدم علمى رائع رفئه معاشهم ، ونعم حضارتهم ، وربما استطاع هذا التقدم أن يلطف مسالكهم ويهذب غرائزهم إلا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم مسالكهم ويهذب غرائزهم إلا أن بيئات كبيرة فى كلتا القارتين لم يرفع العلم الإنسانى مستواها إلا فى الكلمات والملابس .. !  
أما ما وراء ذلك فهناك القتل ، والخطف ، والاغتصاب ، والفوضى الجنسية ، والكبرياء العنصرية ، وعبادة الحياة الدنيا ، والتجهم أو الإنكار لما وراءها ..

ومع هذا السلوك الهابط فإن الأوروبيين والأمريكيين يهتمون بالتبشير ويرصدون لرجاله وأغراضه أموالا طائلة ، ويتابعون نشاطه ونتاجه بيقظة !!  
ومع أن الحكومات فى كلتا القارتين لا تبالى أن يؤمن أبناؤها أو يلحدوا .. إلا أنها تولى الدين فى افريقية وآسيا قدرا ملحوظا من رعايتها ، وتتوسل



به الى تذليل الصعاب ، وحطم الخصوم .  
ولننظر الى فلسطين في ظل ( الانتداب البريطانى ) لنرى آثار هذا  
الاتجاه فى تحقيق الاغراض الاستعمارية بين سكان هذا القطر المحروب ..  
كان تسعة أعشار الفلسطينيين مسلمين عربيا فكيف يمكن تذيب  
عروبتهم واسلامهم معا ؟ وكيف يمكن خلق الظروف التى تتمخض عن قيام  
( اسرائيل ) كما وعدت بذلك بريطانيا .. ؟  
لن اتعرض هنا للأساليب الاقتصادية والعسكرية على شناعتها  
ووحشيتها ، وانما اتعرض للنواحي الدينية وحسب .  
كان بفلسطين معهد لتخريج الدعاة المسلمين يسمى ( الكلية الصلاحية )  
امر الانتداب البريطانى بالاجهاز عليه عشية باشر الحكم فى البلاد .  
وقد نشرت احدى الصحف تاريخا موجزا لهذه الكلية جاء به :  
« كلية صلاح الدين الأيوبي » .

كانت تقوم فى الناحية الشمالية الشرقية على بعد عشرات الامتار من  
الحرم الشريف فى المكان المعروف بدير القديسة حنا ويقال ان هذا المكان جعل  
مدرسة اسلامية قبل صلاح الدين الأيوبي .  
ولكن اسمها قد التصق بصلاح الدين حينما جعل منها مدرسة للفقهاء  
الشافعى بطلب من فقهاء الشافعية ومر عليها زمن تقلبت فيه بين يد النصارى  
والمسلمين .

« حتى كانت سنة ١٩١٤ م — ١٣٣٣ هـ . وقام على بلاد الشام القائد  
التركي ( جمال باشا ) حيث أعادها مدرسة دينية اسلامية لاعداد مبشرين  
للعالم الاسلامى وبالأخص للهند والصين . وسماها ( كلية صلاح الدين  
الأيوبي ) وعرفت بين الناس بالكلية الصلاحية كما درس بها علماء من مختلف  
البلاد فى ذلك الوقت من أمثال : محمد اسعاف النشاشيبي ، وجودت  
الهاشمي ، وعبد القادر المقرئ السوري الذى كان فيما بعد نائب رئيس  
المجمع العلمى العربى بدمشق ، ثم عبد العزيز جاویش ، ورستم حيدر ،  
وجميل النبال ، وعبد الرحمن سلام .. الخ . وكان شيخ الاسلام فى  
الأستانة يحول مرتبات هذه المدرسة من تركيا بواسطة متصرف القدس .  
وبدخول الجيش الانكليزي القدس فى ١٩١٧/١٢/٨ م أعيدت هذه المدرسة  
الى يد الآباء البيض الفرنسيين وهى اليوم مدرسة اكليزيكية دينية للروم  
الكاثوليك » .

والواقع ان هذا التاريخ مدخول ، فالمدرسة كانت تقوم بتعليم الفقه  
الاسلامى ثم حولها الترك الى كلية للدعاة تخدم الاسلام فى الداخل والخارج  
.. فلما ملك الانكليز الامر حولوها الى كلية لتخريج المبشرين المسيحيين ،  
وسلموها الى جماعة الآباء البيض الفرنسية وهى جماعة لها دور هائل فى  
محاولة تنصير المغرب العربى أيام الاحتلال الفرنسى .

والتعبير بانها ( أعيدت ) للفرنسيين يتمشى مع الفكر التبشيري الذى  
يرى أن آسيا الوسطى ومصر والشمال الأمريكى كله كانت مستعمرات  
رومانية ، ويجب أن تعود كما كانت وقد بذل الاحتلال البريطانى لمصر جهودا  
شاقة لإبعاد الأمة عن دينها ، وعن المناسبات التاريخية التى تربطها به .  
نشرت جريدة الاخبار تحت عنوان « احتج الانجليز على الاحتلال بعيد

الهجرة في اذاعة القاهرة منذ ٤٠ عاماً » قالت : احتفل العالم الاسلامى امس بعيد الهجرة ، وهو بداية العام الجديد منذ امر عمر بن الخطاب بجعل الهجرة أساس التقويم الاسلامى . وقد احتفلت به الاذاعة المصرية لأول مرة سنة ١٩٣٤ ميلادية بقرار من ( مدحت عاصم ) اول مدير للاذاعة المصرية بعد أن أصبحت حكومية — وكانت من قبل تشرف عليها مؤسسات أهلية — وأمر المدير المصرى أن يبدأ الاحتفال بصلاة الفجر .. !  
وعند ذلك حدثنا غريباً ، وواجه المدير المصرى معارضة شديدة من الانجليز المشرفين على الاذاعة .. !

وكانت الحجة الملعنة أن الاداريين والفنيين سوف يسهرون الى الثانية صباحاً ، ورد عليهم السيد مدحت عاصم بأن هؤلاء يسهرون فى رأس السنة الميلادية حتى مطلع الفجر ، وبعده الى الصباح ، وأذن فلا بد — بالقياس — من الاحتفال بالسنة الهجرية وسكت المعارضون كارهين فان الاحتفال بالسنة الميلادية لذيذ أما الاحتفال بذكرى الهجرة فشيء مجوج ، أو لعله شيء رجمى .. !!

**المهم ان الانكليز بعد ان افخوا الكلية الصلاحية ، واطمانوا الى أنه لن يكون للاسلام دعاة مرشدون فى فلسطين راوا أن يستجلبوا الى الارض المستباحة ملأ أخرى تثير الفوضى الدينية فيها ، وتبيل الافكار ، وتكثر الظروف المهيئة لقيام اسرائيل .. وهم من قبل شجعوا البهائية ، واحتضنوا طاغيتها الداهية عباس عبد البهاء ، ورفعوا منزلته مادياً وأدبياً ، فجعلوا ( عكا ) كعبة البهائيين المبتوثين فى بقاع شتى ، وربطوهم بفلسطين روحياً ، ووثقوا الصلات بين المحافل البهائية ودعاة الصهيونية ، حتى تخدم احدهما الاخرى ويتظاهرا ن جميعاً على الاسلام .**

بيد أن ذلك لا يكفى فلا بد من استقدام القاديانية الى فلسطين هي الاخرى كي تشارك فى صنع الشتات الاسلامى وتمهد للوجود اليهودى . وغلّام أحمد منذ نشأ فى الهند كان صوت سادته ومنفذ أراذتهم ، وأذكر انى لما زرت ( أوغنده ) منذ عامين وجدت مسجداً للقاديانية فى أعظم ميادين العاصمة ..

وشاء الله أن ينقرض هؤلاء السماسرة من ( أوغنده ) بعد أن انقطع الاستعمار الانجليزى منها ..

لكنهم فى فلسطين بقوا بعد أن تركت لليهود بينون بها دولتهم التى رفع الانكليز قواعدها .. والمجلة التى نقلنا عنها خبر الكلية الصلاحية البائسة تذكر النشاط القاديانى داخل اسرائيل وكأنه ولد ونما بطريقة طبيعية ، فهى تسوق القصة على هذا النحو :

« لقد كان الأستاذ المولوى جلال الدين شمس أول مبشر أوفد من قبل الخليفة الثانى للجماعة الاحمدية الى بلدان الشرق الاوسط . وذلك فى أواخر العشرينات من هذا القرن . وكان قد مهد لهذه الحملة حضرة المولوى دين العابدين أستاذ تاريخ الأديان فى كلية صلاح الدين الايوبى فى القدس . وقد بدأ عمله فى دمشق الشام الى أن اضطر الى الانتقال لمدينة حيفا بفلسطين بسبب المعارضة الشديدة التى لقيها من علماء المسلمين هناك وبناء على طلب من الحكومة الفرنسية آنذاك . وفى حيفا أسس جماعة وبشر بدعوة المهدي زمناً ما حتى تسنى له

الاتصال بأهل قرية الكباير الواقعة على جبل الكرمل والمجاورة لحيفا فقبل معظم سكانها الاحمدية وأقام بها مركزا تبشيريا سنة ١٩٢٩ م وفى السنة التالية بنى المسجد الموجود حاليا ثم أضيفت اليه دار التبليغ ، وانشئت سنة ١٩٣٤ م المطبعة الاحمدية وبدأ المركز يصدر مجلة ( البشرى ) وهى المجلة الاحمدية الوحيدة فى بلاد الشرق الاوسط التى لا زالت تصدر باسرائيل كما بوشر فى الحال بفتح مدرسة ابتدائية لتعليم البنين والبنات وكذلك مدرسة ليلية لتعليم الكبار .

وقد تطورت المدرسة مع الزمن الى أن أصبحت اليوم تضم ثمانية صفوف ابتدائية وروضة أطفال ولها بناية أنيقة وقاعة جميلة . والمدرسة الاحمدية فى الكباير هى أيضا المدرسة الاسلامية الوحيدة فى البلاد التى تدار بصورة مستقلة عن جهاز التعليم الحكومى . لقد كان المركز فى الكباير حتى قيام دولة اسرائيل يشرف على الاعمال التبشيرية الاحمدية فى جميع بلدان الشرق الاوسط . وكانت الكباير محطة انتقال للمبشرين القاصدين من الشرق الى الغرب أو العائدين من الغرب الى الشرق .

لكن نشاطه انحصر بعد سنة ١٩٤٨ م فى اسرائيل وحدها . وبعد حرب الايام الستة سنة ١٩٦٧ م امتد نشاط الجماعة الى الضفة الغربية وإلى قطاع غزة وللاحمدية اليوم عدد غير قليل من الاتباع فى هذه المناطق .

ولا بد من التنويه الى أن الجماعة الاحمدية فى اسرائيل تمارس نشاطها بحرية ولها مكانة محترمة لدى الاوساط الرسمية والشعبية فى هذا البلد . ويشرف على المركز اليوم الاستاذ بشير الدين عبيد الله تساعده هيئة ادارية ينتخبها أفراد الجماعة المحلية . وكذلك جمعية خدام الاحمدية للشباب ولجنة اماء الله للنساء يقومون كل يوم بواجباتهم نحو الجماعة تحت رعاية البشر .

وفى الكباير اليوم نحو ثمانمائة احمدي يكونون الغالبية الساحقة من سكان القرية . . والمعروف أن كلتا النخلتين المبتدعتين ، البهائية والقديانية ، تخدم الاستعمار العالمى وتشدد أزره فى ضرب الاسلام والعدوان على أمته ، وهى لون آخر من التبشير يتفق فى الغاية ويختلف فى المنهج . وليس كل مدد يصل الى المبشرين من الشعوب الاوروبية والامريكية يتسم بالعدوان ، ويعتمد مقدمه النيل منا والعدوان علينا . . ففى الدهماء عدد كبير من السذج والقاصرين يحسب أنه يرضى الله بما يبذل من مال . . وربما عذر حكومته وهى تباشر أحط وسائل الفتنة والسرقة للمقائد والمقدسات . .

على أن الحكومات الاستعمارية عقدت صلحا دائما بين ضميرها وهواها ، واقنعت به نفسها ورعاياها ، واستمرت بمقتضاه تسخير الدين فى تحقيق ما تسعى وراءه من أطباع . . والتبشير يتطلب أمرين متكاملين :

أولهما : العنوان الذى يستر خبيثته ويجعل له — فى الظاهر — وظيفة أخرى ثقافية أو اجتماعية أو طبية . . الخ يمشى تحت شعارها الى هدفه . والثانى : — وهو فى نظرنا شديد الخطورة — تكوين الظروف التى

تشغل الشعوب بجوار مفتعل ، أو قضايا وهمية ، أو مسالك محيرة تتبدد فيها الطاقة ، وتتشعب الآراء والاهواء .

ان هذه الظروف المصنوعة تشبه سحب الدخان التى تتحرك خلفها الجيوش الزاحفة ، فلا يوضع امامها عائق ولا يوقفها استعداد أو حذر . وما اشك فى ان التبشير العالمى ، جند اقلاما كثيرة فى الامة العربية والاسلامية :

- تشن حربا من الصمت مثلا على كتب جيدة نافعة لتقدم أخرى ضارة تافهة ..
- أو تطفىء شعلة من الحق فى مكانها قبلما تتحول الى سراج وهاج لو تركت للنمو الطبيعى ..
- أو تخلق سرايا من المناهج تحدد الى الوف الشباب ليلهنوا فى طلبه ثم يعودوا بخفى حنين .
- أو تسوى بين اليقينيات والاهوام لتهدم مكانة الاولى وما ينبغى لها من قداسة أو تتدخل فى الجبهة المناوئة لها كى تساعد على جعل قيادتها معتلة هزيلة ..

المهم إحداث ثغرات وبعثرة فى الوقت الذى يجد فيه رجال التبشير للقيام بدورهم كاملا والميدان خال من الحراس ، أو الحراس مشغولون فيه بغيرهم .

وقد وصل الذين يعملون فى خدمة الاغراض التبشيرية الى أعداد رهيبية ، وننقل هنا ما ذكرته مجلة دعوة الحق التى تصدرها وزارة الاوقاف المقربية فى عددها الاخير قالت :

نشرت دائرة معارف الكنيسة ( انسكلوبيديا ) الارقام التالية عن النشاط الكنسى :

- (١) لدى الكنيسة الكاثوليكية ٢٥٠.٠٠٠ ألف متفرغ فى العالم ( مبشرين ) بينما يبلغ مجموع العاملين لخدمة الكنيسة الكاثوليكية ١٦٠.٠٠٠ مليون وستمائة ألف نسمة .
- (٢) خلال ربع قرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حول المبشرون ١٣.٠٠٠.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثه عشر مليون شخص الى الكاثوليكية بمعدل نصف مليون سنويا .
- (٣) لدى الكنيسة البروتستانتية ٤٣.٠٠٠ ثلاثه واربعون ألف متفرغ ( مبشرين ) يديرون ١٦٠٠ ألفا وستمائة مركز ومستشفى فى العالم لأغراض التبشير .

وقد زاد عدد البروتستانت فى ربع القرن من عام ١٩٢٥ الى ١٩٥٢ حوالى ٣٠.٠٠٠.٠٠٠ ثلاثين مليونا والحدير بالفراية ان هذا النشاط الباهر يتم فى صمت ، وان صحفنا البارة الذكية متواصية على كتمانها ، زاهدة فى الاشارة اليه .

وتلتحق بحرب التبشير حرب الاسكان والتهجير ، وقد تمت — بتأمر عالمى — جريمة محو الوجود العربى فى فلسطين ، وتسليم الارض الى المستوطنين اليهود المجلوبين من اطراف الدنيا ..

وقد ذكرنا فى بعض كتبنا :

كيف اخذت انجلترا جزيرة قبرص من تركيا ، وكانت اسلامية خالصة طول ثلاثة عشر قرنا فاستقدمت اليها المستوطنين اليونانيين حتى كادت

تذهب بصفتها الاولى .. وتقوم الآن حركة لضمها الى اليونان ، التي لم تعرف هذه الجزيرة من بدء التاريخ .. !!  
وفى ظلام الغفلة والصمت تحاول عناصر معينة شراء اراضى ذات قيمة تاريخية او عسكرية ثم تحشد اتباعها فيها ليظهروا بفتة بمطالب شاذة يحميها القانون .. !!

ولا أدري الى متى يبقى العرب والمسلمون ذاهلين عن مصيرهم مع تلك المؤامرات المدروسة التي تفاجئهم بين حين وحين ..  
ولا أحس غضاظة من التنبيه الى قضية تحديد النسل .. ان أعداء الاسلام يعرفون النتائج المادية والمعنوية التي تترتب على الكثرة العددية للأمة الاسلامية ، ومن ثم يجتهدون فى اقناع المسلمين — وحدهم — بجذوى قلة النسل ، وأقول مؤكداً — وحدهم — لأن رؤساء الأديان الاخرى أجمعوا أمرهم على تكثير نسلهم ..  
ومن المفيد أن أذكر أن المسلمين فى الاقطار الشيوعية بعد ذبول معروف الاسباب أخذوا يكثررون .

لعل هذه الكثرة مصداق المثل السائر « بقية السيف أنهى » .. !!  
وقد قرأت دراسة علمية دقيقة نشرتها مجلة ( دعوة الحق ) فى هذا الموضوع ختمته بهذه الحقائق « بعد انحسار دام نصف قرن على الأقل أخذ المسلمون يتزايدون تزايدا طبيعيا كبيرا فى كل المناطق التي درسناها ، وبهذا زادت نسبتهم فى السنين الأخيرة فى البلاد الشيوعية الأربع ( الاتحاد السوفيتى ، يوغسلافيا ، البانيا ، بلغاريا ) ، التي سبقت دراستها ..

● فمن بين كل ألف سوفيتى كان ١١٣ مسلما سنة ١٩٣٩ فصار ١٣٦ مسلما سنة ١٩٧١ .

● ومن بين كل ألف يوغسلافى كان ١١٢ مسلما سنة ١٩٣١ فصار ١٥١ مسلما سنة ١٩٧١ .

● ومن بين كل ألف البانى كان ٦٨٦ مسلما سنة ١٩٣٠ فصار ٧٠٧ مسلما سنة ١٩٦٩ .

● ومن بين كل ألف بلغارى كان ١٣٣ مسلما سنة ١٩٤٩ فصار ١٧٠ مسلما سنة ١٩٧١ .

وهذا هو نفس الوضع فى معظم بلاد العالم حيث يتزايد المسلمون أكثر من غيرهم وهذا يكشف هدف الدعايات الخبيثة لتحديد النسل بين المسلمين .

فواجب كل مسلم من جهة الوقوف ضد هذه الدعايات ومن جهة أخرى العمل على تحسين وضع المسلمين المادى والمعنوى .  
ونحن نضع بين أيدي قرائنا هذه المعلومات ليدركوا الكثير مما يغيب عمدا عن العيون .

لـعـالـم كـبـير



# السُّمُومَةُ

المصِّد الثاني من مصِّد الشَّريع الإسلامي

للإستاذ محمد رجاء حنفي عبد المتجلى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« الا إني أوتيت الكتاب ومثله معه . الا يوشك رجل شبعان متكئ  
على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فاحلوه ،  
وما وجدتم فيه من حرام فحرّموه . الا إن ما حرم رسول الله مثل  
ما حرم الله » .

( حديث شريف )

السنة هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد كتاب الله عز وجل ، وقد كتب الله جلّ شأنه لهما البقاء حتى في عصور تغلب فيها الاستعمار على الأمة الإسلامية ، وعمل بكل ما في طاقته من قوة على تقويض أركانها . لقد بقي كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم يعصمان الشعوب الإسلامية من الانهيار ، وقامت الأمة الإسلامية بمجهود كبير على يد علمائها لحفظ السنة النبوية الشريفة ، وتهذيبها وتنقيتها من كل زيف حاول اعداء الإسلام أن يلحقوه بها ، حتى وصلت إلى أيدينا صافية خالصة من كل شائبة ، ولا يزال العلماء يبذلون جهودا كبيرة لشرحها وتبسيطها ونشرها .

وربما وجدنا بعض المحاولات الخبيثة الفاشلة في عصرنا هذا للتقليل من شأن السنة النبوية الشريفة وأهميتها ، مع أنها هي المذكرة التفسيرية الشارحة للقرآن ، وما يؤكد فشل هذه المحاولات ازدياد تمسك المسلمين بالسنة عندما يشعرون ببادرة للنيل منها ، هذا إلى جانب ما يقوم به العلماء من جهود عظيمة لتوثيق السنة ، وإن الحضارة الانسانية لتفخر بهذه الجهود .

والسنة النبوية الشريفة هي : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله ، وما أقرّ عليه الصحابة بالقول أو بالصمت والسكوت ، وصفاته الخلقية والخلقية ، وقد جاءت السنة بأمور موافقة لما جاء في كتاب الله عز وجل ، وجاءت بتبيين ما أجمل فيه من أمور ، وعلى سبيل المثال فقد أمرنا القرآن الكريم بإقامة الصلاة ، ولكنه لم يبين عدد أوقاتها ، وركعاتها ، وشروطها ، وهيئاتها ، وأركانها ، مما وضحته السنة النبوية الشريفة ، كما بينت ميراث الجدة وهو غير مذكور في القرآن الكريم كما أن هناك آيات من القرآن الكريم يصعب فهمها بغير السنة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا إني أوتيت الكتاب ومثله معه . ألا يوشك رجل شبعان متكئ على أريكته يقول : عليكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما وجدتم فيه من حرام فحرموه . ألا إن ما حرم رسول الله مثل ما حرم الله » ، فالمقصود بالكتاب هو القرآن ، المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ، المعجز بلفظه ، المتعبد بتلاوته ، المنقول بالتواتر ، المنبئ للقطع واليقين ، المكتوب في المصاحف من أول سورة « الفاتحة » إلى آخر سورة « الناس » .

### معنى السنة :

أن كل واحد من الأنبياء والرسل لا شك له كلام يرشد به الناس وينصحهم ، وعمل يكون به لهم قدوة ، وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم خريصا على أن يقرن بين العلم والعمل ، فكان يقول : « صلوا كما رأيتموني أصلي » ، وقال

للمسلمين في حجة الوداع وكان عددهم قد ازداد عن مائة ألف : « يأيها الناس : خذوا عني مناسككم ، فلعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا » .  
وكل نبي أو رسول له أخلاق وسلوك وآداب ، ومجموع الأفعال والأعمال والسلوك والأخلاق وموافقته لبعض أصحابه في أمر من الأمور أو عدم موافقته إياهم كل ذلك يسمى بالسنة .

والسنة في الوضع اللغوي : الطريقة المسلوكة ، وتطلق على الشيء المعتاد مجبوتا كان أو مذهبيا ، ولكن إذا أريد بها السنة النبوية الشريفة فلا يكون معناها إلا السنة الحسنة ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سن سنة حسنة فله ثوابها وثواب من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة » .

وهي عند الفقهاء : ما طلب فعله لا على جهة الواجب ، أو ما أثيب على فعله ولم يعاقب على تركه ، وعند الأصوليين : ما صدر من الرسول صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير من جهة دلالاته على أحكام الشريعة ، وفي اصطلاح علماء الحديث : أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله وتقريراته سواء صدرت عنه باعتباره رسولا أم باعتباره إنسانا ، وصفاته الخلقية والخلقية ، فمن أقواله : « المسلم أخو المسلم . لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره » ، ومن أفعاله : أنه توضأ فغسل يديه ثلاثا ، ثم تيمم ثلاثا ، ثم استنشق ثلاثا ، ثم غسل وجهه ثلاثا ، ثم غسل يديه إلى مرفقيه ثلاثا ، ثم مسح رأسه ثلاثا ، ثم غسل رجله ثلاثا ، وقد نقل عنه هذا عثمان بن عفان رضي الله عنه ، وعلى بن أبي طالب كرم الله وجهه .

أما تقريراته فهي أن يفعل أحد شيئا أو يقول قولا وهو حاضر ويؤيده بالكلام أو يقره بالسكوت ، لأنه من المحال أن يرى الرسول صلى الله عليه وسلم منكرا أو محرما ويسكت عليه .

ولقد أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم أحد أصحابه إلى جماعة من الناس يدعوهم إلى الإسلام ، فأرسلوا إليه رجلا منهم يقول له : « لقد جاءنا رسولك فزعم أنك تزعم أن الله أرسلك إلى الخلق كافة » ، فأجابه الرسول صلى الله عليه وسلم بتصديق رسوله ، فهذا تقرير بالقول .

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال : « كنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم نقول : أفضل الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر ثم عثمان ، والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر ذلك » ، وهذا تقرير عن طريق السكوت . ومن أوصافه الخلقية أنه كان أبيض البشرة مشربا بحمرة ، مفتول الأعضاء قوى البنية ، إذا مشى فكانه ينزل من مكان مرتفع ، وكان لا يتمايل في مشيته . وأما أوصافه الخلقية فهي لا تحصى ولا تعد ، فقد كان عفيفا ، أميناً ، جواداً ، صابراً ، شجاعاً ، وغير ذلك من الصفات الحميدة التي كان فيها أسوة حسنة للمسلمين ، وصدق الله تبارك وتعالى حيث يقول : « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة » ، وإذا أردنا أن نتحدث عن الفضيلة فعلينا أن نذكر الآيات القرآنية التي تحدثت عنها ، والأحاديث النبوية الدالة عليها .

### معنى الحديث والأثر والخبر :

الحديث عند علماء اللغة ضد القديم ، ويطلق أيضا على القليل والكثير من

الكلام ، ومنه قول الله تبارك وتعالى : « **فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين** » ومعنى هذه الآية : أن الله عز وجل يأمر الرسول صلوات الله وسلامه عليه بأن يتحدى المنكرين للقرآن الكريم بأن يأتيوا بحديث مثله ، ولو كان أقل حديث . أما الحديث عند العلماء المحدثين فمعناه السنة كما سبق تعريفها ، وهذا رأى غالبية العلماء ، بيد أن البعض يرى أن الحديث هو الأقوال ، وأن السنة هي الأعمال ، ولا يطلق الحديث إلا على كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ، أما السنة فقد تنسب لغيره بشرط أن تكون مقيدة ، مثل ما فعله الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين مما لم يوجد في كتاب ولا سنة ، لكونها إما اتباعا لما ثبت عندهم ولم ينقل إلينا ، وإما صدر منهم على جهة الاجتهاد ، وعلى هذا فإن جميع المصالح المرسله والاستحسانات تدخل في مدلول السنة ، وإذن فيصح إطلاق السنة على سنة الخلفاء الراشدين بالمعنى الأصولي للكلمة ، والدليل على هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم : « **عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي** ، عضوا عليها بالنواجذ » ، أى الزموا التمسك بها لأنها سر النجاح في الدارين ، ويقول أيضا : « **إياكم ومحدثات الأمور** ، فإن كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة » .

والأثر هو : أقوال الصحابة والتابعين ، فيقال مثلا : في الأثر عن عمر أو على .. وهكذا ، فإذا قيل : في الأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، فيكون معناه الحديث .

والخبر بمعنى الحديث عند بعض العلماء ، والرأى الصحيح أن الخبر يشمل الحديث وغير الحديث ولذلك ينظر العلماء إلى المحدث نظرة أكبر من نظرتهم إلى صاحب الأخبار ، لأن المحدث من أهل التحقيق فهو يتحدث عن الأحكام ويبين الحلال والحرام ، أما صاحب الأخبار فهو كالمؤرخ ، وعلى هذا فالزيادة أو النقص في الأخبار لا يعمدان بضرر على الدين ، ولذلك كان الصحابة ومن جاء بعدهم يتحرون الدقة في الحديث .

### مكانة السنة من الدين :

لقد بين الله عز وجل مكانة السنة من الدين في قوله تبارك وتعالى : « **يا أيها النبي : إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ، وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا** » ، و « **وانزلنا إليك الذكر ، لتبين للناس ما نزل إليهم** » ، فكان على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يوضح للناس معاني القرآن الكريم ، لأن القرآن الكريم قد نزل ليكون دستورا محفوظا في الصدور : « **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** » ، فليس في القرآن الكريم مجال للتفصيلات الفرعية . وهناك أمور جاءت في السنة كما جاءت في القرآن الكريم ، مثل قوله عز وجل : « **واقموا الصلاة وآتوا الزكاة** » ، وبين الحديث الشريف أركان الإسلام بأنها : « **أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله ، وأن تقم الصلاة ، وتؤتي الزكاة** » ، وهناك أمور مجملة تأتي في القرآن الكريم ثم توضحها السنة وتفصلها ، من ذلك ما روى عن الإمام الشافعي رضي الله عنه من قوله : يقول الله تعالى : « **أن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** » . ويقول الله تعالى : « **واتموا الحج والعمرة لله** » ولكن القرآن الكريم لم يبين كيفية الصلاة ،

وعدد ركعاتها ، وهيئاتها ، فمن الذى بينها ؟ وما هى الصلاة ؟ وما طريقتها ؟ وما شروطها ؟ كل ذلك يبينه الرسول الداعى الى الله بإذنه وبيّن بأقواله التى ينقلها عنه صحابته ، وبيّن بأعماله فيصلى ويرويه ويقول : صلوا كما رأيتمونى أصلى . اذن لا بد للقرآن الكريم من تفصيل بوحي من الله ، وهذا هو ما اصطلاح العلماء عليه بأنه السنة النبوية .

وقد تأتى السنة بأمر ليس فى القرآن الكريم ، ومن ذلك أن القرآن الكريم لم يتعرض لميراث الجدة ، وبعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم جاءت جدة الى أبى بكر رضى الله عنه تطلب نصيبها فى الميراث الذى تستحقه فى ميراث حفيد لها مات ، فقال لها أبو بكر : « لا أجد لك فى كتاب الله نصيبا » ، قال . هذا الكلام ولم يكن قد أطلع على الحديث ، فجاء أحد الصحابة وأخبره بأن الرسول صلى الله عليه وسلم جعل لها السدس ، فنفذ أبو بكر ما قاله الصحابى ، وكذلك لم يرد فى القرآن الكريم أن القاتل لا يرث قريبه اذا قتله ، ولكن ذلك ورد فى السنة ، وقد ورد فى السنة أيضا تقديم الدين على الوصية ، بينما لم يرد ذلك فى القرآن الكريم .

وفى القرآن الكريم آيات يصعب أو يستحيل فهمها بغير السنة ، ومنها قول الله عز وجل : « أن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما » ، فالمعنى الذى يتبادر الى الذهن لهذه الآية الامة أن الله تبارك وتعالى رفع الإثم والحرَجَ عن من لم يسع بين الصفا والمروة ، ولكن إذا نظرنا فى السنة وعرفنا سبب نزول هذه الآية الكريمة وجدنا معناها يخالف تماما ما يتبادر الى الذهن ، فقد روى عروة بن مسعود أن أباه سأل السيدة عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها عن معنى هذه الآية ، وذكر لها هذا المعنى الذى يتبادر الى الفهم ، فقالت : « ليس الأمر كذلك ، ولو كان الأمر كذلك لقال الله : لا جناح عليه ألا يطوف » . وقد نزلت هذه الآية لما تخرج الصحابة من أن يسعوا بين الصفا والمروة ، وقد كانوا يطوفون فى هذا المكان بين الاصنام فى الجاهلية ، فنزلت هذه الآية الكريمة لرفع الحرج .

وقد بين الرسول صلى الله عليه وسلم اختصاص السنة بالتشريع ، ودعا اليه وقام بتنفيذه ، ولا يتأتى تفسير القرآن الكريم بغير السنة ، وعندما بعث الرسول صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل الى « اليمن » قال له : « يا معاذ : اذا عرض لك قضاء فبماذا تقضى ؟ » ، قال : « بكتاب الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « فان لم تجد ؟ » ، قال : « أقضى بسنة رسول الله » ، فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم : « وان لم تجد ؟ » ، قال : « أجتهد رأيى ولا آلو » ، فيفهم من هذا الحديث أن الانسان اذا لم يجد فى القرآن الكريم حلا لمسألة تهمة اتجه نحو السنة لبحث فيها عن الحل ، فان لم يجده فعليه بالاجتهاد فى الحدود التى رسمها الشرع الحكيم ، فيقيس ما لم يرد على ما ورد بقدر ما يستطيع .

### اقسام السنة :

والسنة قسمان : متواترة ، وأخبار آحاد .  
فالمتواتر : ما نقل عن الرسول صلى الله عليه وسلم برواية جماعة يؤمن



تواطؤهم على الكذب عن جماعة مثلهم حتى يصلوا الى الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكل ما ليس كذلك فهو خبر آحاد .

ويجعل الحنفية بين المتواتر والآحاد درجة الاحاديث المستفيضة او المشتهرة وهي التي استفاضت في زمن التابعين وتابعى التابعين ، ويرى الحنفية ان هذه تخصص علوم القرآن الكريم ، وتقضى بالعلم والعمل ، وتفيد العلم الضروري مثل الاحاديث المتواترة ، وان لم تبلغ حد التواتر .

واما الاحاديث التي اشتهرت بعد زمن تابعى التابعين فهي عند الحنفية وغيرهم من اخبار الآحاد الا اذا توافرت فيها شروط المتواتر ، والاحاديث المتواترة نادرة ، ومما لا خلاف فيه بين العلماء صحة الاستدلال بالحديث المتواتر ، سواء في الاعتقادات او في الأعمال او في الفضائل ، واما الحديث الصحيح من اخبار الآحاد فجمهور الأئمة على أنه يعمل به في غير العقائد ، ويستدلون على ذلك بقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « نضر الله امرأً سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها كما سمعها ، فرب مبلغ أوعى من سامع » .

وبالنسبة للمقيدة فأخبار الآحاد لا تقوى على إثباتها ، لأنها ظنية الثبوت ظنية الدلالة ، ولا يمكن الاعتقاد الا فيها هو قطعي الثبوت ، واما غير الصحيح من اخبار الآحاد فقد اتفق الأئمة على العمل بها في فضائل الأعمال اذا لم يشتد ضعفها ، ولم تتعارض مع غيرها من الاخبار الصحيحة . ويشترط في صحة الحديث :

أ — عدالة الراوى .

ب — أن يكون حافظاً واعياً ضابطاً لما يسمع ويصنع .

ج — أن لا يكون في المتن المروى شذوذ يخالف ما في القرآن الكريم أو الحديث

المتواتر أو الحديث الصحيح مخالفة صريحة لا تقبل الجمع .

د — أن يكون السند متصلًا ، أى ليس فيه انقطاع ولا إرسال .

### بدء تدوين السنة

كان الرسول صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي يدعو أحد الكتاب ليكتب ما نزل منه أمامه ، وكان أصحابه يكتبون القرآن الكريم في قطع من الرقاع والاكتاف والعنصب .

وبعد أن لحق الرسول صلى الله عليه وسلم بالرفيق الأعلى حدثت في أول تولي الصديق أبى بكر خلافة المسلمين حركة « الردة » ، وقد قتل في موقعة « اليمامة » عدد كبير من حفاظ القرآن الكريم ، الأمر الذى جعل عمر بن الخطاب رضى الله عنه يفكر فيما عسى يكون عليه الحال لو تلاحقت المواقع وقتل فيها مثل من قتل في موقعة « اليمامة » ؟ ، واستقر عمر على رأى ، ثم ذهب الى أبى بكر وهو بمجلسه في المسجد ، فقال له : « ان القتل قد استحر بقراء القرآن يوم اليمامة ، وانى أخشى أن يستحر القتل بالقراء في المواطن كلها ، فيذهب قرآن كثير ، وانى أرى أن تأمر بجمع القرآن » .

ولم ير أبو بكر الصديق بداً من تلبية نداء مستشاره ، وتنفيذ اقتراح ساعده الأيمن ابتغاء مرضاة الله عز وجل ، وحرصاً على كتاب الله من الضياع ، فأمر بتشكيل لجنة من الصحابة جعل على رأسها زيد بن ثابت ، الذى كان يمتاز بالكفاءة والنزاهة ، والذكاء وطهارة القلب ، فجمع القرآن الكريم من الرقاع

والإكتاف والعنقب وصدور الرجال ، وقد ضم أبو بكر الى اللجنة سالم مولى أبى حذيفة — وكان من كتاب الوحي — ، ليعاونه فى جمع القرآن الكريم ، وعهد بتدوينه الى زيد بن ثابت ، وتم جمع القرآن الكريم فى كتاب روعيت الدقة التامة فى كتابته ، وقد حفظت الصحف المدون بها القرآن الكريم عند أبى بكر ، ثم عند عمر بن الخطاب الذى عهد بها الى ابنته السيدة حفصة زوجة الرسول صلى الله عليه وسلم ، لأنه لم يكن بوسع لاحد بالخلافة بعد عمر فى ذلك الوقت .

أما السنة النبوية فقد اكتفى الرسول صلى الله عليه وسلم بحفظ أصحابه لها ، ولم يأمرهم بكتابتها لئلا يشق عليهم ذلك وفيهم أهمية ، وقد روى عن أبى سعيد الخدرى أنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تكتبوا عنى غير القرآن ، ومن كتب عنى غير القرآن فليحبه ، وحدثوا عنى فلا حرج ، ومن كذب على متعمدا فليتبوا مقعده من النار » وبناء على هذا اتجه كثير من الصحابة الى عدم كتابة الحديث بيد أن البعض استأذن الرسول فى كتابته فأذن له لأنه كان كاتباً قارئاً مثل عبد الله بن عمرو بن العاص ، والبعض استأذنه فى ذلك خوفاً من النسيان فأذن له .

وكان أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يدركون أهمية السنة ، وأنها الأصل الثانى للتشريع وتوضيح الأحكام ، وكان الرسول الكريم يشجعهم على حفظها فيقول : « اللهم ارحم خلفائى » ، فيسألونه : « ومن خلفاؤك يا رسول الله ؟ » ، فيقول : « هم الذين يروون أحاديثى ويحفظونها ويعلمونها الناس » ، وقال أبو هريرة رضى الله عنه : « ما من أحد من أصحاب رسول الله كان أكثر حديثاً منى إلا ما كان من عبد الله بن عمرو بن العاص ، فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب » .

وقد يظهر أن هناك تنافياً بين النهى عن كتابة الحديث والأذن به ، وذهب كثير من العلماء الى التوفيق بينهما ، بأن الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن كتابة الحديث فى أول الأمر خشية أن يختلط على الصحابة أثناء تلقيهم القرآن الكريم وكتابته بها يكتبون من السنة ، فأراد الرسول الكريم أن يحتاط لذلك ، فأمرهم بالاعتصار على حفظ السنة عن طريق الرواية والتحمل ، والعناية بكتابة القرآن الكريم وحده ، ثم أذن لهم بعد ذلك بعد انتشار العلم بالقراءة والكتابة ، واستطاع الناس التمييز بين الكتاب والسنة ، فيكون الإذن بالكتابة ناسخاً للنهى عنها .

وأنا اذا نظرنا فى الأحاديث وجدنا أن إسلام أبى هريرة كان فى السنة السابعة من الهجرة ، وإسلام أبى سعيد الخدرى فى السنة الأولى من الهجرة ، وحينما فتح الرسول صلى الله عليه وسلم « مكة » وقف أمام المسلمين خطيباً ، فقام رجل يدعى أبا شاة فقال : « يا رسول الله : أكتب لى » أى أئذن لى أن أكتب ، أو أكتب لى هذه الخطبة ، فقال عليه الصلاة والسلام : « اكتبوا لأبى شاة » ، وكان فتح ( مكة ) بعد الهجرة بثمانى سنوات ، فيكون بين حديث أبى سعيد بالنهى عن الكتابة وبين فتح ( مكة ) ثمانى سنوات ، وهذه أدلة تظهر لنا أن النهى عن كتابة الحديث نسخ ولم يستمر .

وأصبح أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاته حريصين على أن يكتبوا ما حفظوه من الأحاديث ، بل كانوا يقطعون المسافات الشاسعة فى سبيل سماع الأحاديث ممن حفظها عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وكان عبد الله بن عباس ، وجابر بن عبد الله فى مقدمة من يسافرون من أجل سماع

الأحاديث ، وكان ابن عباس يذهب فى اليوم الشديد الرياح الى بيت احد الصحابة فيجده نائما فلا يوقظه ، بل ينام على بابه الى الصباح ، فيخرج الصحابي فيراه فيقول له : « يا ابن عم رسول الله : لمَ لمَ ترسل لى وأنا آتيك ؟ » ، فيقول له : « انا اعلم ذلك ، ولكنى انا الذى اسمى اليك ، لانى اريد ان احمل عنك حديث رسول الله » .

### عصر التابعين :

وقد جاء التابعون بعد عصر الصحابة ، واخذوا يهتمون بدراسة الاحاديث وحفظها وكتابتها ، وكان منهم عروة بن الزبير ، وابو يعلى ، وسميد بن المسيب ، وابن شهاب الزهري وغيرهم ، وعندما جاء عهد عمر بن عبد العزيز خامس الخلفاء الراشدين ، ورأى ان الظروف تقتضى تدويننا عاما للسنة ، كتب الى جميع العلماء فى كل البلاد يقول لهم : « انظروا الى ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجمعوه ، فانى خفت دروس العلم وذهاب العلماء ، ولتجلسوا للناس حتى يعلم من لا يعلم ، ولتقشوا العلم ، فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا » فأقبل العلماء على تدوين السنة .

ومن هنا نعلم ان السنة النبوية الشريفة قد بدأ تدوينها فى عصر الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم زاد فى عهد الصحابة ، ثم زاد أكثر فى التابعين ، ولم يتأخر تدوينها الى القرن الثالث كما يزعم بعض المستشرقين .

وقد بدأ جمع السنة وتدوينها بعد ان استقر الأسلوب القرآنى ، واتخذ التدوين الصفة الرسمية فى القرن الثانى ، أى كان جمع الاحاديث بأمر الحاكم ، ومن السهولة بمكان أن يدون أفراد المجتمع الاسلامى أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم ، والتي يجدون فى ظلها سعادة الدارين ، وعلى ذلك فمشكلة حفظ السنة من اختراع اعداء الاسلام للتشكيك فى صحتها ، فقد تم جمع السنة فى كراريس بأمر عمر بن عبد العزيز فى القرن الاول الهجرى ، وبمسند ابن الشهاب الزهري الذى اعطاها للخليفة ، وقام الخليفة بتوزيعها على الأمصار .

ومما يدل على مكانة المرأة فى الاسلام ، وأن الناس كانوا يتعلمون منها السنة ، أن عمر بن عبد العزيز أرسل الى ابن حزم واليه على « المدينة » ليكتب له ما عند عمرة بنت عبد الرحمن الأنصارى ، وأرسل الى واليه على « حمص » بأمره بتأسيس جامعة اسلامية تخصصية ، فقال له : « اجعل للعلماء اجرا ليتفرغوا لكتاب الله والحفاظ على السنة — لا ليتكوا أو يستريحوا — ، ولكن ليعملوا وليدونوا احاديث رسول الله ، وليحافظوا على الثروة التى انطلق نورها فى المشرق والمغرب » ، وقد جمعت الاحاديث من غير تبويب ، فحديث الصيام قد يكون بجانب حديث الصلاة مثلا .. وهكذا ، والمهم هو ذكر اسم راوى الحديث ، وجميع المعلومات الخاصة به حتى يرجع اليه فيما بعد فترة تمحيصية ، وقد حدث هذا .

وجاء بعد ذلك الجيل الثانى ، جيل الامام مالك رضى الله عنه ، إمام « المدينة » المشهور بالورع والتقوى ، والذي بلغ من ورعه وتقواه انه كان

يمتحن عن الركوب في « المدينة » ، لأنها تضم جسد الرسول صلى الله عليه وسلم ، جاء هذا الإمام الجليل وجمع كتابه وبوبه ، وكان كتابه أول كتاب محبوب على نظام كتب « الفقه » : باب الطهارة ، باب الصلاة ، باب الصيام . . وهكذا ، ولكنه لم يستوعب كل أبواب السنة ، غير أن مسلماً ، والبخاري ، قد تعلموا منه التدوين واكتمل ما بداه من جوامع الأبواب .

وقد قال الإمام الدهاوي : « وكتب الحديث من حيث الشهرة الطبقة الأولى ثلاثة كتب : موطأ الإمام مالك ، وصحيح الإمام البخاري ، وصحيح مسلم بن الحجاج » ، وقد كانت طريقة الإمام مالك في التأليف أن يأتي بالأحاديث المرفوعة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم يأتي بأقوال الصحابة ، ثم أقوال التابعين .

### العصر الذهبي للتدوين :

لقد ازدهر التأليف في القرن الثاني ، ولكن مما يؤسف له أن معظم الكتب التي ألفت في هذا القرن قد ضاعت أيام أن سقطت الدولة العباسية أمام الغزو التتري ، ولم يبق منها سوى موطأ الإمام مالك .

وأخذ العلماء يتجهون اتجاهها آخر في أواخر القرن الثاني ، فالفوا « المسانيد » ، ومنها مسند الإمام أحمد ، وكانوا يجمعون الأحاديث بحسب أسماء رواتها من الصحابة ، فكانوا يجمعون أحاديث أبي بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان . . وهكذا ، إلى نهاية العشرة المبشرين بالجنة ، ثم من يلونهم في المنزلة ، وقد جمع الإمام أحمد أكثر من خمسين ألف حديث .

أما في القرن الثالث فقد ظهر عدد من كبار العلماء ، وكان لهم طريقتان :

**الطريقة الأولى :** ذكر الأحاديث الصحيحة فقط ، وأول من اتبع هذه الطريقة الإمام البخاري ، وسار على نهجه تلميذه وصاحبه مسلم ، فذكرا في كتابيهما الأحاديث الصحيحة .

**الطريقة الثانية :** ذكر الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة ، وقد سار عليها أبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجه .

وكتاب الحديث الست المشهورون هم : البخاري « ١٩٤ - ٢٥٦ هـ » ، ومسلم « ٢٠٥ - ٢٦١ هـ » ، وأبو داود « ٢٠٢ - ٢٧٥ هـ » ، والترمذي « ٢٠٩ - ٢٧٩ هـ » ، والنسائي « ٢١٥ - ٣٠٣ هـ » ، وابن ماجه « ٢٠٩ - ٢٦٣ هـ » وبعض المحققين يذكر ( موطأ ) الإمام مالك بدل ابن ماجه ، لأن « الموطأ » في منزلة الصحيحين « البخاري ومسلم » ، أما الذين جعلوا ابن ماجه من ضمن الكتاب الستة فقد نظروا إلى ما زاد في كتابه من الأحاديث من الكتب الأخرى أكثر من الأحاديث التي انفرد بها ( الموطأ ) عن كتب الستة .

ومن هنا نستطيع أن نقول أن الغالبية العظمى من السنة قد تم تدوينها في القرن الثالث ، وأكمل البقية القليلة الباقية أهل القرنين : الرابع والخامس ومن جاء بعدهما .

#### ما تم في القرنين الرابع والخامس :

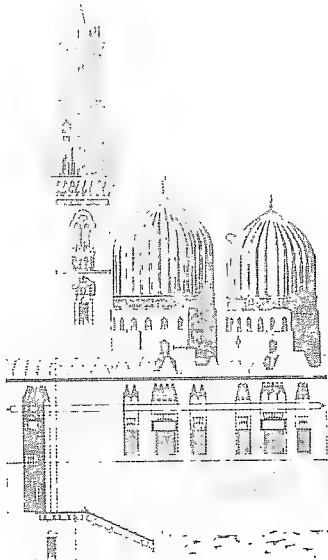
---

وبعد أن تم تدوين السنة النبوية في الكتب الستة أخذ المؤلفون يضمنون بعض كتب الأحاديث إلى بعض ، أو يجمعون الأحاديث المتجانسة بعضها إلى بعض ، وجمعت السنة جمعا دقيقا .

وقد الفت في السنة كتب أخرى لا جديد فيها إلا في منهجها ، فيأتي المؤلف على كتاب البخاري مثلا في أحد أحاديثه في السند المتصل عن أبي هريرة ، فيأتي هو بطريق آخر لهذا الحديث ، أي برجال آخرين يوصلونه إلى أبي هريرة ، فيروي به بنفسه ويستخرجه لنفسه ، ويطلق على مثل هذا النوع من التأليف اسم « مستخرج » ، ويمتاز بتقوية الحديث ، لأنه يأتي به من أكثر من طريق للدلالة على صحة الحديث .

ووجدت هناك مناهج أخرى في التأليف تهدف إلى خدمة السنة النبوية الشريفة ، كجمع أحاديث الأحكام ، أو شرح النصوص ، وقد وجد في عصرنا هذا من سارع إلى خدمة السنة فجعل لها فهرس تساعد على كشفها .

إن الجهود التي بذلها العلماء المخلصون لخدمة السنة النبوية الشريفة لا تعد ولا تحصى ، وقد جعلت هذه الجهود الإطلاع على السنة النبوية أمرا ميسورا لجميع الباحثين والمثقفين .







# كلمة بيضاء

والمستهلكون يجأرون من احتكار  
التجار ، وتغاليهم بالأسعار ،  
وغشهم في السلع .  
\* الأطباء يضيقون صدرا بالمرضى ،  
لأنهم لا يلتزمون بالحمية الواجبة  
ولا بالدواء الموصوف ، ومع ذلك  
يترددون عليهم ، ويتوجسون  
لهم . !  
\* والمرضى حاقدون على الأطباء ،  
لأنهم لا ينصحون في محص الداء  
ولا يخلصون في وصف الدواء !  
\* الآباء والأمهات يشكون من  
الأولاد : جهدا في التربية والتعليم  
وسوءاً في المعاملة والجزاء .  
والأولاد يسخطون رقابة آبائهم  
وأمهاتهم على سلوكهم ، وحزمهم

نقل عن سلطان العلماء العز بن  
عبد السلام ، انه نظر يوماً الى  
تلاميذه من حوله ، فرآهم جميعاً  
يكون ، وقد افتقد أحدهم مصحفه ،  
فقال عاجباً : كلهم يبكي .. فمن  
سرق المصحف ؟  
والمسلمون اليوم — أيها الأخوة  
الشباب — كلهم يبكي .. فمن سرق  
المصحف ؟  
\* الزعامات تشكو من رعاياها ،  
والرعايا تشتكي من زعاماتها !!  
\* الرئيس يشكو من موظفيه ،  
والموظفون يشكون من رئيسهم !  
\* المعلمون يتضايقون بطلابهم ،  
والطلاب يسأمون من معلمهم !  
\* التجار يتباكون من كساد مزعوم ،

# فكر سرق المصحف

للاستاذ احمد محمد جمال

كلهم يقول : ان الزمان فسد —  
وكذبوا فما فسد الزمان ، وإنما الناس  
هم الفاسدون المفسدون للزمان .  
وصدق أبو الطيب اذ يقول :  
نعيب زماننا والعيب فينا  
وما لزماننا عيب سوانا  
ان الواقع المؤسف : انهم جميعا  
سرقوا المصحف ! فكلهم راع ،  
وكلهم مسؤول عن رعيته : الرجل  
راع وهو مسؤول عن بيته وأهله  
وولده ، والمرأة راعية في بيت  
زوجها ومسؤولة عن رعيتهما ،  
والرئيس والمرؤوس راعيان مؤتمنان  
على مصالح الأمة ، ومسؤولان عن  
الأمانة الثقيلة الجليلة .  
والطبيب مسؤول ، والمريض

في معاملتهم ، وحرصهم على  
نجاحهم .  
\* الأزواج تزعجهن معاملته زوجاتهم  
لهم : نشوزا أو إعراضا ، أو  
إسرافا في مطالب الزينة ، أو  
إهمالا لشئون البيت ، أو تقصيرا  
في رعاية الأولاد .  
\* والزوجات لا يعجبهن الا الرجل  
المطواع ، الجواد ، الصبور ،  
المستجيب لكل مطلب ، الملبى  
لكل نداء ، الراضى بكل إهمال ،  
الساكت على كل تقصير .  
كلهم .. يبكى ، فمن سرق  
المصحف ؟ من المخطيء منهم ومن  
المصيب ، أو من الظالم فيهم ومن  
المظلوم ؟

## حديث مع الشباب

اليوم مغلوبون لأحقر عدو وأذله وأقله  
مع كثرتنا وقتلته ، وغنانا وفماقتة .  
ويقول عز وجل : ( كما أرسلنا  
فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا  
ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ،  
ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ،  
فانكروني أنكركم ، واشكروا لي  
ولا تكفرون ) .

فالله قد بعث إلينا رسولا من  
أنفسنا ، وهو يمن علينا بذلك منا ،  
أفبعثه لكي نلهو ونلعب ؟ ونرقص  
ونطرب ونملا فراغات حياتنا بأباطيل  
القول والعمل ، ولذا نذ الأكل والشرب  
ومحرمات السمع والبصر ؟ .

لا . إنما بعثه إلينا ليتلو علينا  
القرآن الذي سرقناه وبغناه بأخس  
الأثمان .. تماما كاللص الذي يسرق  
الجوهر الثمين ، أو السوار الذهبي  
النفيس ، ثم يبيعه بثمن بخس دراهم  
معدودة .

ولا تستغربوا هذا التشبيه  
والتمثيل ..

فنحن سرقنا القرآن لأننا لم نقف  
عند حدوده ، ولا حرمانا حرامه ، ولا  
حللنا حلاله ، ولا أقمنا معامله ، ولا  
حفظنا مكارمه . وكذلك وصف  
الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم  
الرجل الذي لا يتم صلاته ركوعا  
وسجودا وقياما وقعودا بأنه (سارق)  
بل أنه أسرق الناس .. في حديثه  
الذي يقول فيه : ( أسرق الناس الذي  
يسرق صلاته . قيل يا رسول الله  
كيف يسرق صلاته ؟ قال : لا يتم  
ركوعها ولا سجودها ) .

مسؤول ، والتاجر مفروض عليه  
الأمانة والرفق ، وحرام عليه البخس  
والتطفيف والغش والاحتكار والآباء  
والمعلمون رعاة أمناء ، وهداة أيقاظ ،  
والأبناء مطلوب منهم أن يبروا آباءهم  
وأمهاتهم ، وأن يحترموا معلميههم ،  
وأن يستفيدوا منهم .

■ ■ ■

ان المجتمع الاسلامي بلغ من  
( العبث ) درجة انعدم فيها الرابض  
والضابط ، واستوى السائل  
والمسؤول ، واختلط الحابل بالنابل ،  
حتى أصبح كلهم يبكي ، وكلهم سرق  
المصحف ! .

يقول الله عز وجل : ( الا أن أولياء  
الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون )  
ونحن المسلمين اليوم خائفون حزني  
لماذا ؟ لأننا نفتقد شروط الأمن ،  
وأسباب الفرح .. فقد وصف الله  
أولياءه الأمنين بأنهم : « الذين آمنوا  
وكانوا يتقون » . ووعدهم في الآية  
التالية : ( لهم البشري في الحياة  
الدنيا ، وفي الآخرة ) .

ويقول تبارك وتعالى : ( الله ولي  
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات  
إلى النور ) ونحن المسلمين اليوم  
نعيش في ظلمات الفرقة والذل  
والمعصية ، وظلمات الجهل والضعف  
والمرض .

ويقول سبحانه : ( ومن يتول  
الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب  
الله هم الغالبون ) ونحن المسلمين

والمسلمون اليوم لا يذكرون الله الا قليلا ، لا يذكرونه بقلوبهم وعقولهم وأعمالهم ، ولا يذكرونه فى متاجرهم وأسواقهم ولا يذكرونه فى مكاتبهم ومدارسهم ، ولا فى بيوتهم وأسرهم ، ولا فى سلمهم وحربهم .



لو كان المسلمون اليوم يذكرون الله كثيرا ، ويلتزمون الصدق والأمانة والوفاء .. فى كل ما يقولون ويعملون لكان لهم من الله عز وجل سلطان ونور .. فى أبصارهم وأسماعهم وأيديهم وأقدامهم — وكانت سلمهم هناءة وعزا ، وكانت حربهم للعدو غنيمة لهم ونصرا .

وصدق الله الجواد الكريم اذ يقول فى الحديث القدسى : ( ما تقرب الى عبدى بأحب مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ورجله التى يمشى عليها . ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذنى لأعيزنه ) .

ويؤكد القرآن حقيقة عواقب الايمان والتقوى والذكر الدائم لله عز وجل .. بركات من السموات والأرض : ( ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. ) .

ويقول عن أهل الكتاب — ونحن المسلمين مخاطبون بكل ما جاء فى

وبعثه الله الينا ليزكينا ويعلمنا الحلال والحرام . ثم أمرنا أن نذكره بالايمان والتقوى ، ليزكنا بالحفظ والنصر ، ووعدنا أن صدقنا وعملنا صالحا أن نحيا حياة طيبة فى الدنيا ، ثم أجر الآخرة اعظم واكرم : ( من عمل صالحا من ذكر أو أنثى ، وهو مؤمن فلنجزيه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ) . وقال فى المقابل : ( ومن أعرض عن ذكرى فإن له معيشة ضنكا ، ونحشره يوم القيامة أعمى ) .

فلكل هذه المعيشة الضنك ، وهذا العبث الطاغى على شؤون المسلمين فى كل أوطانهم ، ولهذا الهوان المضروب عليهم : سبب واحد لا ثانى له : هو اتخاذهم القرآن مهجورا ، هو أهملهم لذكر الله فى كل أحوالهم وهجرهم للدين أمرا وزجرا ، ووعدنا وذكرنا .

ونحن المسلمين اليوم لا ننتفع بصلاة ولا صوم ولا زكاة ولا حج . ولا أى منسك أو عبادة أو عمل مما افترضه الله علينا . لأن فريقتنا لا يؤديه إطلاقا ، والفريق الثانى يؤديه رسما لا موضوعا ، وشكلا لا حقيقة ، وقليل جدا هم الصادقون . والاسلام دين النوايا والموضوعات والحقائق . وليس دين الرسوم والأشكال . انه ليس دين النفاق والمنافقين الذين ( يخادعون الله — وهو خادعهم — وإذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى ، يراءون الناس ، ولا يذكرون الله الا قليلا ) .

## حديث مع الشباب

بنا فقال : ( يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون ) .

وهكذا ترون أن الفلاح في معركة الرزق والكسب — أي في السلم — وفي معركة الحرب مع العدو ، مترتب على ذكر الله عز وجل .. بمعنى تقواه ومراقبته وطاعته ، واللجوء إليه بطلب التوفيق والنصر .

ولذلك هزم المسلمون في الجولة الأولى من معركة أحد ، وانهزموا — كذلك — في معركة حنين . مع أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان قائدهم ورائدهم — لما خالفوا سنة الله في اكتساب النصر ، فمضوا أمر قائدهم في الموقعة الأولى واغترخوا بكثرتهم في الثانية ، فقال بعضهم : ( لن نغلب اليوم من قلة ) وأنزل الله في ذلك قرآنا يتلى على مر العصور ، ليكون لنا موعظة وذكرى : ( ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم ، فلم تنف عنكم شيئا ، وضائق عليكم الأرض بما رحبت ، ثم وليتم مدبرين ) .

إن قضية فلسطين مثل واحد من أمثلة كثيرة على هزيمة المسلمين ، في معاركهم مع أعداء دينهم ، ومخربى حضارتهم ، ومفتصبى أوطانهم ، ومذلى أعناقهم ، وأكلى ثرواتهم .. ولو أنهم آمنوا واتقوا — كما يؤكد القرآن الكريم — لفتح الله عليهم بركات من السماء والأرض ، ولاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ولجاءهم النصر مبيناً على عدوهم المبين :

القرآن من توجيه وتنبيه للأمم الغابرة ( ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل ، وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم ) .

كذلك نحن المسلمون لو أقمنا القرآن عقيدة وشرعية وخلقاً وسلوكاً — وذكرنا الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبنا ألاكلنا من فوقنا ومن تحت أرجلنا ، ولانتصرنا في حربنا ، وعوفينا في سلمنا : « ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض .. »

ولو أن المسلمين أقاموا القرآن ، فذكروا الله ، وتذكروا أمره الحازم المكرر في عديد من الآيات القرآنية : بالآ يتخذوا أعداءهم وأعداء دينهم أولياء .. لما تفرق شملهم ، ولا تصدع كيانهم ، ولا اختلفت كلمتهم ، ولا نزع الله مهابتهم من صدور أعدائهم ، ولا كانوا غشاء كغشاء السيل ، كما جاء ذلك في تصوير رائع لحديث نبوى جليل .

■ ■ ■

لقد حدثنا الله تبارك وتعالى على ذكره في قلبنا لطلب المعيشة ، واكتساب الرزق ، فقال : ( فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتنفوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيرا لعلمكم تفلحون ) .

وكرر — عز وجل — الحث نفسه ، بعين العبارة والفاظها ، حين حثنا على ذكره عندما تلقى العدو المتربص



ولا توفيق الى الخير ، ولا هداية  
لأسباب النصر ، فهم فى غناهم فقراء  
وفى جماعتهم ضعفاء ، وهم على  
علمهم جهلة ، وعلى كثرتهم غشاء  
كفشاء السيل .

■ ■ ■

أيها الاخوة الشباب انتم — ولا  
ريب — أمل الحاضر ، وذخر الغد .  
انكم اليوم ناشئة وشباب ، ولكنكم  
غدا رجال وقادة وأصحاب رأى  
وسلطان .

آباؤكم ومعلموكم والناس من  
حولكم ، والدولة من فوقهم جميعا —  
كل هؤلاء بأموالهم وقلوبهم وعقولهم ،  
لا مرجى لهم عندكم ، الا أن تعدوا  
الاعداد الصالح ، وتنشئوا التنشئة  
السوية ، وتعلموا التعليم النافع ،  
لتكونوا غدا علماء عاملين ، وقادة  
رأى راشدين ، وسادة مجتمع كراما  
تصلحون فى الأرض والعمل ولا  
تفسدون ، وتعدلون قولا وحكما ،  
ولا تظلمون ، وتقيمون على دينكم  
الحق ، ولا تزيغون .

من أجل ذلك .. من أجل أهميتكم  
الذاتية أثرت أن أتحدث اليكم بما أراه  
( موضوع الساعة ) أو ( قضية  
العمر ) . فلمل الله أن يجعل  
للمسلمين على أيديكم غدا فرجا  
ومخرجا .. إذا أحسن إعدادكم ،  
وصلح استعدادكم ، وصدقت نياتكم  
وصحت عزائمكم ، فانما الأعمال  
بالنيات ، ولكن ( الايمان ) ليس  
بالتمنى والتحلى .. ولكنه ما ثبت فى  
القلوب ، وصدقته الأعمال .

\* ( ان ينصركم الله فلا غالب لكم ،  
وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم  
من بعده ؟ ) .  
\* ( ان تنصروا الله ينصركم ،  
ويثبت أقدامكم ) .  
\* ( اذكرونى أنكركم ، واشكرونى  
ولا تفكرونى ) .  
\* ( ادعونى استجب لكم .  
ان الذين يستكبرون عن عبادتى  
سيدخلون جهنم داخرين ) .

■ ■ ■

لقد تكرر توجيه القرآن للرسول  
صلى الله عليه وسلم والمسلمين معه  
الى ذكر الله وتسبيحه والاستعانة به  
فى كل شأنهم ، فهم مأمورون بذكر  
الله ذكرا دائما لازما لكل احوالهم .  
وهم حين نسوا الله انساهم أنفسهم  
.. عطل طاقاتهم عقليا وجسديا ،  
فلم يعد عندهم تفكير سليم ، ولا عمل  
صالح ، ولا شجاعة عند لقاء العدو ،  
ولا بركة فى طلب العلم والتماس  
الرزق . ولم تعد لهم معرفة صحيحة  
بعدوهم وصديقتهم ، فاتخذوا الأعداء  
أولياء ، وهجروا الأقرباء والأصدقاء ،  
بل اعلنوا على اهليهم وذويهم  
وأخوتهم فى العرق والدين حربا  
يضرب بعضهم رقاب بعض .. بينما  
عدوهم اللدود الذى اغتصب أرضهم  
وديارهم وأموالهم ينظر اليهم ضاحكا  
شامتا ، متمنيا لهم مزيدا من الفرقة  
والخلاف ، ومزيدا من التخريب وسفك  
الدماء .

وهم حين نسوا الله نسيهم .. فلم  
يعد عز وجل يذكرهم برحمة ولا لطف

# الايمن بالقدر فتوة

للدكتور احمد الحوفى

ليس من شك فى ان قضية القضاء والقدر قضية قديمة غامضة ، شغلت كثيرا من المفكرين على اختلاف اديانهم ، وتباين نزعاتهم ، ولم يهتد فيها أحد الى رأى حاسم ، تطمئن اليه النفوس جميعا . . .  
ولست ازعم اننى فى هذه العجالة سأبلغ ما لم يبلغوه ، ولا اننى سأعرض القضية كلها مفصلة مسهبة ، وناقش الآراء والمذاهب المتشعبة فيها ، بل انى سأعتمد على التركيز وعلى الاصول العامة ، مقتصرًا على ابطال الفرية التى افترأها علينا نحن المسلمين فريق من أعدائنا ، اذ زعموا ان تخلفنا الاخير راجع الى عقيدتنا فى القضاء والقدر .

ويقتضى الموضوع ان أهد له بمدة قضايا :

١ - القدر ( بفتح الدال وسكونها ) هو التقدير ، أى تدبير الشئ قبل وقوعه ، والعلم به وبحالاته التى سيقع عليها .  
وقدر الله تعالى هو علمه الأزلى بالأشياء والاحداث وزمانها ومكانها واحوالها ومقاديرها وكل ما يتصل بها من وجود وفناء ، صلاح وطلاق ، وكبر وصغر ، وقوة وضعف ، وجمال وقبح ، ما شاكل هذا ، فلا تقع الا مطابقة لعلمه .

قد يطلق القدر على القوانين التى أودعها الله فى الكائنات ، لتسير على مقتضاها الاحياء ، ولتخضع لها الجمادات ، كرسوب بعض المواد فى الماء ، وطفو بعضها فوقه ، وتمدد المعادن بالحرارة ، وتبخر الماء بالتسخين ، وتجمد السوائل بالبرودة .

أما القضاء فهو الخلق والتفصيل والتنفيذ .

لهذا ذهب الفزالى الى أن القدر أعم من القضاء ، لأن القدر اسم لما صدر مقدرًا عن فعل القادر ، والقضاء هو الخلق ، وقال ان تدبير الأوليات قدر ، وان سوق تلك الأقدار بهيئاتها ومقاديرها الى مقتضياتها هو القضاء ، ومعنى هذا أن القدر تقدير الامور بدءًا ، والقضاء هو فصلها وقطعها ، كما يقال قضى القاضي ، أى فصل الحكم وقطعه وفرغ منه .

روى بعض أصحاب أبى عبد الله جعفر بن محمد قال : كنت عنده فقلت فى كلامى : ما شاء الله وأراد وقضى وقدر ، فقال : أخطأت ، انها هو ما أراد الله وشاء وقدر وقضى ، ان الله تبارك وتعالى اذا أراد شيئًا شاءه ، فاذا شاءه قدره ، فاذا قدره قضاه ، فاذا قضاه أمضاه .

وفى حديث النبى عليه الصلاة والسلام انه كان اذا مر بحائط مائل أو بهدف أسرع المشى ، فقليل له يا رسول الله أتفر من قضاء الله .. ؟ فقال : أفر من قضائه الى قدره .

أى أفر من الشيء قبل أن يقع فيصير قضاء فصلًا الى ما قدر ولم يفصل ، فان الله يزيله عنى ويغيره ويمحوه ، وهو عز وجل قادر على ذلك .  
وروى عكرمة عن ابن عباس أنه سئل عن القدر فقال : الناس فيه على ثلاث منازل : من جعل للعباد فى الأمر مشيئة فقد ضاد الله فى أمره ، ومن أضاف الى الله شيئًا مما تنزه عنه فقد افترى على الله افتراء عظيمًا ، ورجل قال : ان رحمتي مفضل الله ، وان عذبت فيعدل الله ، فذاك الذى سلم له دينه وديناه جميعًا ، ولم يظلم الله فى خلقه ، ولم يجهل فى حكمه .

والآيات القرآنية كثيرة فى اثبات قدر الله ، منها قوله تعالى : « إنا كل شيء خلقناه بقدره » ، وقوله سبحانه : « وكان أمر الله قدرا مقدرا » ، وقوله جل وعلا : « ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير » ، وقوله جل ثناؤه : « قل لن يضيئنا الا ما كتب الله لنا » ، وقوله تعالى : « ويستعجلونك بالعذاب ، ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب » ، وقوله سبحانه وتعالى : « قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم » .

٢ - رأيت الى المهندس الخبير الحاذق الذى اخترع آلة استنقل هو بصنعها ، كيف يعلم تفصيل أجزائها ، وكيف يعلم طريقة عملها وسيرها ، وكيف يعرف مقدار قوتها ومدى صلاحيتها .. ؟

أرأيت الى صانعى الاقمار الصناعية والصواريخ الدوارة والموجهة كيف يعلمون علم اليقين اتجاهها وسرعتها والمناطق التى ستمر بها ، ويحددون أزمان مرورها على المدن والاصقاع ، وكيف يعرفون ما شاكل ذلك معرفة دقيقة يندر أن يتخلف بعضها .. ؟

فكيف ينكر عاقل أن الله سبحانه وتعالى وهو الخلاق العظيم والعليم البصير يعزب عن علمه شيء مما فى السموات والأرض .. ؟  
لا عجب اذن فى أننا نعتقد اعتقادًا جازمًا راسخًا أن بارئ الكون ورب

الكاشفين والمخترعين يعلم أزلا علما لا يتغير ، ويقدر تقديرا لا يتبدل . وإذا كان من صفات علم الإنسان أنه قاصر ومحدود فإن من صفات علم الله أنه لا حدود له ولا قصور فيه ، لأنه العلم العام الشامل الكامل .  
كذلك يتصف العلم الانساني بأنه لا يتعلق الا بالاشياء الموجودة ، لأنه نتيجة لها وأثر من آثارها ، أما العلم الالهي فإنه يشمل حاضرها ومستقبلها ، شاهدها وغائبها ، لأنه السبب في وجودها .

فالله سبحانه وتعالى يعلم الاسباب والمسببات ، يعلم الاشياء والاحداث ويعلم آثارها ونتائجها علما أزليا خاصا به وحده .

لهذا كان علم الغيب مقصورا على الخالق سبحانه ، قال تعالى : « قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله » ، وقال سبحانه : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » وقال جل وعلا : « وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون » .

وبديهى أن العقل الانساني لا يستطيع أن يعرف حقيقة علم الله تعالى للأشياء المستقبلية ، لأن هذا العقل عاجز عن معرفة حقيقة الذات العلية ، فمن الطبيعي أن يعجز عن معرفة صفاتها ، بل ان هذا العقل الانساني عاجز عن معرفة كثير من أحوال النفس الانسانية وأحوال الجسوم البشرية ، وكثير من ظواهر الكون التي يشهدها ، فهو أخرى بأن يستبين عجزه التام عن معرفة ما وراء المادة ، وعن ادراك صفات الله سبحانه وتعالى .

وإذا كان من شأن الإنسان أن يفرق بين علمه للماضي وعلمه للحاضر وظنه في المستقبل ، فإن هذه التفرقة تنطبق على الإنسان وحده ، وليس من الجائز أن تنطبق على علم الله تعالى ، لأن علمه أزلي أبدي ، لا فرق بين ماض وحاضر ، ولا بين حاضر ومستقبل ، ولا بين شاهد وغائب ، فلا يقع في ملكه حدث الا مطابقا لعلمه ، وموافقا لما لا ينفك عن علمه من قدرة ومشيئة وإرادة . يدل على هذا قوله تعالى : « وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ، ويعلم ما في البر والبحر ، وما تسقط من ورقة الا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الارض ، ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين » .

وقوله سبحانه : « الله يعلم ما تحمل كل أنثى ، وما تغيض الأرحام ، وما تزداد ، وكل شيء عنده بمقدار ، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال » . وقوله سبحانه وتعالى : « وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون . وما من غائبة في السماء والارض الا في كتاب مبين » . وقوله جل وعلا : « انا نحن نحيى الموتى ، ونكتب ما قدموا وآثارهم ، وكل شيء أحصيناه في إمام مبين » .

وقوله سبحانه : « ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في أنفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ، ان ذلك على الله يسير » .  
٣ - ولا منفذ الى شك في علم الله تعالى ولا في قدره وقضائه وأنه واقع لا يتخلف ، قال تعالى : « ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا ، وأوذوا حتى أتاهم نصرنا ، ولا مبدل لكلمات الله » .  
وقال سبحانه : « ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين وانهم لهم المنصورون ، وان جندنا لهم الغالبون » .

وقال تعالى : « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

والأحاديث النبوية تجرى على هذا النسق ، كقوله صلى الله عليه وسلم :  
مفتاح الغيب خمس لا يعلمهن الا الله تعالى : ان الله عنده علم الساعة ،  
وينزل الغيث ، ويعلم ما فى الارحام ، وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا ،  
وما تدرى نفس بأى أرض تموت ، ان الله عليم خبير .  
وقوله صلى الله عليه وسلم : كل شئ بقدر ، حتى العجز والكيس .

### لماذا نؤمن بالقدر ؟

نؤمن نحن المسلمين بقدر الله ايمانا وطيدا لا يتزعزع ، لعدة اسباب :  
١ — لأننا نؤمن بعلم الله وقدرته وارادته ، وندين بما يلائم عظمته  
وجلاله ، ونصدق بكتابه وبأحاديث رسوله ، وبما تضمناه من قضاء الله وقدره .  
٢ — ولأن هذا الايمان يعصمنا من الغرور اذا ما حاللنا نجاح وظفر ،  
فقد تسول لظافر نفسه أنه بجده وحده ظفر ، فيتبرد ويطفئ ، وينسى أن يشكر  
لربه ، ويتعالمى عن حقوق من حوله ، كما فعل قارون ، اذ أبطره ثراؤه ، وزعم  
أنه كسب ماله الكثير بعلمه ، ونسى حق الله فيه ، فجعله الله نكالا وعظة لغيره ،  
قال تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم ، وآتيناه من الكنوز  
ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، اذ قال له قومه : لا تفرح ، ان الله  
لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من  
الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الارض ، ان الله  
لا يحب المفسدين .

قال : انما أوتيته على علم عندى . أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من  
القرون من هو أشد قوة وأكثر جمعا ، ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون .  
فخرج على قومه فى زينته ، قال الذين يريدون الحياة الدنيا : يا ليت لنا  
مثل ما أوتى قارون ، انه لذو حظ عظيم .  
وقال الذين أوتوا العلم : ويلكم ، ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ،  
ولا يلقاها الا الصابرون .  
فخسفنا به وبداره الارض ، فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله ،  
وما كان من المنتصرين .

وأصبح الذين تمنوا مكانه بالامس يقولون : وى كأن الله يبسط الرزق  
لمن يشاء من عباده ويقدر ، لولا أن من الله علينا لخسف بنا ، وى كأنه لا يفلح  
الكافرون » .

٣ — على أن هذا الايمان اذ يعصمنا من الغرور يبعد عنا الخور والضعف  
والياس والسخط ان نزلت كارثة ، او حدث اخفاق ، لأن المؤمن بالقدر يصبر على  
ما نزل به ، ويستمد من صبره قوة على مغالبة عوامل القنوط والاستسلام ،  
فبستانف حياته فى جد مثير ، بعزيمة قوية ، وأمل متجدد ، وقلب متفتح .  
٤ — ثم ان ايماننا بقدر الله وقضائه يبعث فى نفوسنا كثيرا من الفضائل ،  
لأن المؤمن بالقدر شجاع يعلم أنه لن يصيبه الا ما سبق فى علم الله من موت أو  
حياة ، ومن سلامة أو اضطهاد ، ومن نفع أو ضرر .

والمؤمن بقدر الله أبى عزيز النفس لا يذل لأحد ، ولا يدنس ضميره أو  
يلوث كرامته لقاء ثمن ، لأنه يعتقد أن النفع والضرر بيد الله تعالى ، وقد سبق  
به علمه وقدره ، فلو اجتمع الانس والجن على أن ينفعوه أو على أن يضره

ما استطاعوا شيئاً سوى ما سبق به قدر الله . وهو راض دائماً ، مستبشر دائماً ، متفائل فى جميع حالاته ، لأنه مطمئن الى رحمة الله ولطفه وعده .

٥ — ولا شك أن هذا الايمان يحفظنا من رذيلة الحقد والحسد والسخط ، لأن الذى يحسد غيره على نعمة أنعم الله بها عليه ساخط على قدر الله ، والذى يحقد على ذى نعمة متبرم بحظه من الحياة ، والذى يسخط نصيبه من الدنيا ضعيف الثقة بقدر الله ، غافل عن نعم أخرى أسبغها عليه الله .

٦ — واننا اذ نؤمن بقدر الله تعالى نؤمن بأنه أوجب علينا أن نعمل وأن نسمى ، وأن نتخذ من الاسباب والوسائل الشريفة ما يحقق غاياتنا المنسروعة ، فلا كسل ولا تكاسل ، ولا خمول ولا تواكل .

فمثلاً أمرنا سبحانه وتعالى بالسعى والعمل للحصول على الرزق ، قال سبحانه : « فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض ، وابتغوا من فضل الله » ، وقال تعالى : « هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا ، فامشوا فى مناكبها ، وكلوا من رزقه » .

وأمرنا بالدفاع عن الدين وعن الوطن فى قوله سبحانه : « يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون » ، وفى قوله تعالى : « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم » ، وفى قوله جل وعز : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين » ، وفى قوله سبحانه : « فليقاتل فى سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة » .

وأمرنا سبحانه وتعالى بعمل الصالحات ، ونهانا عن فعل المنكرات ، فقال تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » ، وقال سبحانه : « من عمل صالحا فلنفسه ، ومن أساء فعليها » .

وهكذا تتكرر الاوامر والنواهي فى آيات كثيرة .  
والاحاديث النبوية تتفق مع كتاب الله فى الحض على العمل ، فطالما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمل ، وطالما عمل بنفسه فى السلم وفى الحرب ، فقاد الجيوش ، وأعد السلاح ، وحفر الخندق ، وادخر القوات .  
وهو القائل : لأن يحمل أحدكم حبله على ظهره فيحتطب به خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه .

٣ — القائل : المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير . احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أنى فعلت كذا وكذا ، ولكن قل : قدر الله ، ما شاء فعل ، فإن لو تفتح عمل الشيطان .

وهو القائل للرجل الذى عرض عليه أن يتصدق بماله كله : انك ان تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكفون الناس .  
وهو القائل : اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا ، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا .

وهو القائل : تداووا يا عباد الله ، فإن الله لم يضع داء الا وضاع له شفاء ، الا داء واحدا : الهرم .

وقد سأل بعض الصحابة : يا رسول الله ، أرايت أدوية نتداوى بها ، وبقى نسترقى بها ، وتبقى نتقى بها ، هل ترد من قدر الله شيئا . . ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هى من قدر الله .

٧ — ونحن نؤمن بالقدر ، ولا يعوقنا هذا الايمان ايما تعويق عن العمل ،

لأن الأحداث قبل أن تقع سر محجب عنا ، خفى علينا ، لا يعلمه إلا الله الذى قدر وقضى ، وليس فى استطاعة مخلوق أن يعلم المقدور . وكيف يتطلع أحد الى معرفة الغيب ، وقد أمر الله رسوله أن يقول : « قل لا أملك لنفسى نفعا ولا ضرا إلا ما شاء الله ، ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير ، وما مسنى السوء ، ان أنا الا نذير وبشير لقوم يؤمنون » .

لهذا نعى الله على المشركين اعتذارهم عن شركهم بأنه قدر من الله ، ونعى على من يعتذرون بالقدر فى انصرافهم عن الخير واقبالهم على الشر ، قال تعالى : « سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا ، قل : هل عندكم من علم فتخرجوه لنا .. ؟ إن تتبعون إلا الظن ، وان أنتم الا تخرصون » .

وقد قال سراقبة بن مالك لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله بين لنا ديننا كأننا خلقنا الآن ، فيم العمل ؟ أفميا جفت به الاقلام ، وجرت به المقادير ؟ أم فميا يستقبل ؟ قال رسول الله : فميا جفت به الاقلام ، وجرت المقادير .

وروى عن على بن أبى طالب : كنا فى جنازة ، فأتانا رسول الله ، فقمعد وقعدنا حوله ، ومعه مخرصة ، فنكس وجعل ينكت بمخرصته ، ثم قال : ما منكم من أحد الا وقد كتب مقعده من النار ، ومقعده من الجنة ، فقالوا : يا رسول الله ، أولا نتكل على كتابنا ، وندع العمل ؟ قال : اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له ، أما من كان من أهل الشقاوة فيصير لعمل أهل الشقاوة ، ومن كان من أهل السعادة فيصير لعمل أهل السعادة ، ثم قرأ قوله تعالى : « فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى . وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى » .

وهكذا تتوالى أحاديث رسول الله ، كقوله : ما منكم من أحد الا قد كتب مقعده من النار أو الجنة ، فقال أحد السامعين : الا نتكل يا رسول الله .. ؟ قال : لا ، اعملوا ، فكل ميسر لما خلق له .

وقوله : اذا سألت فاسأل الله ، واذا استعنت فاستعن بالله ، واعلم ان الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك الا بشيء قد كتبه الله لك ، وان اجتمعت على أن يضروك بشيء لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك . ٨ - لهذا كله كان الايمان بالقدر وبالقضاء نعمة على البشر ، لأنه ظل من الطمأنينة وارف ، ونعمة من السكينة الراضية ، ولأنه حافظ الى قوة المزائم ، وباعث على العمل والعزة والصبر والشجاعة ، ووقاية من الشرور التى تصيب الافراد والجماعات ، كالأثرة والحسد والشماتة والنفاق والجزع واليأس .

ولست أريد أن أكرر ما سبق من آيات وأحاديث فى الدلالة على هذه المعانى ، بل أريد أن أذكر أن المنافقين كانوا يتخلفون عن مشاركة رسول الله فى صد العدوان عن المدينة وعن الاسلام ، وهم فى أعماق نفوسهم يودون أن ينهزم الرسول ، ليفرحوا بهزيمته ، وليبرروا تخلفهم عن نصرته ، فأنزل الله تعالى على رسوله أن المسلمين الصادقين لا يابهن بما يجول فى نفوس المنافقين ، لأنهم مؤمنون بأن ما يصيبهم من خير أو شر قد سبق به قدر الله ، ولأنهم قد أرضوا ربهم ، وأرضوا نفوسهم بجهادهم فى حماية العقيدة وصيانة الوطن ، فاذا انتصروا لم يبطروا وان انكسروا لم يياسوا .

قال تعالى : « ان تصيبك حسنة تسؤهم ، وان تصيبك مصيبة يقولوا : قد أخذنا أمرنا من قبل ، ويتولوا وهم فرحون . قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ، هو مولانا ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون » .

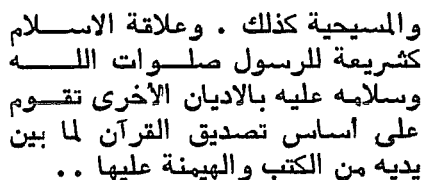
# الاسلام

للدكتور : أحمد عمر هاشم

جميعا . يقول نوح لقومه : « وأمرت أن أكون من المسلمين » ، ويوصى يعقوب بنيه قائلا : « فلا تموتن الا وأنتم مسلمون » ويجيب أبناء يعقوب أباهم قائلين : « نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحاق الها واحدا ونحن له مسلمون » ويقول موسى عليه السلام لقومه : « ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين » ويقول الحواريون لعيسى : « آمنا بالله واشهد باننا مسلمون » ويقول بعض أهل الكتاب حين سمع القرآن : « قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين » . وقد وجه القرآن الكريم الأمة الاسلامية ، إلى بيان هذه الحقيقة

إن الاسلام هو دعوة كل الرسل ، ويتناول اطلاقه جميع الأديان التي أمر الله تعالى رسلك أن يبلغوها للناس ، لأنه روحها الكلى ، على اختلاف فى بعض التكاليف والأعمال وينضوى الانسان تحت راية الاسلام عندما تصح عقيدته ، وتخلص من كل شائبة من شوائب الشرك والتناق . . ويخلص فى ايمانه وعمله لله تعالى . . من أى دين كان ، من الاسلام أو الأديان السابقة — وهذا هو المراد بقوله تعالى : « ومن يتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » بالاسلام بمفهومه القرآنى المشرق سم للدين الالهى الذى جاء به جميع الانبياء والرسل وانتسب اليه اتباعهم





وهذه العلاقة تأخذ اتجاهين واضحين : الاتجاه الاول : علاقة الاسلام بالشرائع السماوية قبل تطورها وتغييرها . والاتجاه الثانى : علاقته بها بعد تطورها وتغييرها :

أما عن الاتجاه الأول : فالقرآن جاء مصدقا لما قبله من الكتب ، وقد أخذ رب العزة سبحانه على كل نبي إذا جاءه رسول مصدق لما معه أن يؤمن به وينصره . . . وتصديق الكتب المتأخرة للمتقدمة لا يعنى أنها لا تغير منها شيئا ، لا . فهى مع أنها مصدقة لها الا أنها تغير منها كما حدث أن جاء الانجيل بتعديل أحكام التوراة ، فأعلن عيسى عليه السلام أنه جاء ليحل لبنى اسرائيل بعض الذى حرم عليهم . . . وأيضا فقد جاء القرآن بتعديل بعض أحكام الانجيل والتوراة إذ أعلن أن الرسول صلوات الله وسلامه عليه ، جاء ليحل للناس كل الطيبات ويحرم عليهم كل الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال التى كانت عليهم . وليس فى هذا تناقض من اللاحق للسابق ، ولا انكار منه له ، وانما هو توافق وتناسب للزمن الذى تعيشه كل أمة ، ليتواءم مع ظروفها وطبيعتها وأطوارها المختلفة ، فان الذى يتناسب مع أمة من الأمم فى طورها الاول ، قد لا يتناسب معها فى

ففي قوله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » ، كما خاطب الله تعالى الرسل جميعا مبينا أن الاسلام والتوحيد قد أمر به كافة الرسل عليهم الصلاة والسلام ، وكافة الامم فالمة واحدة ، متحدة في اصول الشرائع ، لا تتبدل بتبدل العصور ، قال تعالى :

« وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون » .

وتتلخص دعوة الملة القيمة في التوحيد الخالص لله الواحد الأحد ، البعيد عن العقائد الزائفة ، مع اتباع جميع الأحكام المنوطة باتباع الاسلام ، كما قال تعالى : « **لَهَا أَمْرٌ** إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ » .

وقال تعالى : « قولوا آمنا بالله  
وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم  
واسماعيل وإسحاق ويعقوب  
والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما  
أوتى النبيون من ربهم لا نفرق بين  
أحد منهم ونحن له مسلمون » .

فعلاقة الاسلام إذا - بالأديان  
الأخرى علاقة الشيء بنفسه ما دام  
جوهره هو جوهر كل الرسائل ،  
ودعوة رسوله هي دعوة كل الرسل .  
وأما ما اختلفت به العقيدة  
الاسلامية الخاتمة من شرائع واحكام  
فهذا مدلول معين ، كما أن اليهودية  
مدلول معين على شريعة معينة ،





والاحسان .. فتأتي شريعة القرآن  
فتقرر المبدأين معا : « إن الله يأمر  
بالعدل والاحسان » « وجزاء سيئة  
سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره  
على الله » وقال تعالى : « وإن عاقبتهم  
فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن  
صبرتم لهو خير للصابرين » .

وقد أضافت الشريعة الإسلامية كل  
مكارم الأخلاق ، فلم تدع جانباً من  
جوانب السلوك في التحية ،  
والاستئذان ، والمجالسة ، والمخاطبة  
وما إلى ذلك من الآداب السامية ،  
والأخلاق الرفيعة ، كما هو موضح في  
سورة النور ، والحجرات ،  
والمجادلة ..

إذا فالشرائع كلها بمثابة اللبنة  
في بناء الدين ، ومهمة اللبنة الأخيرة :  
إكمال البناء وإمساكه ، وبلوغه  
الكمال الخلقى ، كما قال عليه الصلاة  
والسلام :

« إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق »  
.. وقد وصف الله تعالى رسوله  
صلوات الله وسلامه عليه بأكمل  
وصف ، وأعظم خلق اذ يقول سبحانه  
وتعالى للرسول عليه الصلاة والسلام  
« وائت على خلق عظيم » .. ويقول  
القرآن الكريم في بيان إكمال الدين  
واتمام النعمة الإلهية على العباد على  
يدى خاتم المرسلين صلوات الله  
وسلامه عليه : « اليوم أكملت لكم  
دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت

الطور الثاني ، والذي يتناسب معها  
في الطورين الأولين قد لا يتناسب  
معهما في الطور الثالث وهكذا ..

نعم هناك من الأمور ما تأذن  
الشريعة اللاحقة بإبقائه واستمراره  
في نطاق ظروفه السابقة : كالوصايا  
العشر مثلاً ، ما عدا الوصية العاشرة  
التي تحرم العمل يوم « السبت » ،  
فمثل ذلك من التشريعات الخالدة التي  
لم تتغير بعد .. أما ما هنالك من  
تشريعات مؤقتة بأجل طويلة أو  
قصيرة فهي تنتهي بانتهاء وقتها ،  
وتأتي الشريعة اللاحقة بما يوافق  
الأوضاع مصداقاً لقوله تعالى :  
« ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير  
منها أو مثلها » إذا ففى كل شريعة من  
الشرائع عنصران ضروريان للدعوة :

عنصر مستمر : يربط حاضرها  
بماضيها .

وآخر غير مستمر : ويقوم بالتجديد  
بما يتناسب مع تطورها في كل زمان  
ومكان .. فمثلاً نرى شريعة التوراة  
تنص ضمن قوانين السلوك الأخلاقى  
على ( النهى عن القتل والسرقة  
.. الخ ) ومن أهم ما تبرزه : طلب  
العدل والمساواة — ونرى شريعة  
الإنجيل تقرر هذه المبادئ وتزيد  
عليها : « لا تراء الناس بفعل  
الخير » و « أحسن إلى من أساء  
إليك » وأوضح ما فيها التسامح





تصديق لما بقى من اجزائها الاصلية ،  
وتصحيح لما طرأ من البدع والاضافات  
الغريبة عنها .

وقد امر الإسلام اتباعه بالتعامل  
الحسن ، حتى مع أبعد الأديان عنه ،  
قال تعالى :

« وإن أحد من المشركين استجارك  
فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه  
بأمنه » ان سماحة الإسلام لتتفكح  
جوانبها ، وتمتد ظلال الأمن فيها  
وألفة فتجبر المشرك وتؤويه وتكفل  
له الأمن ، وتقدم له الرشد الناجح ،  
والتوجيه السديد بالحكمة والموعظة  
الحسنة ، والمجادلة بالتي هي أحسن  
كما قال تعالى : « ادع الى سبيل ربك  
بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم  
بالتي هي أحسن » بل وتكفل له  
الحماية والرعاية والأمان من كل  
غائلة . كما ندب الإسلام اتباعه أن  
يكون موقفهم من غير المسلمين موقف  
بر ورحمة ، وقسط وعدل : « لا ينهاكم  
الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين  
ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم  
وتقسطوا اليهم ان الله يحب  
المقسطين » .

وما أروع قول الرسول صلوات  
الله وسلامه عليه — يوم الحديبية :  
« والله لا تدعونى قریش الى  
خطة توصل بها الارحام ، ومعظم  
فيها الحرمات ألا أعطيتهم إياها » .

لكم الاسلام ديناً » . ويوضح الرسول  
صلوات الله وسلامه عليه موقفه  
من الانبياء السابقين عليه كرسول  
خاتم — فيقول : « مثلى ومثل الانبياء  
من قبلى كمثلى رجل بنى بيتاً فأحسنه  
وأجمله الا موضع لبنة فجعل الناس  
يطوفون به ويمجبون له ، ويقولون :  
هلا وضعت هذه اللبنة ، فانا اللبنة  
وأنا خاتم النبيين » .

وأما عن علاقة الإسلام بالاديان  
السمائية الاخرى بعد تطورها  
وتغييرها : فقد عرفنا ان القرآن  
الكريم ، جاء « مصدقاً » لما بين يديه  
من الكتب و « مهيمناً » على تلك  
الكتب ، والهيمنة تعنى الحراسة  
الامينة عليها ، والحماية الواعية لها،  
من الدخيل الذى يدس فيها ، ويطرأ  
عليها ، وإبراز ما تدعو اليه الحاجة  
من حقائق قد اخفيت عنها ، وتأييد  
ما خلده التاريخ من حق وخير .

وهكذا كانت مهمة القرآن الكريم  
... فنفى وجود الأمور الزائفة ،  
وتحدى ادعاء وجودها فى الكتب :  
« قل فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم  
صادقين » وإبراز ما أخفوه « يا أهل  
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم  
كثيراً مما كنتم تخفون من الكتاب »  
فعلاقة الإسلام اذا بالاديان الاخرى  
فى طورها الأول علاقة تأييد كلى ،  
وأما فى طورها الاخير المتطور فهو



# الاعتكار وتسعير السلع وحكمها في الفقه الاسلامي

للدكتور / محمد سلام مذكور

بالشدة والقهر .  
ولذا فان التشريع الاسلامي — كما  
سنبين — منع احتكار الطعام وما في  
معناه مما تتعلق به حاجة الناس  
وأجاز — كما يرى كثير من الفقهاء —  
التحكم في تسعير السلع التي لا غنى  
للناس عنها في معاشهم ، ومن أبى  
الانقياد لتوجيه الاسلام ، وعزفت  
نفسه ، وخلا قلبه من التقوى . فقد  
سلط الله عليه سلطة الحكام يقومون  
زيفه ويعدلون ميله فيبيعون عليه ما  
عنده من حكرة لما يحتاج اليه الناس  
تنقيسا للكربة عنهم .  
وفى ذلك خير لنفس المحتكر في  
الواقع ، فربما كان أخذه بالشدة  
والقوة مما ينبه ضميره الاثم ويبيث  
قلبه الميت فيندم على تمنعه مع جماعته  
ويعود في تعامله الى ما يحقق التعاون  
والوئام ، وصدق الامام العادل عثمان  
( يزغ الله بالسلطان ما لا يزغ  
بالقرآن ) .

النزعة السائدة في التشريع  
الاسلامي انه يعمل على الحد من  
سلطان الفرد اذا تعارض مع الصالح  
العام ، أو أساء الفرد استعمال ما له  
من حق ، اذ الحقوق في استعمالها  
مقيدة بمراعاة مصلحة الآخرين وعدم  
الاضرار بالجماعة . ولذا فقد نص  
الفقهاء على أن المرء قد يمنع شرعا من  
عمل هو في الاصل مباح وفيه مصلحة  
اذا ترتب عليه الاضرار بالمجتمع .  
والاسلام اذ يعترف بالملكية الفردية  
فانه يفرض على المالكين لمصلحة  
الجماعة طائفة من التكاليف  
والالتزامات . فالشارع لم يطلق  
للمالك حق التصرف في ملكه على  
وجه لا يحد من سلطانه فيه شيء ولا  
يصد هواه ورغباته قاعدة ولا قانون ،  
ولكنه ملكه ملكية محدودة بقيود  
رسمها الله . فاذا التزمها كان آمنا  
على ملكه وتصرفاته ، وان أخل بها  
كان عرضة للحجر عليه أو معاملته

## معنى الاحتكار :

جاء فى المصباح : احتكر فلان الطعام اذا حبسه ارادة الغلاء ، ومن الفقهاء من عرفه بأنه اشتراء الطعام ونحوه وحبسه الى الغلاء لمدة اختلفوا فى تقديرها ( وكلية ونحوه تجعل الاحتكار شاملا للقوت وغيره مما يحتاج اليه الناس ويكون من مستلزمات معيشتهم ) ، وينقل الشرنبلالى فى حاشيته على درر الحكام شرح غرر الاحكام عن ابي يوسف الفقيه الحنفى : أن كل ما أضر بالعمامة حبسه فهو احتكار وان كان ذهباً أو فضة أو ثوباً .. وقد خصه بعض الفقهاء بحبس الاقوات فقط انتظاراً للغلاء يقول البابر تى الحنفى أن المراد بالاحتكار حبس الاقوات تربصاً للغلاء وهذا ما اتجه اليه الفقه الشافعى والحنبلى والاباضى . بل يقصر الفقه الجعفرى الاحتكار على سبعة اشياء من القوت : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح .

ويتوسع المالكية فى مفهوم الاحتكار كابى يوسف الحنفى . فقد روى سحنون أنه سمع مالكا يقول : الحكرة فى كل شئ فى السوق من الطعام والزيت والكتان والصوف وجميع الاشياء وكل ما أضر بالسوق . فيمنع من يحتكر شيئاً من ذلك الا اذا كان غير ضار بالسوق فانه لا يمنع . والى هذا اتجه الزيدية .

والذى نتجه اليه فى تصوير الاحتكار الذى حظرته الشريعة الاسلامية بناء على ما تفيد القواعد العامة ولا يتنافى مع نصوص الشارع : أنه شامل لحبس أى شئ تشد حاجة الناس اليه ويستعملونه فى حياتهم ويتضررون من حبسه عنهم على ما سنبينه تفصيلاً بعد .

## دليل منع الاحتكار :

لا نجد فى نصوص القرآن حكماً خاصاً بموضوعنا شأنه فى كل الاحكام المتعلقة بالمعاملات التى يكتفى بالنسبة لها بوضع القواعد الكلية . غير أن القرطبى المالكى ذكر عند تفسيره لآية : ( ومن يرد فيه بالإحاد بظلم ) أن ابا داود روى عن يعلى ابن أمية أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( احتكار الطعام فى الحرم إحد فيه ) وهو قول عمر ابن الخطاب . وقد فهم هذا صاحب الاختيار الحنفى : ( أن الآية أصل فى افادة تحريم الاحتكار ) . وان كان التحريم فيها نرى مستقادة من الحديث نفسه .

وبالرجوع الى السنة فى موضوع الاحتكار نجد جملة أحاديث واردة فى الموضوع . بعضها عام ، وبعضها مخصص ببعض السلع دون بعض . ومما جاء عاماً أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال : ( من احتكر فهو خاطىء ) ، وفى رواية أخرى : ( لا يحتكر الا خاطىء ) .

كما روى أحمد فى مسنده عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ( من احتكر حكرة — بمعنى الاحتكار — يريد أن يغل بها على المسلمين فهو خاطىء وقد برأت منه ذمة الله ورسوله ) .

وعن معقل بن يسار قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من دخل فى شئ من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقمعه بعظم من النار يوم القيامة ) أى بمكان عظيم ، رواه أحمد فى مسنده . وعن ابن عمر أن رسول الله قال : ( الجالب مرزوق والمحتكر ملمون ) رواه ابن ماجه والحاكم والدارمى وغيرهما وضعفه الحافظ .

ومما ورد خاصاً باحتكار الطعام والقوت . ما رواه ابن ماجه بسنده

الى النبي صلى الله عليه وسلم : ( من احتر على المسلمين طعامهم ضربه الله بالجزام والافلاس ) وما رواه احمد والحاكم وابن ابى شيبة والبخاري وأبو يعلى : ( من احتكر الطعام اربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه ) .

ويقول الشوكاني : ( ان احاديث الباب بمجموعها تدل على عدم جواز الاحتكار ، وظاهر احاديث الباب أن الاحتكار محرم من غير فرق بين قوت الأدمية والدواب وبين غيره ) وقال الصنعاني : ( لا يخفى أن الاحاديث الواردة في منع الاحتكار وردت مطلقة كما وردت مقيدة بالطعام ، وما كان من الاحاديث على هذا الاسلوب فانه عند الجمهور لا يقيد فيه المطلق بالمقيد لعدم التعارض بينهما ) وقد أوضح ذلك الامام الشوكاني حيث قال ( والتصريح بلفظ الطعام في بعض الروايات لا يصلح لتقييد بقية الروايات المطلقة ، بل هو من التنصيص على غرد من الامراء التي يطلق عليها المطلق ) .

ونحن من جانبنا نلاحظ أن احاديث الاطلاق اقوى من احاديث التقييد التي طعن في سندها كما هو مبين في نيل الاوطار للشوكاني وغيره من كتب الحديث بينما ما ورد مطلقا ثابت في الصحيح وما رواه احمد والحاكم والشافعي : ان رجاله رجال الصحيح . وعلى هذا فيجب أن نقدم احاديث الاطلاق على فرض تعارضها مع احاديث التقييد ، فكيف وقد ثبت أنه لا تعارض لأن هذا من قبيل التقييد باللقب ومفهوم اللقب لا عبرة به على ما بيناه في موضعه .

#### آراء فقهاء المذاهب :

يبدو مما جاء في كتب الفقه الحنفي أن هناك خلافا في المذهب . أحدهما بين الامام وبين أبي يوسف إذ يرى الامام أن جلب الطعام من مكان بعيد

وحبسه لا يعتبر احتكارا محتجا بقول الرسول ( الجالب مرزوق ) ومن يشتري من مكان بعيد جالب . وعلى هذا فمن زرع أرضا فامسك طعامه فلا يعد محترا عند الامام وان كان الأفضل عنده الا يفعل ذلك . بينما يرى أبو يوسف أن كل ذلك من قبيل الاحتكار .

الخلاف الثاني : بين أبي يوسف ومحمد بن الحسن إذ عهم أبو يوسف الاحتكار في حبس كل ما يضر بالناس بينما قصره محمد على قوت الناس وعلف الدواب لأن الضرر في الاعم الاغلب انما يلحق العامة بحبس ذلك عنهم .

ونحن من جانبنا نرى رجحان رأي أبي يوسف لانه اقرب الى تحقيق مقاصد الشريعة من التيسير على الناس ودفع الضرر عنهم ومراعاة مصلحة الجماعة . فضلا عن أن ما استدلل به الفقهاء السابقون لقول أبي حنيفة من حديث (الجالب مرزوق) لا وجه فيه للاستدلال إذ تمام الحديث ( ان المحتكر ملعون ) ، فينبغي على هذا أن يفسر الجالب بمن ليس بمحتكر والا تضارب صدر الحديث مع عجزه فكيف يجلب الشخص الطعام من مكان بعيد ليمتنع عن بيعه للناس مع حاجتهم اليه . فهذا أمر يتحقق فيه معنى الاحتكار المحظور .

كما نرى وجهة مسلك أبي يوسف أيضا في الخلاف الذي بينه وبين محمد ابن الحسن لأن الاضرار بالعامّة لا يختص بالقوت والعلف فقط .

كما نرى أن حابس غلة أرضه آثم أيضا إذا كان الناس في حاجة اليها فينبغي أن يأخذ حكم المحتكر فيفسر الحكمة التي من أجلها منع الاحتكار . ولذا فان ابن عابدين يعلق على ما قاله صاحب تنوير الابصار من أن من حبس غلة أرضه لا يعد محتكرا فقال: الظاهر ان المراد انه لا يآثم إثم المحتكر وان آثم

بانتظار الغلاء أو القحط .

#### مذهب المالكية :

والفكر المالكى يتجه وجهة التعميم  
تقليل القيود فى الجملة فهم يصرحون  
فى المنقول عن الامام مالك وفيما  
لستنتج القرطبى المالكى من حديث  
لا يحتكر الا خاطيء ان الاحتكار يتحقق  
فى كل شىء من القوت وغيره يقول  
الخطاب : يمنع احتكار ما يضر بالناس  
والمقصود بمنع الاحتكار هو منع التجار  
من الادخار . فلا خلاف فى ان ما  
يدخره الانسان لنفسه وعياله من قوت  
وما يحتاجون اليه جائز ولا بأس به .  
ويقول الخطاب أيضا : ان المنع  
فيمن اشترى من الاسواق فأما من  
جلب طعاما من خارج المدينة فـان  
شاء باع وان شاء احتكر الا ان نزلت  
حاجة فادحة أو أمر ضرورى فيجب  
على من كان عنده ذلك أن يبيعه بسعر  
وقته . ويفهم مما أورده فقهاء المالكية  
أن من يحبس غلة أرضه لبيعها وقت  
الغلاء لا يعتبر محتكرا .

#### مذهب الشافعية :

خص الشافعية الاحتكار — كما  
تفبده نصوصهم — باشتراء القوت  
الخاص بالناس وقت الغلاء ليمسكه  
ويبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه . وعلى  
هذا فلا يعد حبس صاحب الضيعة  
غلته احتكرا ، ولا يعد حبس الأمتعة  
ونحوها احتكرا بل ولا يعد حبس قوت  
الماشية احتكرا ، ولا يعد ما اشتراه  
وقت الرخص احتكرا .

فهم يضيقون دائرة الاحتكار وان كانوا  
لم يقيدوا الشراء بأن يكون من اسواق  
المدينة بل يعتبر جلب قوت الأدميين  
وقت الغلاء من الخارج وحبسه  
ليبيعه بعد ذلك بأكثر من ثمنه  
احتكرا .

ومع تقييد الاحتكار بهذه القيود  
عندهم فانهم قالوا : ان اشتدت  
ضرورة الناس لزمه البيع مما حبسه

ولو لم يعد احتكرا فان أبى إجبره  
القاضى ، وعند عدم الاستداد الأولى  
أن يبيع ما فوق كفاية سنة لعياله من  
محصول زراعته ، وقالوا : يكره  
امساك الثياب على سبيل الاحتكار .

#### مذهب الحنابلة :

الفقه الحنبلى اضيق دائرة حتى  
من الفقه الشافعى فى مفهوم الاحتكار  
اذ قصروا الاحتكار المحرم على شراء  
شىء مما يأكل الناس على سبيل  
الاقتنيات وان يكون الشراء من أسواق  
المدينة بقصد التضييق على الناس  
وعلى هذا فما اشتراه من خارج  
المدينة ، وما اشتراه من غير ما اعتاد  
الناس اقتنياته ، وما اشتراه من علف  
البهائم ومن مأكولات كمالية ، وما  
انتجته مزارعه ، ومصانعه كل ذلك  
إذا حبسه عن الناس لا يعتبر  
احتكرا . ولذا فان ابن القيم يصور  
الاحتكار بقوله : ( من المنكرات  
الاحتكار . فان المحتكر الذى يعمد  
الى شراء ما يحتاج اليه الناس من  
الطعام فيحبسه عنهم ويريد إغلاءه  
عليهم فهو ظالم لمعوم الناس ) .

#### الفقه الظاهرى :

يصور ابن حزم مذهب الظاهرية  
فى هذا بقوله : ان الحكرة المضرة  
بالناس حرام فى الاشتراء وفى امساك  
ما ابتاع ويمنع من ذلك ( فهو لم يقصر  
هذا على قوت الانسان ، ولا على  
القوت عموما ، ولم يقصر الشراء على  
ما كان من أسواق المدينة . وان كان  
قيد ذلك بوقت الضيق والغلاء . ولذا  
فانه يقول : المحتكر فى وقت رخاء  
ليس آثما .. ) .

#### فقه الزيدية :

تنص كتب الزيدية على أنه يحرم  
احتكار قوت الأدمى والبهيمة لمعوم  
قوله صلى الله عليه وسلم ( من احتكر  
الطعام .. ) وانها يحرم فى الفاضل  
عن كفايته ومن يمون الى القلة ، وانها

الاصولى فى المكروه وهو انه ما دل على منعه دليل ظنى ، على ما بيناه فى كتابنا مباحث الحكم عند الاصوليين وكذلك فان الخطاب من المالكية لم يذكر اكثر من انه ممنوع ولعله من احتياطات المالكية المعروفة عن امامهم ، كما ان الجعفرية ذكروا الاحتكار بعد الانتهاء من الكلام فيما يحرم فى المتاجرة وتكلموا عنه ضمن ما يكره . وان كان صاحب الروضة عاد فقال : ان الاقوى التحريم .

والنتيجة انه ليس فى المذاهب كلها من اباح الاحتكار . وكيف يتسنى لفقيه أن يستسيغ القول باباحة شيء مضت السنة على حظره فضلا عما ورد فيه من التهديد والوعيد .

وعلى هذا فان ولى الأمر يلزم المحتكر ببيع ما عنده ازالة للظلم وان تكرر منه ذلك ولم يؤثر فيه الوعظ والتهديد حبسه وعززه كما يرى الحنفية زجرا له عن سوء صنعه ويبيع القاضى الشيء المحتكر من غير رضاه عند صاحبين وقيل باجماع الامام وصاحبيه وهو الصحيح فى المذهب .

ويصرح المالكية والشافعية والحنابلة والزيدية والاباضية بأن ولى الأمر يجبره على البيع بسعر وقته ولو امتنع من بيعه الا بأكثر من سعره أخذ منه بقيمة المثل . وهو ما يفهم من كلام الظاهرية والجعفرية .

وجدير فيما نرى الا يكون حظر الاحتكار واجبار المحتكر على البيع موضع خلاف ، وقد تهدد الشارع عليه بذاته بوعيد شديد قل أن يذكر فى معصية من المعاصي ، وما ذلك الا لانه أمر يتعلق بالصالح العام . فهو مظهر ضرر ودليل قسوة فى قلب من سمحت له نفسه به وآية على جشعه وان المحتكر لم يستكمل الايمان فى قلبه .

يحرم مع حاجة الناس اليه ولا يوجد الا مع مثله . . ولا يحرم احتكار غير ذلك اذ لا ضرر .

وهذا يفيد أنهم لا يقصرون الاحتكار على الشراء ولا يخصونه بالمصر اذا كان بطريق الشراء وعلى هذا فاحتباس غلة الضيعة يعد عندهم احتكارا أيضا . وان كانوا قصروا الاحتكار فيما يحبس من قوت الأدمى والبهية مع حاجة الناس اليه .

#### الفقه الشيعي الجعفري :

جاء فى الروضة البهية : ان احتكار الطعام وحبسه بتوقع زيادة السعر . الاقوى تحريمه مع استغنائه عنه وحاجة الناس اليه . . فيجبر على البيع من احتكر الطعام على هذا الوجه . . وتثبت الحكرة فى سبعة أشياء : الحنطة والشعير والتمر والزبيب والسمن والزيت والملح . . والاحتكار فيها يتحقق بالشراء من المصر أو بالاستيراد من الخارج أو بالانتاج .

#### الفقه الاباضى :

يخص الاباضى الاحتكار بشراء المقيم طعاما ينتظر به الغلاء ، وكذا المسافر الذى يتجر بهال المقيم ، ويلاحظ ان يكون الشراء بقصد الاتجار والاحتكار يتحقق بشراء كل ما يطعم . . وقيل بما يسمى فى المرف طعاما .

#### حكم الاحتكار فى الفقه الاسلامى :

الاحتكار الذى تتحقق فيه القيود على اختلاف المذاهب فيها محظور ، وقد اختلفت عبارات الفقهاء فى التعبير عن هذا الحظر فمنهم من صرح بالحرمة كالكاسانى الحنفى ، والشيراملى الشافعى الذى عده فوق ذلك من الكبائر ، وابن قدامة الحنبلى وابن حزم الظاهرى ، واحمد بن يحيى المرتضى الزيدى ، واطفيش الاباضى . ومنهم من صرح بالكراهة . ومن ذلك ما قاله كثير من فقهاء الحنفية . ولعل هذا يرجع الى اعتبارهم



فإذا لم يتداع بعض المؤمنين لبعض عند وجود الحاجة فجدير بهذا الذي لم يتداع ، وحواله ان يخرج من حظيره المسلمين ، وإذا كان بعض الناس قد استباح لنفسه الاختكار لشبهه ان المال ماله وهو مالك له فله مطلق حرية التصرف في اخراجه أو حبسه . فان ذلك شخص قد قصر نظره وساء فهمه .

فان شريعة الاسلام تنادى بأنه اذا تعارض الصالح العام مع الصالح الخاص قدمت المصلحة العامة .

وإذا كان الفقهاء قالوا : ان الامام يجبر المحتكر على ان يبيع بضاعته دون اغلائها على الناس فذلك لأن المحتكر لم ينجح فيه توجيه الدين ولم تخالط بشائسته قلبه الضعيف المهين مصداقا لقول عثمان بن عفان : ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن .

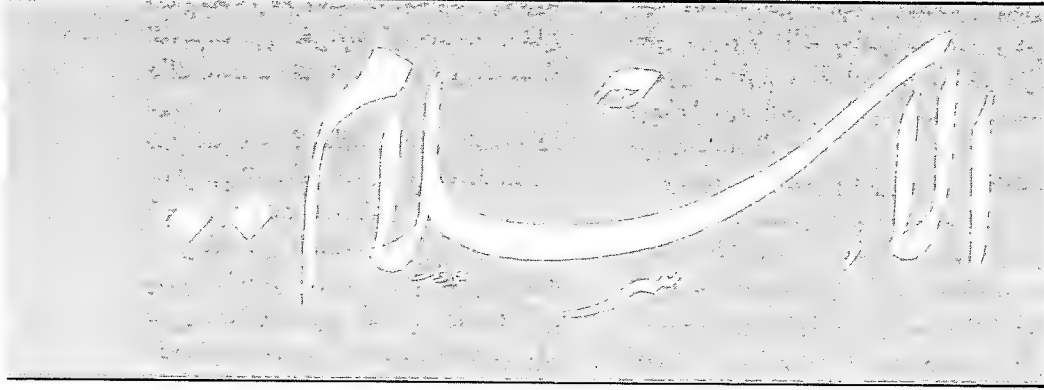
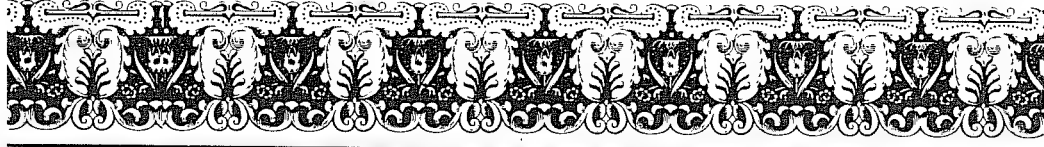
وسياسة الحكام فيما يرونه نافعا مفيدا لمقاومة البغى وتحقيق الصلاح تختلف باختلاف اعتبارات كثيرة تؤثر على سياسة الحاكم . وإذا كان روى ان الامام عليا أحرق طعاما احتكره صاحبه عقابا له فان عمر من قبله يروى انه خرج ذات يوم مع بعض أعوانه فرأى طعاما كثيرا قد القى على باب مكة فقال ما هذا الطعام ؟ فقالوا : جلب الينا . قال : بارك الله فيه وفيمن جلبه . فقليل له : انه قد احتكر فقال : من احتكره ؟ فلما أخبر قال للمحتكرين ما حملكما على احتكار طعام المسلمين ؟ فقد سمعت رسول الله يقول ( من احتكر على المسلمين طعامهم لم يمت حتى يضربه الله بالجذام والافلاس ) واكتفى بهذه

الموعظة التي استجاب لها احدهما وما الاخر فعد بسلك مع امير المؤمنين بسلك المساقتة ، ولا سيما ان هذه الواقعة جلب فيها الطعام من خارج محله ، كما انه لم تثبت حاجة الناس اليه مما يجعل اعتباره احتكارا محل نظر . ولولا ذلك لبطش به عمر وهو الامير الحازم . الا انه مع ذلك كان رجاءا الى الحق ولا يستعمل العنف في موضع اللين .

وسياسة عمر وعلى وان اختلفتا في هذا المضمار تبعنا لاختلاف ما يتطلبه الحكم في عصر كل منهما وفي الواقعة نفسها فان الأبي الفقيه المالكى المتوفى سنة ٨٢٧ نقل لنا في شرحه على صحيح مسلم عن الخليفة في عصره انه كان اذا غلا السعر ترفق بالمسلمين فأمر بفتح مخازنه وأن يباع بأقل مما يبيع الناس حتى يرجع الناس عن غلوهم ففى الاثنان . ثم يأمر مرة أخرى أن يباع بأقل من ذلك حتى يرجع السعر الى أوله أو القدر الذي يصلح بالناس حتى يغلب الجالبين والمحتكرين بهـذا الفعل .

وما أشبه هذا بما تتجه اليه الحكومات من انشاء جمعيات تفرم الأسواق بالبضائع عند ما يتلاعب التجار في أسعار السلع أو عند محاولتهم اخفاءها .

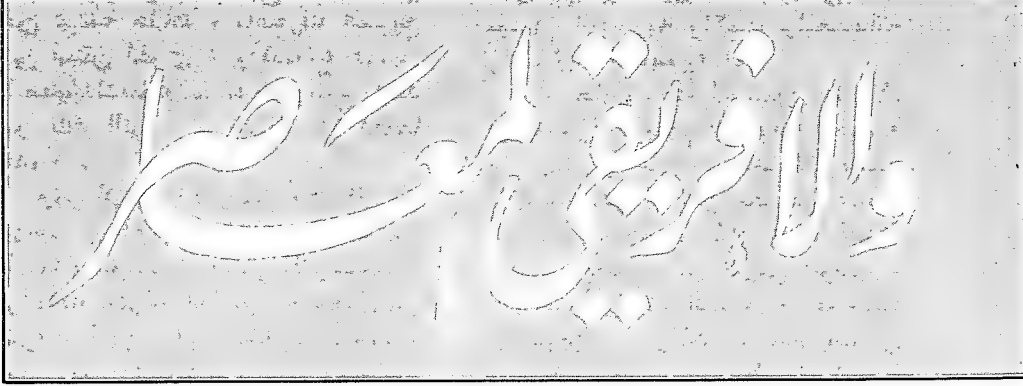
والى لقاء في مقال قادم نختم به الموضوع ونتكلم فيه عن ما نراه في احتكار غير القوت من مختلف أنواع السلع المستوردة والمنتجة محليا بل والأعمال ، وحكم تسعير السلع في الاسلام .



### للدكتور : عماد الدين خليل

أعناقهم يوما بعد يوم وساعة بعد ساعة . أن جدراننا هائلة تقام كل يوم لتعزلهم عن إخوانهم العرب في كل مكان ، أنهم غدوا بمرور الوقت ، معزولين أكثر من أي وقت مضى لأن الصراع بين الاسلام والقوى المضادة بلغ حده الأقصى .. انهم يجردون من سلاحهم ومن وسائل معاشهم ، يحرم عليهم التعلم ، ويفتك بأعراضهم ويداس شرفهم بالأقدام وتسلط عليهم ألوان التعذيب والتخويف والقتل والافناء .. وماذا يبقى للمسلم عندما يجرد من سلاحه ويفقدو — بتصميم مسبق — جائعا جاهلا ، مسلوب العرض مسحوق الشرف ، معرضا للذبح في كل لحظة ؟ لا يبقى أمامه الا أن يرتد عن دينه لكي يعيش ويتعلم ويحفظ عرضه وشرفه ، بل لا يبقى أمامه — ان أراد الحياة بأية صورة من صورها — الا ان يتنازل عن بيعته

إن المتتبع لتاريخ العقود الأخيرة في القارة الافريقية ، يجد بوضوح أن قوى الاستعمار والتبشير والصهيونية بذلت كل محاولة ممكنة لوضع يدها هناك ، وتقدمت الى القارة من كل مكان ، من الشمال والجنوب ، من الشرق والغرب ، جاءت إليها بالسفن والطائرات والقطارات السريعة ، وتسلمت إليها مع كل قطعة غيار أو أداة مصنع أو مؤسسة تعليمية أو اجتماعية ، ونفخت في عقول ابنائها وقلوبهم بكل نشرة أو كتاب أو مساعدة اقتصادية أو بعثة متبادلة أو نشرة اخبارية . وكان الخطر يزداد يوما بعد يوم بسبب ما هنالك من تعايش وتعاون متبادل بين هذه القوى الثلاث ، رغم ما بين بعضها من عدااء ديني وتقليدي .  
والمسلمون الأفارقة السود تحيط بهم الاخطار ويضيق الخناق على



ذاتها ومع مجتمعا ومع العالم الذي تعيش فيه والكون الذي ترسم مصيرها على صفحات كتابه الكبير ، ويعطيها الأرضية الصالحة التي تتحرك فوقها في أجواء يسودها العدل والأخاء والتعاون والفهم المشترك .

ان الاسلام ، هذا الخلاص الإلهي الأخير لأحزان البشرية وآلامها وتعميدات ظلم ، وسيظل الى أن يشاء الله ، يحمل في بنيتها المعجزة القدرة على خطاب الآخرين والنفوذ بيسر وسهولة الى وجدانهم وأفكارهم . ولقد علمنا التاريخ ، فضلا عن هذا وذاك ، خصيصة أخرى من خصائص هذا الدين الذي يحرسه الله ويدفع عنه ، تلك هي أنه ما ان كان يتعرض في ساحة من ساحات الأرض لحنة قاسية .. لهجوم عنيف من أعدائه .. لحصار صعب استخدمت فيه أشد

لله ورسوله ويضع يده المهزولة المرتجفة في إحدى الأيدي القوية الثلاث التي امتدت اليه من كل مكان تدعوه : أن هلم الينا .

ورغم ذلك كله فان هناك عزاء ينزل على العقول والقلوب ، آملا من الأمل ويقينا من اليقين ، عزاء ينبثق عن الاسلام نفسه ، ذلك الدين السبع الواضح العادل المتعاضد القيم .. عن قدرته الفذة العجيبة على التقدم والانتشار رغم اشدد الصعوبات وأقسى العقبات ، عن قوته الذاتية في الاقتناع وإزالة الجدران التي يحيط بها أعداؤه الشعوب في كل مكان . انه يمحو — بقدرة قادر — هذه السدود ، وينطلق خفيفا واضحا مستقيما الى عقول الناس وأفئدتهم في كل مكان فيملؤها بالنور واليقين ، ويعلمها كيف تعيش متوحدة ، نظيفة ، منطقية مع

الأسلحة المادية والأدبية مضاعف وقسوه ، ما ان كان يتوقف عن الحركه والفاعليه فى مكان ما من مكانات الأرض ، بما يحيد له اعداؤه من كيد ، حتى كان يسرع فى التمويض عن توقفه هناك ، بالحرك السريع فى أماكن أخرى ، والاندفاع السهل العجيب لتغطية مساحات أوسع وأبعد من تلك التى أراد اعداؤه الا تطاها قدماءه .

وفى الوقت الذى كان فيه الاسلام يهاجم ويحاصر فى مناطق واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط ، وأخذت الدولة العثمانية تتحول من مواقف الهجوم الى الدفاع ، وتنسحب من أرض واسعة من آسيا وسواحل البحر المتوسط تاركة اياها لجحافل الأعداء الذين لم يوقفوا حركة الاسلام فى تلك المناطق فحسب ، بل راحوا يقومون بهجوم مضاد لفتنة المسلمين عن دينهم واضعاف قدرتهم على الصمود . . . فى ذلك الوقت كانت افريقيا الوثنية تستقبل يوما بعد يوم حشود الدعاة إلى الاسلام ، معلمين ومشايخ وتجارا ، وتفتح لهم عقلها وقلبها ووجدانها . وسرعان ما راح الاسلام ينتشر هناك بسرعة مذهلة ، لكى يغطى فى فترة قصيرة من الزمن مساحات واسعة من افريقيا شرقا وغربا وجنوبا .

كان نشاط هؤلاء الدعاة يقوم فى الغالب على الارشاد ، ويعتمد على انتشار التعاليم الاسلامية ، ويقوم على حب الجار والتسامح مع المخالفين واستخدام كل وسائل الترغيب فى نشر الدعوة الى الاسلام رغبة فى نشر الدين ابتغاء مرضاة الله وحسن الثواب فى الآخرة وهداية الناس وذلك بتأسيس المساجد وفتح المدارس والمصاهرة مع أهالى البلاد

التي يتردد عليها المسلمون أو يسوسونها أو بشراء العبيد لتعليمهم مبادئ الدين الحنيف تم اعتناقهم لوجه الله واعادتهم الى اوطانهم ليدخلوا اخوانهم فى الدين . اصف الى ذلك مبدا الحرية والاخاء والعدالة والمساواة العنصرية (١) .

وقد حاول دعاة المسلمين هؤلاء ان يشقوا طريقهم الى بلاد الحبشة وان ينتشروا على حدودها الشرقية بالاضافة الى ما كان يغد الى هذه البلاد من التجار . . كان هؤلاء الدعاة والتجار يفتدون الى شرقى افريقيا عن طريق بلاد اليمن وحضرموت والبحرين . . وأخذ الاسلام يشق طريقه معهم الى بلاد الحبشة والصومال ليس عن طريق الفتوح والغزو بل عن طريق التجارة ، حيث أخذ التجار المسلمون يفتدون على هذه البلاد ويدخلون الكثيرين فى الدين الاسلامي (٢) . وكذلك شق الاسلام طريقه الى أوغندا فى النصف الاول من القرن التاسع عشر ، كما شق الاسلام طريقه من الساحل الشرقى الى نياسالاند على أيدي العرب ، وخلفائهم المسلمين فى افريقيا ، فانتشر بسرعة غريبة فى أوائل القرن العشرين وعلى أيدي العرب أيضا انتشر الاسلام بين السواحلية ، أهالى زنجبار ، وفى جزيرة مدغشقر حيث تحولت قبيلة أنتيمورنا التى تمثل جزءا كبيرا من الساحل الشرقى ، بل لقد نفذ الى كينيا وأوغنده وتنجانيقا وإلى أقصى جنوب القارة الافريقية (٣) .

وفى الغرب تمكن الدعاة من اختراق نطاق الغابات والوصول الى الساحل الشرقى ، كما دخل مع بعض المهاجرين من سكان شبه القارة الهندية الى جنوب افريقيا والكونغو (٤) .

البلاد على المبادئ القائمة على الإخاء والمساواة .

لهذا لا نعجب اذا نظر الزنوج الى الاسلام على أنه دين السود والى المسيحية على أنها دين البيض ويرون ان المسيحية تدعو الزنجى الى الخلاص ولكنها تضعه فى مكان منحط بحيث أصبح يعتقد أنه ليس له نصيب فى هذا الدين ، أما الاسلام فإنه يدعو الناس الى الخلاص ليكفل لهم الوصول الى أسنى الدرجات (٦) .

ان الداعى المسلم يستطيع أن يمد القبائل الزنجية غير المتحضرة بكثير من الحقائق المتعلقة بالله وبالانسان ، تصل الى القلب ، بل يستطيع الى جانب ذلك أن يمنحهم ترخيصة بالدخول فى وحدة اجتماعية سياسية تخولهم حق الحماية والمساعدة من البلاد الاسلامية التى تمتد من المحيط الأطلسى غربا الى سور الصين شرقا وحينما يستطيع المسلم أن يجد هناك دارا اسلامية ، يجد الافريقى الذى تحول الى الاسلام يردد أركان عقيدته واثقا من المأوى والقوت والنصيحة (٧) . ويتبين مدى ما يشعر به المسلم الافريقى فى المجتمع الإسلامى وتعلقه بدينه واطمئنانه اليه من هذه العبارة التى ذكرها موريل فى كتابه ( نيجيريا : أهلها ومشاكلها ) . . انه ليخيل اليك انه يقول : ان كلا منا يختلف عن الآخر ولكننا جميعا بشر . وان انتشار الاسلام الذى نشهده اليوم فى نيجيريا الجنوبية ليؤثر بصفة خاصة تأثيرا اجتماعيا ، ويمنح الاسلام هؤلاء الذين يتحولون اليه منزلة أرقى وفكرة أسى عن مكانة الانسان من العالم المحيط به ، ويحرره من ريق ألف من الأوهام الخرافية (٨) .

أما فى غرب القارة فقد سلك الاسلام فى انتشاره ، طريقين رئيسيين أحدهما الطريق الساحلى عبر حوض السنغال ، وهو الطريق الذى سلكه المرابطون وعدد من الحركات الصوفية التى أعقبتهم ، والآخر طريق التجارة الذى يبدأ من افريقيا الشمالية متجها صوب الجنوب عبر واحات الصحراء الى المدن الكبرى فى السودان الإفريقى (٥) .

ويرجع السبب فى تحول كثير من أهالى هذه البلاد الى الاسلام ، الى أن الداعى المسلم كان منذ اللحظة الأولى التى يعترف فيها المتحول الى الاسلام بالعقيدة ، يسير على المبادئ القائمة على الإخاء والمساواة ومحاربة الطبقة ، وهى مبادئ يشترك فيها الاسلام مع المسيحية ، غير أن الداعى المسلم أسرع فى القيام بهذا العمل من المبشر المسيحى الذى يعد مضطرا الى المطالبة بدليل قوى على اخلاص المنتصر قبل أن يصفحه مصافحة المسيحى الأبيض سيذا والوثنى الأسود عبدا . ومن المهم أيضا أن نلاحظ أن لون الزنجى وجنسه لم يحملا بأية حال أخوانه فى الاسلام على أن يتعصبوا عليه وقد تقدم نجاح الاسلام فى افريقيا الزنجية تقدما جوهريا بسبب عدم وجود كل احساس باحتقار الأسود الذى لم يعامل قط على أنه من طبقة منحطة ، كما هو الحال فى كثير من الأحيان فى العالم المسيحى . وبينما نجد المبشرين المسيحيين لا يتزوجون من الزنجيات حتى لا يثيروا أبناء جنسهم عليهم ، نجد الدعاة المسلمين ينفذون الى قلب افريقيا ويحولون الوثنيين بسهولة الى الاسلام ويتزوجون من الزنجيات ، ويسيرون مع أهالى هذه

صناعات وتجارة ، لا كالتجارة الصامتة التى تقوم الاشارات فيها مقام اللغة فى التفاهم .. ولكنها صناعة تنطوى على مهارة فائقة وتجارة منظمة نظاما محكما .. وظهرت المدن الكبرى فى ارض الزنوج بتأثير هذه الصناعة والتجارة وتأثير الحكومات الأكثر استقرارا التى جاء بها الاسلام . أما فيما يتعلق بالفرد فمن المسلم به من كل الوجوه ان الاسلام يمد السود الذين تحولوا اليه بالنشاط والعزة والاعتماد على النفس واحترام الذات ، وهذه كلها صفات يندر جدا أن نجدها فى مواطنهم الوثنيين أو المسيحيين (٩) .

وكتب ت. ه. ب. سايلر عميد الدراسات التبشيرية فى الولايات المتحدة فى كتابه ( المسلم يواجه المستقبل ) الذى طبع منذ عام ١٩٢٦ وتحت عنوان : لماذا يجلب الاسلام الزنوج ؟ . يقول : ( والوضع الآخر الذى أثار الاهتمام الكبير هو انتشار الاسلام فى السودان وغرب أفريقيا . لقد كتب الكثير عما يسمى بالجاذبية الطبيعية من قبل الافريقيين نحو الاسلام . ولقد اعتبر البعض هذا الاتجاه مرغوبا وحتميا لأن الاسلام يلائم الزنوج جدا ، وهو يحسن من أوضاعهم ، ولا أهل للمسيحية فى منافسة الاسلام . أما الآخرون فقد اعتبروا التحول الى الاسلام سوء حظ كبير للرجل الأسود لأن الاسلام يجعله أكثر مقاومة للمسيحية . ولذلك فهم ينادون الكنيسة لتتشديد الجهود وعلى نطاق كبير لوقف المد الاسلامي ) ثم يقول : ومن المهم جدا أن نعتبر بعض الحقائق .. لماذا انتشر الاسلام فى أفريقيا بشكل كبير وأكثر من المسيحية ؟

ونستمر فى استعراضنا الموجز السريع للأسباب التى يسرت سبل انتشار الاسلام فى افريقيا والنتائج الحضارية التى ترتبت على ذلك ، فنرى الكاتب يؤكد فى كتابه ( ص ٧٩٨ — ٨٠٠ ) ان أقبح الرذائل ، وهى اكل لحوم البشر ، وتقديم الانسان قربانا ، وواد الأطفال أحياء ، تلك الرذائل اختفت فجأة والى الأبد . والأهالى الذين كانوا يعيشون حتى ذلك الوقت عراة أو أشباه عراة ، بدأوا يرتدون الملابس ، بل أخذوا يتأنقون فى ملابسهم ، والأهالى الذين لم يفتسلوا من قبل قط بدأوا يفتسلون ، بل انهم يكثر من الاغتسال لأن الشريعة الاسلامية تأمر بالطهارة .. ويميل النظام القبلى الى فسخ المجال لأساس أوسع نطاقا ، وبعبارة أخرى الى اندماج القبائل بعضها فى بعض لتصير أمما وبازدياد النشاط والمعرفة تصير الأمم امبراطوريات .. ومتى أثير الروح الحربى على هذا النحو تكون الحرب أحسن تنظيما . وهم لا يثيرون القتال دونما سبب من الأسباب . وقد قل السلب كما زاد تأمين الناس على أملكهم وأرواحهم . وقد أنشئت مدارس أولية لو اقتصرنا على تلاوة القرآن لكانت ذات قيمة فى نفسها ، وقد تكون خطوة فى سبيل ما هو أعظم منها بكثير كما أصبح المسجد الجيد البناء ، النظيف ، بما فيه من آذان للصلاة خمس مرات فى اليوم وقبله تتجه الى مكة ، وإمام وصلاة جمعة ، ومركز للقرية ، بدلا من دار عبادة الأوثان ذات المنظر البشع . وقد قهرت عبادة الله الواحد القهار ، الكائن فى كل مكان ، المعلم الرحيم ، كل ما لقن الأهالى عبادته من قبل قهرا لا حدا له . وظهرت

أولا : لأن الاتصال الإسلامى كان أكثر .

ثانيا : التجار والمعلمون المسلمون كانوا أقرب الى الأفارقة ( لذلك كان الاستعمار الانجليزى يحارب دخول التجار المسلمين الى جنوب السودان والى مناطق أخرى ) .

ثالثا : العامل الأكثر أهمية فى الموضوع هو أن رسالة الإسلام ايجابية ومحددة وسهلة الفهم وليست مغالية جدا فى تطلباتها ( ١٠ ) . الإسلام يعطى رؤيا محددة تجلب الشعور بالراحة لشيء قد أنجز اتماهه ، كما تمنحه المساعدة على الانجاز . ان التحول الى الإسلام يصلح بجانب استأذنه كما أنه بهجرد تكوين مجتمع إسلامى فان صلاة المسجد والواجبات الدينية الأخرى تعطيه الشعور بالوحدة الاجتماعية .. ان الأخوة فى الإسلام ليست دينية فقط وانما اجتماعية أيضا ، المسلم لا يرسم خطا لونيا بين الأبيض والأسود ، المسلم يأكل ويتزوج من ذوى الجلود ( السودان ) .

وفى النهاية يصل سائير الى وجوب عمل الكنيسة المسيحية بسرعة أكبر وعلى مجال أوسع . ثم يضع الخطوط العامة لاستعمار العالم الإسلامى بواسطة الطرق المختلفة بما فيها التعليم لافساد المرأة المسلمة والتطبيب البشرى والاحتلال العسكرى ، ويضع الأبعاد المثلى للاستعمار فى افقئاد المسلم شخصيته ( ١١ ) .

ولن ننسى هنا — ونحن نتكلم عن التأثيرات الحضارية للإسلام فى أفريقيا الدور الكبير الذى لعبه هذا الدين فى القضاء على النزعات القبلية التى مزقت القسوى الأفريقية ربحا طويلا من الزمن ، والتى أتاحت

للتبشير والاستعمار أن يشقا طريقهما فى القارة السوداء ( وبينما تموت القبيلة تحت ظلال الإسلام ، نجد المبشرين يحاولون صنع قبيلة دينية رغم منافاة ذلك لحضارة الرجل الغربى نفسه .. وبالإضافة الى ذلك فالقبيلة مرتبطة أساسا بالوثنية ( التى يحرمها الإسلام ) . وكما ذكر بريان ( ان القبيلة هى القوة الماسكة فى أفريقيا والتى تزاخم الإسلام وتحاربه ) ويشير بريان كيف أن الكاتب التبشيري النشط ( أودين سميث يجد فى القبيلة كل الفائدة ) . كما يقصم الكتاب الاستعماريون بالدور نفسه . فمثلا نشرت مجلة نيويورك تايمز الأمريكية ( ١٩٥٩ ) مقالا مطولا تحت عنوان : ( طول التغير تقرر لقبائل أفريقيا ) ، جاء فيه : (انه سيكون من المأساة لأفريقيا لو أن القبيلة ضعفت فيها وتركت الجماهير دون شعور بالوحدة والطمأنينة والانضمامية الى مجموعة ) ( ١٢ ) .

وقد كتب الزعيم النيجرى الراحل أحمدو بللو ، قبيل استشهاده معللا سرعة تقبل الوثنيين والأفارقة للإسلام يقول : ( أعتقد أنه ثمة قيما ذاتية فى أسلوب الحياة الإسلامية يعتبرها الوثنيون — وذلك فى أغلب الظن — أسمى وأجدر بالقبول من غيرها ، كالنصرانية مثلا . هذه القيم هى انعدام التمييز العنصرى والطبقى ، وكرم المسلم الذى تضرب به الأمثال لكل من هو فى حاجة الى عون ، وفضائله فى الصلابة والرعاية والاحترام ، وإخلاصه الذى يؤدي به فرائض دينه . وأخيرا وليس آخرا .. فشل الأشياء فى التأثير على حكم المسلم الصادق وأعماله .. ان

الوثنى ينتقل فى لحظة اهتدائه الى الاسلام الى أحضان الجماعة الاسلامية ، عضوا كامل العضوية والحقوق ، وليس ثم حاجز من أى نوع يمنعه من أن يرتقى — بحق — سلم مجتمعه الجديد ( ١٣ ) .

ويمكن أن نضيف الى ما سبق عوامل أخرى تعطى للاسلام فى أفريقيا موقعا أكثر قوة وتمكنا وامتيازا من الموقع الذى يحتله النشاط التبشيري هناك .

أولا : ان المبشرين كانوا يقومون — فى الوقت نفسه — بتجارة الأرقاء وكان الرق قد وجد تشجيعا وانتشارا على أيدي المستعمرين القادمين من الدول الأوروبية ، حيث قاموا بتسيير وقيادة تجارة الأرقاء فى أفريقيا على نطاق واسع لأنها كانت تشكل مصدرا واسعا للربح والدخل الحكومى . ثم ان مظالم الحكم الاستعماري والقمع والضغط السياسى والاقتصادي ، ساهمت جميعها فى عدم رضا الافريقيين عن التبشير وعدم انخداعهم به .

ثانيا : ليس من السهل على الافريقيين استيعاب تعقيدات الدين المسيحى وتمثلها ، كما أن التحول اليها يبعد عنهم الاستقرار والسكينة . اما الاسلام فإنه يعطيهم شعورا بالهزة والثقة بالنفس ، وهو ما لم يقدمه التبشير لهم . والافريقيون — لدى دخولهم الدين الاسلامى لأول مرة — يشعرون أنهم كائنات حية لها شعورها وعواطفها وعقولها وشخصياتها المستقلة ، وتتفتح لهم كافة المجالات للتعبير عن الذات كما ان كافة الفرص لتطوير شخصياتهم الى المدى الاقصى تصبح متوفرة لهم . ان الافريقى اليوم يبحث عن دين يكون عمليا وحركيا وطبيعيا وقادرا

على الانسجام مع أمور الناس وشؤونهم الدينية والدنيوية . . دين يجعله — اذا ما فصل عن عقيدته الوثنية — لا يجد اية صعوبة فى اعلان طاعته لقوة الإله الواحد الذى خلق العالم ويذبر أمره على السواء . . والاسلام لكونه حرا وغير مقيد بالأساطير المعقدة والأسرار المحيرة ( ١٤ ) ، يقف وحده كمنارة تشع الآمال للملايين من سكان افريقيا ، وهو يدعوهم للخروج من بحار الشكوك العاصفة والفوضى والحيرة الى دين السلام الروحى والطمأنينة .

ثالثا : ان الأخوة تحت ظلال التبشير ليست إلا كاذبة ، فالحاجز الناتج عن اللون والعرق هو جزء أساسى من الحياة الغربية والنمط الغربى للحياة ، كما أن التمييز العنصرى فى التعليم والتوظيف وأماكن العبادة والطعام والمواصلات أمر لا يمكن انكاره . وقد أدى ذلك الى خلق حقد مرير واستياء شديد فى عقول ( الافريقيين ) فلا شيء — اذن — يمكن أن يكون افضل وأعلى من أخوة الاسلام العالمية بالنسبة للافريقيين الذين استعبدوا لفترة طويلة وعوملوا معاملة قاسية على أيدي الأوربيين المستعمرين .

رابعا : ان المستوى المتدنئ الحالئ للأخلاق ، الذى يقدمه الغرب وينشره فى افريقيا ليس الا نتيجة طبيعية للتبشير ، وبما أن الافريقيين يحاولون الآن أن يرتفعوا فوق ماضيهم فان كل شيء يدعو اليه البيض يجب أن يزول . وقد تنبأ البشر ( بيلى غراهام ) ، بعد عودته من سباحة فى قارة افريقيا بزوال النصرانية من هناك ( ١٥ ) .

× × ×

تلك هى — باختصار تام — مواقع النصرانية والاسلام فى افريقيا ،



والتي أتاحت لدين التوحيد والسماحة والأخوة والوضوح والعدالة واليسر ان يتقلب ببساطة على منافسيه وأعدائه رغم تفوق أساليبهم وضخامة إمكاناتهم المادية والدولية . الا أن تلك الغلبة المنيقة — كما ذكرنا — عن قوة الاسلام الذاتية ، وإخلاص دعاته وتجردهم ، كانت أمرا واقعا حتى الأمس القريب . أما الآن فيجب ألا ننسى أن أعداء الأمس غير أعداء اليوم ، هؤلاء الذين يتحركون بسرعة على كل الجبهات ، بما يسرته لهم التكنولوجيا المعاصرة من قدرة على الحركة السريعة وإمكانية في ضم الكرة الأرضية جميعا ووضعها تحت أنظار الأقوى ووصايته ومبادئه .. ومن ثم فهم مستعدون في كل لحظة لمعرفة البثق الذي يتسرب منه الاسلام الى مناطق جديدة ، لكي يضعوا بسرعة سدا في ذلك البثق ، ولكي يحاصروا الحركة الاسلامية هنا ، ويوقفوها عن التقدم ، وينزلوا بها — بعدئذ — ضرباتهم الماحقة .. يساعدتهم على هذا كله مخططات عقائدية وسياسية في غاية المكر والدهاء والتعقيد ، لم تكن معروفة من قبل يسهم في وضعها وإخراجها رواد الحركات المعادية جميعا . وهذا ولا شك يضع على عاتق المسلمين المعاصرين ، شعوبا وقادة وتنظيمات ودولا وحكومات مسؤولية أكبر بكثير من تلك التي كانوا مكلفين بها في ذلك العالم المتباعد ، السهل البطيء .. وان يكونوا مفتحي الأعين دوما للحركات التي يقوم بها أعداء الاسلام والمخططات التي يبنون عليها تحركاتهم المعقدة تلك .. صحيح أن الاسلام سيظل يحتفظ بقدرته الفذة على تغطية مساحات أوسع والنفاذ الى قلوب أكبر عددا .. الا أنه قد

ذهب ذلك اليوم الذي كانت تتاح فيه لدعاة الاسلام المدنيين وكبار شيوخهم وقادتهم ، ان يقابلوا وجها لوجه جماهير الأفارقة الوثنية ويجلبوها الى حظيرة الاسلام بالعشرات والمئات ولقد جاء مقتل ( أحمد وبللو ) ذلك الداعية العظيم ، بتلك الصورة الصليبية المفجعة عام ١٩٦٥ م ايذانا بانتهاء عهد في حركة الاسلام وبدء عهد جديد .. عهد يجب أن يتحرك الداعية المسلم فيه وهو على حذر تام من الأشرار والكبائن التي ينصبها أعداؤه في الطريق .. يتحرك وهو يحمل السلاح الذي يمنحه فرصة الدفاع ، والنفاذ الى هدفه ، عندما ينقض عليه المهاجمون .. ثم ان التحرك الفردي الذي عرفته أفريقيا في عهدها السابق مضى أوانه وغدا على الدعاة أن يتحركوا جماعات وعلى ضوء خطوات محددة ومدرسة مسبقا لكي يضمنوا الوصول الى أهدافهم ، والتصدي للمخططات المضادة التي تنتظرهم عبر الطريق . ان مؤسسات الأوقاف وشؤون الدعوة في وطننا العربي مدعوة للاسهام الشامل الملتمزم العميق في قضية المصير الإفريقي هذه ، في القارة التي تمتد وراء ظهورنا ، وتحمل وجودنا ، وتعزز استراتيجيتنا في صراعنا ضد الصهيونية والاستعمار الجديد . اننا أمام طريقتين لا ثالث لهما : اما أن نكسب ( الإفريقي ) في صراعنا مع محتلي أرضنا ، ومشردي شعبنا .. نكسبه كلية ، وليس على مستوى العلاقات الدبلوماسية والمجالات الدولية فحسب وبهذا نضيف سلاحا خطيرا الى أسلحتنا .. وأما أن نخسره كلية ، ونسلمه لأغراءات اليهود ومن ورائهم أمريكا وتخطيطها

ومكايدها .. والمفتاح دائما هو دعوة الافريقى الى الاسلام وتعميقه فى قلبه وعقله ( ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز ) .

- ( ١ ) توماس أرنولد : الدعوة الى الاسلام ص ٢٨١ و ٢٨٢ ، حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام فى افريقيا ص ٤٢ .
- ( ٢ ) حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ٣٥ .
- ( ٣ ) المصدر السابق ص ٣٥ و ٣٦ ،
- ( ٤ ) أرنولد : المصدر السابق ص ٢٨١ و ٢٨٧ .
- ( ٥ ) حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ١١ و ١٢ .
- ( ٦ ) المصدر السابق ص ٧٦ و ٧٧ ، أرنولد الدعوة الى الاسلام ص ٢٩٩ .
- ( ٧ ) حسن ابراهيم حسن : انتشار الاسلام ص ٦٢ وأنظر نفس المصدر ص ٣٣ و ٣٥ .
- ( ٨ ) المصدر السابق ص ٧٧ و ٧٨ عن « موريل » نيجيريا ص ٢١٦ و ٢١٧ .
- ( ٩ ) عن حسن ابراهيم حسن : المصدر السابق ص ٧٩ و ٨٠ .
- ( ١٠ ) هذا لا يعنى وبالطبع — أن الاسلام أدنى فى مستواه العقلى من المذاهب الاخرى ذات الطابع الفلسفى المعقد ، والتحليل النظرى العميق ، كما لا يعنى أن الشرقيين بعامة أقل قدرة على التفكير فى المسائل المعقدة من الغربيين ، كما اعتقد عدد من كتاب الغرب ( رينان مثلا ) .. والذى يذهب هذا المذهب فى نظرتهم للاسلام ومعتقديه ليس الا ساذجا جاهلا ، أو طائفا متعصبا ، لان هنالك فرقا واضحا بين اعجاز الاسلام فى مواجهته للنفس البشرية بوضوح ويسر وانسجام عجيب مع متطلبات هذه النفس فى شتى مستوياتها الثقافية والحضارية ، وبين قدرة الاسلام ومعتقديه على التفكير والبناء فى أشد المسائل الفكرية تعقيدا والتواء . وليس بعد العبارات الفكرية : فقهية وكلامية وفلسفية ومنطقية ولغوية .. الخ .. تلك التى شهدتها حضارة الاسلام وليس بعد تأكيد القرآن فى أكثر من ألف موضع على ضرورة التدبر والتفكير والتفقه فى خلق السموات والارض ، ليس بعد هذا وذاك مجال لاصدار حكم ساذج أو متعصب لهذا الذى يدور فى بعض الادهان . هذا الى أن عددا من الاديان السابقة لاتعنى بها أضيق اليها فيها بعد — من تعقيدات والتواءات أنها تمتلك ميزة فكرية راقية أو قدرة على مجابهة المسائل المعقدة بعمق واتساع نظر ، اذ ليست هذه التعقيدات والتواءات سوى مجموعة من الاساطير الساذجة والرموز الوثنية البعيدة عن جوهر الاديان ، ومناقشات كلامية خاوية ادارها رجال الدين عبر العصور دون أن يبتغوا من وراءها وجه الله والحقيقة المجردة . ولا يمكن لمفكر جاد أن يقول بأن مواضع كهذه لا تنبثق عن نظرة موحدة متماسكة ، يمكن أن تصمد أمام هجج الفكر العميق وبرايمه وأدلته التى طالب القرآن أتباعه أن يلتزموها فى مجابهة المبادئ والاديان كيلا يقيموا فى مظنة اعتناق الظنون والالهام وما تهوى الانفس !!
- ( ١١ ) مجلة الشهاب اللبنانية ، سنة ٢ عدد ١٩ ترجمة وتعليق محمد نذرى السنكرى .

- ( ١٢ ) المرجع السابق سنة ٢ عدد ٣٤ .
- ( ١٣ ) مجلة المجتمع اللبنانية ، سنة ٥ عدد ١٣ .
- ( ١٤ ) أنظر هامش رقم ١٠ من هذا البحث
- ( ١٥ ) مجلة حضارة الاسلام الدمشقية ، سنة ٨ عدد ٦ ( معوقات انتشار الاسلام فى افريقيا ) قسم الترجمة ، والمرجع نفسه سنة ٨ عدد ٩ .

## في مجالك الدعوة :

### خطب الرسول

قال ابن القيم :

كانت خطبه صلى الله عليه وسلم إنما هي تقرير لأصول الإيمان بالله وملأنته وكتبه ورسله ولقائه ، وذكر الجنة والنار وما أعد الله لأوليائه وأهل طاعته وما أعد لأعدائه وأهل معصيته فملاً القلب من خطبته إيماناً وتوحيداً ومعرفة بالله وأيامه ، لا كخطب غيره التي إنما تفيد أموراً مشتركة بين الخلائق ، وهي النوح على الحياة والتخويف بالموت فإن هذا أمر لا يحصل في القلب إيماناً بالله ولا توحيداً له ولا معرفة خاصة ولا تذكيراً بأيامه ولا بعنا للنفوس على محبته والشوق إلى لقائه ، فيخرج السامعون ولم يستفيدوا فائدة غير أنهم يموتون وتقسم أموالهم ويبلى التراب أجسامهم ، فيا ليت شعري أي إيمان خصل بهذا وأي توحيد وعلم نافع يحصل به ؟ ومن تأمل خطب النبي صلى الله عليه وسلم وخطب أصحابه وجدها كفيلاً ببيان الهدى والتوحيد وذكر صفات الرب جلّ جلاله وأصول الإيمان الكلية والدعوة إلى الله وذكر آلائه تعالى التي تحببه إلى خلقه وأيامه التي تخوفهم من بأسه والأمر بذكره وشكره الذي يحبهم إليه فيذكرون من عظمة الله وصفاته وأسمائه ما يحببه إلى خلقه ، ويأمرون من طاعته وشكره وذكره ما يحبهم إليه فينصرف السامعون وقد أحبوه وأحبهم ، ثم طال العهد وخفى نور النبوة وصارت الشرائع والأوامر رسوماً تقوم من غير مراعاة حقائقها ومقاصدها فأعطوها صورها وزينوها بما زينوها به فجعلوا الرسوم والأوضاع سنناً لا ينبغي الإخلال بها وأخلوا بالمقاصد التي لا ينبغي الإخلال بها فرسعوا الخطب بالتسجيع والفقر وعلم البسديع ، فنقص ، بل عدم حظ القلوب منها وفات المقصود بها .

# منهج الاسلام

## الجهة الثالثة — مسئولية الجماعة : للدكتور/محمد فوزى فيض الله

٣٠ — الاسلام يعتبر الجماعة المسلمة هيئة متماسكة ، واسرة واحدة ، يحنو قوياها على ضعيفها ، ويرحم كبيرها صغيرها ، ويكفى غنيها فقيرها . وفى هذا ورد فى الصحيح : « مثل المؤمن فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم ، مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى » . وازاء مسئولية الجماعة ، شرع الاسلام نوعين من الحقوق المالية لتكون موارد للفقراء : أحدهما الزامى ، والآخر أدبى .

### النوع الأول — الحقوق الازامية :

٣١ — وتنطوى تحتها موارد كثيرة ، نذكر هنا أهمها :  
أولاً — النذور . ومع أن الشارع نهى عن النذر وقال : « لا يأتى بخير ، وانما يستخرج من النجيل » ، إلا أنه أمر بتوفية النذر ، فى الحياة وبعد الممات . لأنه حق للفقراء .

ثانياً — الأضاحى . والقصد منها التوسعة على المكتفين والمحتاجين :  
« وأطعموا القانع والمعتر » .

ثالثاً — صدقة الفطر . لإغناء الفقراء عن المسألة يوم العيد . ولو أخرج هذا الواجب القليل ، لكفى الفقراء شهراً ، لا يوم العيد . وكذلك يعالج الاسلام مشاكل الحياة ، بالرفق والحكمة ، لا بالطرفة والثورة .

رابعاً — الكفارات بأنواعها : كفارة الفطر العائد فى رمضان ، والفدية عن العاجز فيه عن الصوم ، وكفارة اليمين ، وكفارة الظهار ، وقد جاءت النصوص بصرفها الى الفقراء والمساكين .

خامساً — حق الجار : وقد اكده القرآن الكريم مراراً فى مناسبات عدة ، وأخذ عليه الموثيق .

ومما ورد فيه من السنة حديث : « ليس بمؤمن من بات شبعان ، وجاره الى جنبه جائع ، وهو يعلم به » . وحديث ابن عمر : « لم يزل يوصينا بالجار ، حتى ظننا أنه سيورثه » . وحديث : « ما زال جبريل يوصينى بالجار ، حتى ظننت أنه سيورثه » .

سادساً — حق الفقير ، ان لم يقد به بيت المال والزكاة . يقول ابن حزم : « وفرض على الأغنياء من أهل كل بلد ان يقوموا بفقرائهم ، ويجبرهم السلطان على ذلك ، ان لم تقم الزكاة بهم ، ولا فى سائر أموال المسلمين » . بل انه قرر تضمين البلد الذى يموت أحد أفراده جوعاً ، فيؤدى أهله جميعاً ديته متضامنين ، كأنهم شركاء فى موته . وقد صح من حديث أبى سعيد مرفوعاً : « من كان عنده فضل ظهر ،

# في الشكافل الاجتماعي

فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان عنده فضل زاد ، فليعد به أعلى من لا زاد له ، فذكر أصنافا من المال ، حتى رأينا أن لا حق لأحد منا في فضل .  
**النوع الثاني — الحقوق الادبية :**

٣٢ — والاسلام يؤدب المسلمين ، ليكونوا للمسلمين ، أكثر مما يكونون لأنفسهم ، وليؤثروا لا ليستأثروا . وما أكثر نصوص الكتاب والسنة في الحث على التصديق ، وما أكثر ما انتفع بها المسلمون تطبيقا وامثالا ، عبر التاريخ الاسلامي المشرق ، وقدموا الى المجتمع الاسلامي ، عن طريق الاوقاف الخيرية ، من ألوان الاحسان والبر ، ما يثير الدهشة والاعجاب ، فبروا الفقراء ، وواسوا المكروبين ، وداووا الجرحى ، وعالجوا المرضى ، وحنوا على العجاوات ، وبنوا المساجد ، وشيدوا المدارس والمعاهد والمكتبات ، وحفظوا شعائر الدين ، وأحبوا العلم ، وكرموا العلماء .

٣٣ — كان أكثر الأوقاف مصروفا الى الفقراء ، وطلاب العلم . والمستشفيات والايام والأرامل . والى جانبها أوقاف خصص ريعها لتزويج الشباب ، الذين لا يجدون نفقات الزواج . ومنها أوقاف لتقديم الحليب مع السكر للمراضع ، ويصرف في قاعة صلاح الدين في دمشق . وكانت أرض معرض دمشق الدولي الآن ، المترامية الأرجاء ، في أصلها ، وقفاً على الحيوانات العاجزة ، تأكل من مروجها حتى تموت ، دون أن يضطر صاحبها الى قتلها ، تخلصا منها . وكانت في بلاد الاسلام أوقاف على علاج القطط ، وتمريض الكلاب ، وسقى الحيوان .

هكذا كان عطفنا على الحيوان ، فكيف كان عطفنا على الانسان الذي كرمه الله .. ؟

٣٤ — هذه نتف من وثيقة مستشفى قلاوون ، في عهد المماليك في مصر . فقد ذكر واقفه انه انشأه : لداواة مرضى المسلمين ، الرجال والنساء ، من الأغنياء الثريين ، والفقراء المحتاجين ، بالقاهرة وضواحيها ، من المقيمين بها والواردين عليها ، على اختلاف أجناسهم .. يقيم به المرضى لحين برئهم ، ويصرف ما هو معد للداواة ، ويفرق على البعيد والقريب ، والأهل والغريب ، من غير ائتمراط لعوض من الاعواض .

ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف ، ما تدعو حاجة المرضى اليه ، من سرر أو لحف محشوة قطناً .. لكل مريض من الفرش والسرر على حسب حاله .. عاملاً في حق كل منهم بتقوى الله وطاعته ..  
ويباشر المطبخ في هذا ( المستشفى ) ما يطهى للمرضى ، من دجاج

وفراريج ولحم . ويصرف الناظر من ريع هذا الوقف لمن ينصّب من الأطباء المسلمين .

ومن كان مريضاً في بيته وهو فقير ، كان للناظر أن يصرف إليه ما يحتاجه ، من الأشربة والأدوية والمعاجين ، وغيرها ، مع عدم التضيق في الصرف ..

٣٥ — هذا ، ويقول المراقبون من أهل الفكر والقلم : كان سبع الأراضي الزراعية في بعض الديار الإسلامية أوقافاً . فكتبت بعض الصحف في تلك الديار قبل فترة ، تتساءل قائلة : ماذا بقي لوزارة الأوقاف .. ؟  
أترك للقارئ الكريم ، تفسير عبث المسلمين بأوقافهم في البلاد الإسلامية ، وبعثرتها هبات وقربات ، ونقضها وتخريبها وإغائها بأيدي المصلحين الخيرين الانتقاء منهم .. !! كما ألغاه الاستعمار من قبل في باكستان والجزائر وغيرها ، وتفسير بقاء أوقاف النصارى في بلاد الإسلام ، في حرز حرّيز ، لا يجرؤ مخلوق ، أن يمسه بسوء .

#### **الجهة الرابعة — مسئولية الدولة :**

٣٦ — من أهم واجبات الدولة ، بث الأمن في الربوع ، وحفظ الحدود ، وإقامة العدل ، ونشر الثقافة . وزادت المهام في العصر الحديث ، بعد أن تقسم العالم ، المذهب الحر والمذهب الجماعي ، فكادت تتركز المهمة في تحقيق خصائص كلا المذهبين عند معنتيهما .

ومن المؤسف أنه مع الدعاية العريضة الطويلة لكليهما ، لم يكن للفقراء نصيب ولا نصير في كليهما .

فالمذهب الحر يحمي الملكية من الذين لا يملكون ، كما يقول آدم سميث .. والمذهب الجماعي ينادي باتحاد العمال ، ولا ينادي الناس ، لأن الإنسان — عنده — حيوان منتج والفقراء والأرامل والمستضعفون لا ينتجون ، فلا محل لهم من الاعراب في دولته .

٣٧ — ولقد كانت دعوة محمد بن عبد الله — صلوات الله وسلامه عليه — صرخة مدوية في سبيل الأخوة الإسلامية ، على صعيد المساواة ، بغض النظر عن أي اعتبار للعرق أو الدم أو الجنس .. كانت انطلاقة من الإخاء وللأخاء ، لا من العداوة وللعداء .. ولهذا كان من أول من آمن بها المستضعفان : الرقيق والفقراء . وكان هؤلاء الفقراء نصب عين الشارع في كل مناسبة ، وكانت همة الخلفاء منصرفة اليهم ، ويذكر الناس مواقف الفاروق منهم .

وهذا عمر بن عبد العزيز ، تعرفه حالات تستغريها زوجته ، وتسأله ، فيجيب باكياً : « أجل ! لقد وجدتني وليت أمر هذه الأمة ، أسودها وأحمرها .. فذكرت الغريب القانع الضائع ، والفقير المحتاج ، والأسير المقهور ، وأشباههم في أطراف الأرض ، فعلمت أن الله تعالى سائلني عنهم ، وأن محمداً حجيجي فيهم . فخفت أن لا يثبت لي عند الله عذر ، ولا يقوم لي مع محمد — صلى الله عليه وسلم — حجة ، فخفت على نفسي .. » .

بهذه الروح الشفافة ، والمراقبة المشفقة ، ملأ الدنيا عدلاً ، وأغنى الناس ، ولم يحكم سوى ثلاثين شهراً تقريباً .. وكان خامس الخلفاء الراشدين .

٣٨ — ان أهم واجبات الدولة ، مما يتصل بالمسئولية التكافلية ، هو جباية الخراج ، والعشر ، والزكاة ، والجزية ، والفيء ، والغنائم ، وصرفها مصارفها ..

واكتفى هنا بالحديث المختصر عن جوانب هامة من الزكاة فقط ، نظرا لطابعها الجماعى البارز ، وواقعيتها فى حياتنا ، وتيسر تطبيقها :

### ركنية الزكاة ..

٣٩ — هى الركن الثالث فى الاسلام .. وهى الركن المالى الاجتماعى البارز الظاهر .. وتشير النصوص القرآنية الى شرعيتها — من حيث الأصل — فى جميع الأديان السماوية . ولا يخالف أحد من أهل القبله فى ركنيتها ، وارتهان اكتمال الاسلام بأدائها .  
وصف الزكاة الفقهى :

٤٠ — يظن بعض البسطاء أو السفهاء من الناس ، أن الزكاة احسان فردى مفوض الى ضمير الأغنياء ، يخرجونه من تلقاء أنفسهم ، بوازع من الدين .

ومن هنا انفسح المجال لنقد نظام الزكاة : لأنها ليست — على هذا — حقا مستقرا ثابتا لازما ، وكثيرا ما يعرف الضمير ضعف فى الايمان ، والتفويض الى الأفراد يقلل من أهميتها ، لغلبة الشح عليهم .  
ولا أساس لهذا الكلام من الصحة ، بل هو مخالف لنظرة الاسلام الى المال ، ولوصف الزكاة فى النصوص الشرعية .

٤١ — المال فى تقرير الاسلام هو مال الله ، والملك كله لله وحده ، لا يشاركه فيه أحد من المخلوقين . ويد أرباب الاموال على الاموال يد ارتفاق واستخلاف ، وليست يد ملك : « **لله ما فى السموات وما فى الأرض** » ، « **إنا نحن نرث الأرض ومن عليها** » ، « **وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه** » ، « **ولله ملك السموات والأرض** » .

وقد صور أبو العلاء هذه الملكية المطلقة تصويرا اسلاميا ، يهز القلوب ، فقال :

الملك لله ، من يظفر بقبيل غنى يردده قسرا ، وتضمن نفسه الدركا لو كان لى أو لغيرى قدر أنملة من التراب ، لكان الأمر مشتركا  
٤٢ — والزكاة — فى نظر الاسلام الذى قرر حكمها — حق معلوم ، قدره الشارع ، وبين موارده ، وحدد مصارفه ، وأوجب على حاكم المسلمين أن يتولى بنفسه أو بأعوانه جباية هذا الحق ، وصرفه فى مصارفه . وطبق ذلك رسول الله — صلى الله عليه وسلم — وصحابته من بعده ، وسلف هذه الأمة فى خير القرون . واستقر العمل والاجماع على ذلك . وجاءت السنة بوقوع الزكاة فى كف الرحمن قبل وقوعها فى كف الفقير ، وهذا لأنه سبحانه هو صاحب الحق .

٤٣ — واذا كان الحق فى الشرع — عند أهل العلم — : اختصاصا يقرر به الشرع سلطة أو تكليفا ، فان لهذا الحق من قوة الثبوت ما لا يسقط معها بالاستقطا ، بالنظر الى أثره فى الفرد ، وخطره فى المجتمع ، بل يبقى قائما بعد موت المكلف به ، يستخرج من تركته ، ويقدم على الوصية ، وحقوق الورثة . وهذا قول الله تعالى : « **من بعد وصية يوصى بها أو دين** » . ولا شك أن الزكاة دين الله : و « **دين الله أحق أن يقضى** » بعد الموت ، كما ورد فى الصحيح . وهذا الحديث دليل من ذهب من الأئمة المجتهدين الى أن دين الزكاة مقدم على سائر الديون .

وإذا كانت التقنيات الحديثة تجعل للضرائب الحكومية أفضلية الاستيفاء من التركات على سائر الديون العادية ، نظرا لرجحان الحق العام على الخاص ، فإن هذا الحكم قد تقرر فى بعض المذاهب الفقهية الإسلامية ، بالنسبة الى الزكاة ، قبل قرون سحيقة ، للاعتبار المذكور نفسه ، وهو حق الجماعة ومصلحتها .

ولا عيب فى هذا الملحق الفقهي ، سوى اهتمام الحكومات باستيفاء ضرائبها ، وكثير منها غير مشروع ، أو مرصود لغير مشروع ، ثم اطباقها على تعطيل الزكاة ، وهى حق الفقراء الثابت المقرر فى الشرع ، وأفضل حقوق المستضعفين والمساكين فى المجتمع المسلم .

### مجالات الزكاة :

٤٤ — تؤخذ الزكاة — كما يقول الفقهاء — من كل مال فاضل عن الحوائج الأصلية ، خال من الدين ، معد للنماء ، بعد مرور سنة كاملة على تملكه ، إذا بلغ النصاب ، وهو حد الغنى فى الشرع .  
ففى النقود — بناء على ذلك — زكاة ، وفى المواشى والزروع زكاة . وفى السلع التجارية زكاة ، وفى الإبنية المعدة للإيجار أو البيع زكاة ، وفى المصانع والمعامل زكاة ، وفى الشواحن وسيارات الاجرة زكاة ، وفى الأوراق المالية وأسهم الشركات زكاة . وفى كل ما أعد للاسترباح زكاة .

### مقدار الزكاة :

٤٥ — تتراوح المقادير الزكوية فى نسب مختلفة ، بين العشر وهو الحد الأعلى ، وربيع العشر وهو الحد الأدنى . وهذا المقدار يسير ، يسد حاجة الفقير ، ولا يرهق الغنى .

وقد تولى الشارح بنفسه بيان مقدار هذه الوظيفة ، وحددها فى كل مورد مالى . ولا دخل للرأى فى المقدرات ، ولا يفسح المجال للزيادة عليها ، أو النقص منها ، مهما يكن من الأمر .

### جباية الزكاة :

٤٦ — يجبى الزكاة فى نظام الإسلام حاكم المسلمين أو نائبه ، فى أجهزة إدارية منظمة . وهذا ما قرره النصوص ، وتوارثته الأمة .  
ومما ورد فى هذا الصدد قوله تعالى : **« خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها »** . ويشير القرطبى الى أن هذا الخطاب خص به النبى — صلى الله عليه وسلم — لفظا ، وأريد منه جميع الأمة ، معنى وفعل .  
وللتعبير بالأخذ فى هذه الآية دلالة واعتبار . وأسلوب القرآن استعمال الأخذ فى مواطن الحوز الجاد الحازم ، كالمواثيق : **« قد أخذ عليكم موثقا من الله »** وفى مواطن القهر والعنف : **« فأخذتهم الصليحة »** ، **« فأخذهم أخذة رابية »** . وفى مناسبة التحصيل القوى : **« خذوا ما آتيناكم بقوة »** .  
بينما يلاحظ أن القرآن حينما يأمر الواجدين المومنين بالاعطاء ، يؤثر استعمال لفظ : الإيتاء ، لأنه اعطاء قاصد فاعل سهل ميسر .

وقصد القرآن من المغايرة بين التعبيرين ، الأخذ والإيتاء ، وهو يضع الحل لمشكلة الفقر فى المجتمع : أن يؤتى المؤدون لحق الله ، الذى هو حق



الجماعة فى المال ايتاء ، وأن يأخذ المدبرون لهذه الحقوق أخذا جادا حازما ، لأن طبيعة هذا الجانب من الحياة حازمة ، وحاجة الفقير ناجزة ، لا تحتل التأخير ، ملحة لا تطيق الإبطاء والتسويق ، فهى حاجة ضرورية متجددة دائمة قاهرة ، يفسد التدبير لها بالتهاون .

٤٧ — ومن المعروف موقف الصديق من مانعى الزكاة ، وقتالهم مع المرتدين عن الدين جملة ، ومحاجته الصحابة فى ذلك ، وقولته المصممة : « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فإن الزكاة حق المال . والله لو منعونى عقالا كانوا يؤدونها الى رسول الله — صلى الله عليه وسلم — لقاتلتهم على منعها » .

وهو موقف يدل على تقدير عميق لأبعاد المسؤولية الكبرى فى جباية الزكاة وصرفها ، وقوله السابق يعد من كبار الاعمال ، وفى الذروة من جليل الاقوال الماثورة البيئة المعبرة .

ولما اقتصر عثمان على جباية الاموال الظاهرة فقط : اعتبر ذلك تفويضا وتوكيلا منه للأغنياء باخراج زكاة أموالهم الباطنة ، وكانوا يؤدونها ويحملونها الى الأئمة الذين كانوا يقبلونها منهم . فإذا شحت النفوس ، وغلت الأيدى ، عادت الجباية الى الأصل ، وهو الحاكم .

ولا شك أن جباية الزكاة من قبل الحاكم أكثر ضمانا لحق الفقراء ، وإكرم لهم ، وهو اضمن لصرفها فى مصارفها المنصوصة ، وهو — أيضا — بحيث يسبغ على وظيفة الزكاة من الجدية والحزم والحيوية ، ما يلبسها ثوب الحق الملزم .

### **مصارف الزكاة :**

٤٨ — حصرت آية الصدقات ، صرف الزكوات الى الاصناف الثمانية . ويتصل ببحثنا منهم ثلاثة :

- ١ — الفقراء الذين لا يملكون شيئا .
- ٢ — المساكين الذين لا يملكون ما يكفيهم .
- ٣ — الفارمون : الذين فدحهم الدين للناس ، فى غير سفه ولا فساد .

### **صفة الواجب :**

٤٩ — اتفق الفقهاء على وجوب الاكتفاء بأخذ النوع الوسط ، بين الجيد والردىء ، مما تجب فيه الزكاة . وهذا من النصفة ، اذ هو مما يسد الخلة ، وتجدد به نفس المزكى ، وهو من سياسة الاسلام المالية الرشيدة العادلة . وهو بعد ذلك وقبله ، مما أوصت به السنة ، وجرى به العمل .  
فهما أوصى به الرسول — صلى الله عليه وسلم — بعض جبايته ، قوله : « لا تأخذ من حزرات انفس الناس شيئا ، خذ الشارف ، والبكر ، وذات العيب » .

وقالت عائشة : « مرّ على عمر ، بغنم من الصدقة ، فرأى فيها شاة حافلا ، ذات ضرع عظيم ، فقال عمر : ما هذه الشاة ؟ قالوا : هى شاة من الصدقة . قال : ما أعطى هذه أهلها وهم طائعون . لا تفتنوا الناس ، لا تأخذوا حزرات اموال المسلمين .. » .

وروى أبو يوسف بسنده عن زياد بن أبى مریم : « ان النبى — صلى الله عليه وسلم — بعث مصدقا ، فجاءه بإبل مسان ، فقال له رسول الله — صلى

الله عليه وسلم — : هلكت واهلكت . فقال : انى كنت اعطى البكرين بالجهر المسن . قال : فلا إذا » .

ويروى عن الشعبي قوله : « المعتدى فى الصدقة كمانعها » . وهذا الحرص الظاهر المؤكد على الرفق بأرباب الأموال ، والاعتدال فى الواجب المأخوذ ، مجال مقارنة بالتحديات المسرقة فى النزعات المذهبية الاجتماعية المتطرفة فى العصر الحديث ، وهو أيضا من أسباب الخلود فى هذه الشريعة الغراء .

### صفة الجابى :

٥٥ — انما يوظف للجباية الأمانة ، الصالحون لها ، القادرون عليها ، من أهل الدين والعفاف . ومن قبل ، اتجه أبو يوسف القاضى الى هارون الرشيد ، يخاطبه فى هذا ناصحا ، يقول :

« ومريا أمير المؤمنين ، باختيار رجل أمين ثقة ، عفيف ناصح ، مأمون عليك ، وعلى رعيتك ، فوله جميع الصدقات فى البلدان ، ومره فليوجه فيها اقواما يرتضسيهم ، ويسأل عن مذاهبهم وطرائقهم وأماناتهم ، يجمعون اليه صدقات البلدان ، فاذا جمعت اليه أمرته فيها بما أمر الله جل ثناؤه به . وقد بلغنى أن عمال الخراج ، يبعثون رجلا من قبلهم فى الصدقات ، فيظلمون ويمسفون ، ويأتون ما لا يحل ولا يسع . وإنما ينبغى أن يتخير للصدقة أهل العفاف والصلاح » .

### شروط الفقير الذى تدفع اليه الزكاة :

٥١ — يعطى الفقير الزكاة بشروط :

- ١ — أن لا يكون مالكا للنصاب النامى الفاضل عن الحاجة .
  - ٢ — وأن يكون مسلما ، الا ما روى عن عمر وابن عباس من جواز صرفها الى مساكين أهل الذمة .
  - ٣ — وأن لا يكون من اصول المزكى ولا فروعه .
- واختلف فى شرط عدم القدرة على الكسب .

### من تطبيقات الشروط :

٥٢ — لا ينبغى أن يظن من ذكر هذه الشروط أن الزكاة لا تصرف الا للفقير المعدم ، ففى نصوص الفقهاء ما يشير الى صرفها لذوى الحاجة ، سدا لحاجتهم ، وارتفاعا بهم الى مستوى أفضل .

١ ( فقد روى الحنفية عن الحسن البصرى قوله : « كانوا — يعنى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم — يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » . وعللوا ذلك بأنه من الحوائج اللازمة التى لا بد للانسان منها ، فكان وجودها وعدمها سواء .

وانبعثا من هذا نص من أئمتهم ، كزفر ومحمد ، على أن من له حوانيت ودور للفلة لا تكفيه غلتها ، ولا تكنى عياله ، هو فقير يحل له أخذ الصدقة . وقاسوا عليها من له أرض يستغلها ، أو كرم يستثمره .

ب ( ونص الشافعية على أن من له عقار ، وينقص دخله عن كفايته ، فهو فقير أو مسكين ، فيعطى من الزكاة تمام كفايته ، وصرحوا بأنه لا يكلف بيعه .

ج ( وجاء فى معتمدات كتب الحنبلية أن الامام أحمد — رحمه الله — سئل  
فى الرجل اذا كان له عقارىستقله ، أو ضيعة تساوى عشرة آلاف درهم ، أو  
أقل من ذلك أو أكثر ، ولكنها لا تقيمه ، فقال : يأخذ من الزكاة .

د ( وترددت نصوص المالكية فى هذا الصدد . وإن يكن المروى عنهم عند  
الحنفية — والمذهبان يتقاربان — أن من يملك ما قيمته ربع النصاب لا يحل له  
أخذ الصدقة ، استدلالا بالمروى عن بعض الصحابة ، ومنهم على وابن  
مسعود . ويبدو هذا الاتجاه عندهم كاتجاه أبى يوسف من الحنفيين .  
وفى كتبهم عن بعض أئمتهم جواز دفع الزكاة لمن يملك نصابا أو أكثر لكثرة  
عياله ، ولو كان له الخادم والدار .  
ومن هذه النصوص ، يعرف المستوى المعشى الانسانى الكريم ، الذى كان  
مقهاؤنا يرمقونه فى ضوء الاسلام .

### مقدار المدفوع الى الفقير من الزكاة :

٥٣ — لئن تردد الحنفية فى جواز اعطاء الفقير نصابا ، أو ما يكفيه  
سنة ، وقصروا المعطى على شهر باتفاق بينهم ، فإن اجتهاد الجمهور استقر  
على جواز اعطائه ما يكفيه سنة ، بالغا ما بلغ .

أ ( وقد أطلق الشافعية الاعطاء بما يخرج به الفقير عن وصف الفقر ،  
ويكفيه على الدوام ، وفصلوا فقالوا :

١ — من كان من أهل الضياع يعطى ما يشتري به ضيعة أو حصة فى  
ضيعة تكفيه على الدوام .

٢ — ومن كان من أهل الصنائع يعطى ما يشتري به الآلات التى تصلح  
لمثله ، قلت قيمة ذلك أو كثرت .

٣ — ومن كان تاجرا أو عطارا أعطى بنسبة ذلك .

٤ — ومن كانت حرفته بيع الجواهر يعطى عشرة آلاف درهم ، إذا لم  
يتأت له الكفاية بأقل منها .

ب ( ومذهب الشافعية هذا مروى مثله عن الإمام أحمد . وقرعوا على  
فتواه السابقة : أن يعطى المحترف ثمن آلة حرفته ، ويعطى التاجر رأس مال  
يكفيه . ويعطى غيرها من فقير أو مسكين تمام كفايتهما مع كفاية عائلتهما  
سنة ، لتكرر الزكاة بتكرر الحال ، فيعطى ما يكفيه الى مثله .

٥٤ — ومما يشهد للذى تقدم من الآثار ، ما يروى أبو عبيد أن امرأة  
تشكت من محمد بن مسلمة عند عمر بن الخطاب ، فدعا لها بجمل ، فأعطاه  
دقيقا وزيتا . وقال : خذى هذا ، حتى تلحقينى بخير ، فإننا نريدها . فأتته  
بخير ، فدعا لها بجملين آخرين ، وقال : خذى هذا فإن فيه بلاغا ، حتى  
يأتىكم محمد بن مسلمة ، فقد أمرته أن يعطيك حثك للعام ، وعام أول .

كما روى عن عمر أن رجلا جاءه يشكو اليه ، فأعطاه ثلاثا من الأبل : وقال  
للمصدقين : « كرروا عليهم الصدقة : وإن راح على أحدهم مائة من الأبل » .  
وروى عن عطساء قوله : « إذا أعطى الرجل زكاة ماله أهل بيت من  
المسلمين ، فجزهم ، فهو أحب الى » .

٥٥ — ولم نسمع فى القديم ولا فى الحديث أن دولة تسمح باعطاء مثل  
هذا الذى ذكرنا من رؤوس الاموال لموظفيها الذين يعملون لها ، فضلا عن  
الفقراء والذين يعملون لانفسهم .

لكن بهذه الروح الاسلامية العمرية المعطاءة ، تساس القلوب ، وتجبر الكسور ، ويؤندم بين الناس ، فلا يشعرون بالفوارق بين الطبقات ، فضلا عن اثاره الحروب الدموية الطبقية ، التي تشعلها المذاهب المادية ، المعزولة عن البشرية . والخطر لا يعالج بها هو ادهى وأمر ، انما هو كالضرر ، يزال ، ولا يزداد .

### الضرائب لا تغنى عن الزكاة :

٥٦ — يتساءل بعض السذج عن امكانية سد الضرائب ، مالية سد الزكاة ، وعن جواز دفع الضرائب الى الدولة بنية الزكاة .  
والواقع أن هناك فروقا واضحة بين الزكاة والضريبة ، فلا تغنى هذه عن تلك . ونذكر من الفروق :  
أولا : أن الزكاة قرينة خاصة ، وعبادة مالية خالصة لله رب العالمين ، مهما لبست ثوب الوظيفة المالية الاجتماعية . أما الضريبة ، فهي — فى الأصل — واجب مالى يلزم به الافراد ، فى نظير حقوق يتمتعون بها .  
ثانيا : أن الزكاة تجب فى مستوى خاص من اليسار ، وشروط مقدرة محددة ، لا يمكن اعتبارها فى الضريبة .  
ثالثا : أن الزكاة فريضة دينية مؤبدة ، لا تسقط حتى باستفناء الفقراء .  
والاصل فى الضريبة أنها وظيفة زمنية ، توضع لضرورة أو مصلحة ، فإذا زالت الضرورة ، أو غطيت المصلحة ، سقطت الضريبة .  
رابعا : والزكاة مقدرة فى الشرع بالنص ، كعدد الركعات ، وشهر الصوم ، لا يزداد عليها ، ولا ينقص منها ، بخلاف الضريبة فى كل ذلك .  
خامسا : مصارف الزكاة محصورة فى الاصناف الثمانية ، فى آية الصدقات ، ولا يصح اجماعا صرف الزكاة فى غيرها ، الا للضرورة ، وعلى أن يكون ديننا يرد الى خزائن الزكاة ، كما نص عليه السرخسى من الحنفية ، وغيره ، بخلاف الضريبة .  
لهذا لا محل للقول بالاستفناء بالضرائب عن الزكاة ، كما يقترح بعض المفسدين المفرضين ، أو يسأل بعض البسطاء ، مع وجود هذه الفروق والأبعاد السحيقة .

### من آثار الزكاة فى المجتمع :

٥٧ — بل نقول : أن الضرائب ، مع ما خصص منها لرعاية المحتاجين ، لم تسد الحاجة ، ولم تحقق للفقراء حياة كريمة . واستطاع نظام الزكاة حين تطبيقه فى القرون الاولى أن يسد العوز ، ويعزل الفقر عن المجتمع الاسلامي ، بل ويشبع حاجات يذهل الناس اليوم أن يسمعوها ، وقد وقعت فى التاريخ ، وهو شاهد صدق .

روى أبو عبيد القاسم بن سلام بسنده ، أن معاذ بن جبل بقى فى اليمن حتى زمن عمر ، فبعثت اليه بثلاث صدقة الناس ، فأكر عمر ذلك ، واستكره ، وكتب الى معاذ : لم أبعثك جابيا ، ولا آخذ جزية ، ولكن بعثتك لتأخذ من أغنياء الناس ، فترد على فقرائهم . فقال معاذ : ما بعثت اليك بشيء وأنا أجد أحدا يأخذه منى .

فلما كان العام الثانى بعث اليه بشطر الصدقة ، فتراجعا بمثل ذلك .  
فلما كان العام الثالث ، بعث اليه بها كلها ، فلما راجعه عمر قال معاذ :  
ما وجدت أحدا يأخذ منى شيئا .

٥٨ — بل روى أيضا أن عمر بن عبد العزيز كتب الى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، وهو بالعراق أن أخرج للناس أعطياتهم . فكتب اليه : انى أخرجت للناس أعطياتهم ، وقد بقى فى بيت المال مال . فكتب اليه أن انظر كل من استدان فى غير سغه ولا سرف ، فاقض عنه . فكتب اليه قد قضيت عنهم ، وبقي فى بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه أن انظر كل شاب ، ليس له مال ، فشاء أن تزوجه فزوجه ، واصدق عنه ، فكتب اليه : انى قد زوجت كل من وجدت ، وبقي فى بيت مال المسلمين مال . فكتب اليه عمر : انظر من كانت عليه جزية — يعنى من أهل الذمة — فضعف عن أرضه ، فأسلفه ما يقوى به على انماء أرضه ، فإننا لا نريد منهم الجزية لعام ولا لعامين .

٥٩ — وبعد هذا العرض الموجز ، يتضح أنه لا تستقيم الموازنة بين آثار الزكاة الشرعية ، وبين الضرائب وغيرها ، إلا استقامت الموازنة بين العملاق والقزم .

## ٠٠ اجمال

- ٦٠ — وبعد : فهذه إلمامة خاطفة بنظرة الاسلام الى التكافل الاجتماعى ، مبادئه وأسس ، وقد تجلى لنا فيها ما يأتى :
- ١ — أن الاسلام لا يعتبر التكافل تنظيما انسانيا فقط ، بل هو يدمجه فى جملة الواجبات الدينية المالية ، بين الكاسبين وبين الكادحين المحتاجين .
- ٢ — أن المجتمع الاسلامى مجتمع متكافل متضامن : الفرد فيه مسئول عن غيره فى الجماعة ، والجماعة فيه مسئولة عن الفرد .
- ٣ — وأن الدولة رمز لوحدة المجتمع الاسلامى ، وتعاونه وتسانده وتكافله .
- ٤ — وأن الاسلام حقق التكافل الاجتماعى منبثقا من الايمان والتوحيد : مصطبغا بمراقبة الله — عز وجل — مترفعا عن الفلسفات المادية ، وتعتزها وتخطبها .
- ٥ — وأن وسائل التكافل فى الاسلام سلمية واقعية ، معقولة مقبولة ، لا تعقيد ولا اثارة ، ولا احقاد ولا دماء .
- ٦١ — هذا ، وأن المذاهب الاقتصادية والاجتماعية المتطرفة والمعتدلة فى العالم اليوم ، لم تستطع أن تفعل ما فعله الاسلام بالامس ، فيما يتصل بالتكافل الاجتماعى ، وهى ناظرة فيما يفعله المسلمون اليوم ، ويقدمونه من حلول لمشاكل المال والحرمان .
- وقد رأينا أن مبادئ التكافل فى الاسلام عادلة هادئة هادفة فذة : ولا يعوزها الا التنفيذ ، وشق الطريق للنهضة الاصيلية ، التى لا تقلد فيها ولا زغل .
- فهل لنا أن نعقد العزم ، ونستأنف تطبيقها ، متكافلين متساندين ، متكئين على الله غير متواكئين . . ؟
- إننا نرجو ذلك متفائلين : « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

# تحقيق حول

## التعليم الاسلامي في الكويت

اعداد الأستاذ : عبد الحليم عويس

- الجهد الشعبي يتضافر مع جهود المسؤولين في التعليم الاسلامي .
- ٧٠٠ طالب من الكويت والبلاد الاسلامية في دار القرآن الكريم .
- ٣٠٠٠ طالب يمضون عطلتهم الصيفية في حفظ القرآن الكريم ودراسته .
- في وزارة التربية جهاز فني لتوجيه التربية الاسلامية ميدانيا .

الاهتمام من قناعة بأن التربية الاسلامية — في حقيقتها — الضمير القوي المهيمن على كل الأنشطة العلمية والاجتماعية ، والاساس الذي تنبنى عليه شخصية الأمة الاسلامية وشخصية الفرد المسلم ، والدعامة الاولى في تنشئة جيل صالح معد للنهوض بواجباته نحو الله والامة والوطن والاسرة .

ويمتاز التعليم الاسلامي في الكويت — في بعض مجالاته — بأنه تعليم مفتوح ميسر للجميع ، يقف فيه الشاب مع الشيخ ، يلتقى فيه

في الكويت ... في هذا البلد الاسلامي العربي ، يحظى التعليم الديني ، وتحظى التربية الاسلامية باهتمام كبير ، على المستويين : الرسمي والشعبي .

والاهتمام بالتعليم الاسلامي في الكويت ، سواء على المستوى الرسمي في وزارتي الاوقاف والتربية ، أو على المستوى الشعبي في مراكز تحفيظ القرآن والمجالات الاسلامية الاهلية — لا ينطلق من كونه مادة ثقافية ، تعطى العقل لونا من الغذاء الفكري فحسب ، بل ينطلق هذا



الكريم » ، وقناعتهم بضرورة الحفاظ على الكتاب الكريم ، والوقوف في وجه المؤامرات اليهودية والصليبية التي تحاك له .

دفعهم ذلك وغيره الى انشاء « دار القرآن الكريم » في العام الهجري نفسه ، كي يعتمد عليها في تحقيق الاهداف السالفة الذكر .

وتحقيقا لأكبر نفع ممكن ، لم يشأ المسؤولون في وزارة الأوقاف ، جعل الدار وقفا على التابعين لوزارة الأوقاف فحسب ، بل أتاحوا الفرصة لجميع الراغبين في الدراسات القرآنية ، ما داموا يجيدون القراءة والكتابة ، بصرف النظر عن السن أو الجنسية ، وقد أعفى من شرط القراءة والكتابة المكفوفون .

وتنقسم الدراسة في الدار الى فترتين : الفترة الصباحية ، وينتظم فيها موظفو وزارة الأوقاف ، ويبلغ عددهم أربعمائة دارس . والفترة

الراغبون من أبناء الأمة الإسلامية المقيمين بالكويت جميعا ، دون تقييد بسن أو مستوى ثقافي ، أو شروط أخرى . فباستطاعة الجميع أن يجدوا لهم مكانا ملائما لمستوى تحصيلهم ، وأن ينهسو — بالتالي — معارفهم الإسلامية ، ويقووا صلتهم بكتاب الله وسنة نبيه ، عليه الصلاة والسلام .

#### ● دار القرآن الكريم :

في سنة ١٣٩١ هـ ، رأى المسؤولون في وزارة الأوقاف أن « الحاجة ملحة لتكوين جيل من العاملين في حقل الدعوة الإسلامية ، تكوينا أكثر تخصصا في الدراسات القرآنية ، وأكثر قدرة على حفظ القرآن ، وترتيله ترتيلا شرعيا ، ومعرفة أحكام تجويده ، وما يتصل بذلك — في الحدود الممكنة — من نحو وتفسير . وقد دفعتهم « الحاجة الملحة » ، والشعور بالمسئولية تجاه « القرآن

المساتيه ، وينتظم فيها الحريصون على نقويه صلتهم بالقرآن الكريم من عامه الشعب ، ويبلغ عددهم ثلاثمائة دارس .

ومدة الدراسة في دار انقرآن ست سنوات ، يتلقى الدارس خلالها زادا طيبا من الدراسات القرآنية ، بجانب الأساس القوى في الدراسة ، وهو حفظ القرآن الكريم وتجويده ، مقسما على السنوات الدراسية الست .

وتقوم وزارة الأوقاف ، بالإضافة الى توفير الاساتذة الذين يبلغ عددهم في هذا العام ستة وعشرين استاذا ، بتوفير الكتب للدارسين على نفقتها الخاصة ، وتقديم مكافأة تشجيعية شهرية لكل دارس منتظم ، هذا عدا ما تقدمه من جوائز مالية سنوية للعشرة الأوائل لكل صف دارس في فترة الصباح ، أو في فترة المساء .

وجدير بالذكر — قبل أن نترك الحديث عن دار القرآن الكريم — أن هذه الدار إنما أسست كمرحلة جديدة متطورة ، بعد أن انتهت مهمة « معهد الإمامة » الذي كانت الوزارة قد أنشأته عام ١٣٨٧ هـ ، بقصد تدعيم المستوى الفكري والمادى للعاملين في وزارة الأوقاف . وبعد أن تمكن « معهد الإمامة » من تخريج أربع دفعات من الأئمة ، بلغ مجموعهم ( ١٣٦ ) خريجا : ( في السنة الاولى ٤٧ خريجا ، والثانية ٢٩ ، والثالثة ٢٢ ، والرابعة ٣٨ ) ، وسد بذلك حاجة الوزارة — في المرحلة السابقة — الى الأئمة الأكفاء .

بعد ذلك أسست الوزارة « دار القرآن » لتقوم بدور أشمل وأعمق ، وهذا ما نامله ويأمله القائمون على أمر الدار ، بإذن الله .

### ● مراكز تحفيظ القرآن الكريم :

ومن بين الجهود البارزة في خدمة التعليم الدينى وتكوين « جيل قرآنى »

بالكويت — تلك الجهود التى تبذلها « جمعية الاصلاح الاجتماعى » فيما يعرف « بمراكز تحفيظ القرآن الكريم » .

ففى كل عطلة صيفية ، منذ ست سنوات ، دأبت الجمعية بالتعاون مع وزارتى التربية والأوقاف ، على فتح « مراكز لتحفيظ القرآن الكريم » تتلقى فيها الأطفال والشباب ، بنين وبنات ، على اختلاف مستوياتهم ، وتشرف على تحفيظهم أجزاء محددة من القرآن الكريم ، واعطائهم دروسا فى الحديث والفقه والسيرة النبوية ، فى حدود قدراتهم ، وما تسمح به أعمارهم العقلية .

وخلال ستة أعوام مضت ، قفز عدد المنتهين الى مراكز تحفيظ القرآن من « مائة » طالب الى « ثلاثة آلاف » طالب ، من بينهم أكثر من تسعمائة وسبعين فتاة .

وقد ازداد عدد المراكز — بزيادة الإقبال من الفتيان والفتيات — فوصل الى واحد وعشرين مركزا ، تقوم الجمعية بتوفير الاساتذة والأدوات والكتب اللازمة لكل مركز منها .

ويخصص لحفظ القرآن الكريم — وحده — عشر حصص فى الخطة الاسبوعية ، بالإضافة الى الحصص الأخرى المخصصة للمواد الدراسية الثلاث السابقة ، وحصص الوضوء العملى والصلاة الجماعية ، وبالإضافة الى « ربيع ساعة » تخصص — يوميا — قبل بداية الدراسة ، لتجميع الطلبة والطالبات فى طابور الصباح ، الذى يبدأ بالقرآن الكريم ، ثم الدعاء المأثور الذى يردده الجميع ، وكذلك الأناشيد الاسلامية .

وفى صيف العام الدراسى الماضى ( ١٣٩٣ هـ ) بلغ عدد الاساتذة العاملين فى هذه المراكز تسعين معلما ، من بينهم ثلاثون معلمة ، يقمن بالعمل فى المراكز المخصصة للفتيات .





### ● توجيه خاص للتربية الإسلامية بوزارة التربية

تتعاون أجهزة كثيرة على خدمة العلوم الدينية والتربية الإسلامية في وزارة التربية بالكويت ، وأبرز الأجهزة العاملة في خدمة المادة بالوزارة « توجيه التربية الإسلامية » وهو « التفتيش » الذي يقوم بمتابعة سير المادة ميدانيا ، وتوجيه معلمها التوجيه الفني والعلمي الأمثل . وعلى نحو قد يكون جديدا ، بالنسبة لكثير من البلدان العربية ، يقف « توجيه التربية الإسلامية » كتفتيش قائم بذاته ، يركز جهوده كلها في خدمة التربية الإسلامية ، ولا ينظر إليها نظرتة الى مادة تابعة للغة العربية ، كما كان الحال قبل ذلك . وقد أخذ التفتيش المذكور وضعه ذاك منذ عام ١٣٩٠هـ ، حين أحس المسؤولون بضرورة تفرغ جهاز فني توجيهي لخدمة التربية الإسلامية ، ومن ذلك التاريخ ، والتربية الإسلامية ( كما يحدثنا الأستاذ محمد عبد الحليم

وفى كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن ، توجد مكتبة صغيرة إسلامية ، تضم بعض كتب السيرة والحديث وأجزاء من التفسير . ويسمح للتلاميذ والتلميذات بالاستعارة الداخلية والخارجية من هذه المكتبة .

وبين الحين والحين يقوم كل مركز بعمل رحلات علمية الى الضواحي النائية في الكويت ، او المعالم الأثرية أو الناحف أو المعارض العلمية ، حيث يتولى المشرفون على المراكز قيادة الطلاب وتوجيههم وشرح ما غمض عليهم .

وفى نهاية كل دورة صيفية ، يقوم كل مركز من مراكز تحفيظ القرآن على حده - بعقد امتحان للدارسين فيه ، ويمنح الناجحين شهادات تدل على المرحلة التي انتهوا منها ، كما يمنح المتفوقين جوائز مالية وأدبية ، ثم يجرى احتفال كبير عام ، في مقر جمعية الإصلاح ، تسلم فيه شهادات تفوق وجوائز للأوائل على مستوى المراكز كلها .



باجراء مسابقات سنوية فى بحوث اسلامية ، بالاضافة الى مسابقة سنوية اخرى خاصة بحفظ « القرآن الكريم » ، تنتظم الطلاب فى المراحل الدراسية المختلفة ، وتوزع فيها جوائز مادية وأدبية قيمة على المتفوقين من التلاميذ والتلميذات .

### ● المعهد الدينى :

يعتبر المعهد الدينى ، التابع لوزارة التربية ، أقدم جهاز تعليمى ، قائم على أمر الدراسات الاسلامية فى الكويت .

وقد انشئ هذا المعهد سنة ١٩٤٧م ، على نمط المعاهد الأزهرية الموجودة بمصر . وكان يضم - الى عامين دراسيين سابقين - المراحل التعليمية الثلاث ، لكن الاتجاه الاخير الجارى تطبيقه مرحليا ، سيجعل المعهد قاصرا على المرحلتين : المتوسطة والثانوية ، اسوة بالمعاهد الأزهرية فى مصر !!

الشيخ الموجه العام لمادة التربية الاسلامية ( تحظى بعناية كبيرة ، فى الميدان والمنهج والكتاب المدرسى المتطور المشوق .

وقد نما التفشيح - خلال السنوات الثلاث التالية لانشائه - كيفا وكما ، وبلغ عدد موجهى المادة فى العام الدراسى ( ٩٤/٩٣ هـ ) ستة وعشرين موجهها ، موزعين على المراحل التعليمية المختلفة ، والتعليم الخاص والاجنبى .

وعلى رأس جهاز التوجيه الفنى ، يقف « الموجه العام » يساعده ، وفق التنظيم الاخير للتوجيه الفنى فى الوزارة - مفتشون أوائل للمراحل التعليمية الثلاث : الابتدائية والمتوسطة والثانوية .

ويقوم التوجيه المذكور ، بالتعاون مع مراقبة المناهج والكتب ، بالاشراف على تأليف الكتب المدرسية وتعديلها ، ووضع المناهج الدراسية المطورة لمادة التربية الاسلامية ، كما يقوم بالتعاون مع ادارة النشاط المدرسى ،

وبيلغ عدد الطلبة المنتظمين بالمعهد في العام الدراسي الحالي ٢٦١ طالبا، يقوم على امرهم ٢٨ استاذاً ، عدا الجهاز الاداري ( كما أخبرنا الأستاذ احمد عبد القادر وكيل المعهد ) . وتنظم هؤلاء الطلاب صفوف المرحلة المتوسطة والثانوية الثمانية والصفان الثالث والرابع من المرحلة الابتدائية .

أما مناهج المعهد ، فشأنها شأن المعاهد الأزهرية ، تنقسم فيها الدراسة الى نوعين : علوم انسانية عامة ، وهذه يخضع المعهد فيها لمناهج وزارة التربية في المراحل التعليمية العامة . وعلوم شرعية ولغوية ، وهذه يطبق فيها ما يطبق في المعاهد الأزهرية بمصر ، ويقوم المعهد بإدارته وأساتذته المتخصصين في هذه العلوم بالإشراف عليها وتوجيهها على الأسس المطبقة في المعاهد الأزهرية المصرية .

والمجالات المتاحة لخريجي المعاهد الأزهرية ( القسم الأدبي ) هي نفسها المجالات المتاحة لخريجي المعهد الديني . فأمامهم كلية الآداب ( قسم لغة عربية ) وكلية التربية وكلية الشريعة بجامعة الكويت . وأمامهم الكليات النظرية بالجامعات العربية وكليات الجامعة الإسلامية بالمدينة ، والكليات النظرية بجامعة الأزهر ، وكلية دار العلوم بجامعة القاهرة .

#### ● معهد الإيمان الشرعي :

لم يتم افتتاح هذا المعهد رسمياً إلا في غرة العام الدراسي الحالي ( ١٧ رمضان ١٣٩٣ هـ ) ، فهو بذلك أحدث المعاهد الإسلامية الموجودة بالكويت . والفكرة من إنشاء هذا المعهد — كما يأمل القائمون على أمره — إخراج جيل يؤمن بالله تعالى عن طريق العلم والمعرفة ، لا عن طريق التقليد ، ثم إخراج جيل عارف بشريعة الله تعالى من فقه وأصول

وتفسير وحديث وغير ذلك . وعلى الرغم من أن المعهد أسس بجهود فردية « غير رسمية » فالخطة الموضوعية لسيره ، تقتضى إدراجه في سلك المعاهد الرسمية الشرعية — في أقرب فرصة ممكنة — حتى تتاح لأبناء الكويت الفرصة لبلوغ آمالهم في إحياء شريعتهم وتفهمها ، وبخاصة وأن العلماء المتخصصين في الدراسات الإسلامية يتناقصون يوماً بعد يوم .

ومنهج الدراسة بالمعهد قريب من منهج المعهد الديني ، فهو يدرس المواد الانسانية المقررة في وزارة التربية ، ويضيف إليها العلوم الشرعية واللغوية .

وقد بدأ المعهد عامه الدراسي الأول بصفين فقط هما الصف الأول المتوسط والثاني المتوسط ، وعدد طلاب الصفين يقارب الخمسين طالبا ، ينتمون الى جنسيات مختلفة . ويضم المعهد هيئة تدريس تتكون من سبعة اساتذة ، ويديره متخصص على مستوى عال من التخصص في العلوم الشرعية .

والدراسة في المعهد مجانية ، بدون مقابل ، كما أن الكتب المدرسية والأدوات تعطى للطلاب بدون مقابل ايضاً ، بالإضافة الى وجبة غذائية يومية مجانية .

وليس للمعهد جهة رسمية تموله — كما ذكرنا — وإنما هو قائم على تبرعات المهتمين بأمور دينهم من المؤمنين المخلصين في الكويت .

#### ● ونظرة عامة أخيرة :

الحق أن التربية الإسلامية — فكراً وسلوكاً — إنما تمثل قضية حيوية بالنسبة لبناء المجتمع الإسلامي ، وحفظ شخصيته ، ودفعه في مضمار الحضارة خطوات الى الامام .

— ومن زاوية تاريخية وعقلية ، لا يمكن تصور وجود أمة مسلمة دون

تربية قائمة على دستورها الإلهي  
وسنة نبيا وسلوك راسخا فيها  
وإيجابيات تراثها العظيم .

وإذا كانت « الجهود الفردية »  
والجهود « الجماعية الشعبية » تلعب  
دورا حضاريا كبيرا في تدعيم التربية  
الإسلامية والعلوم المتصلة بها ، فمما  
لا شك فيه أن النتائج المرجوة من  
هذه الجهود لن تتحقق إلا بالتكامل  
والتعاون والتنسيق مع جهات كثيرة  
في المجتمع ، تملك هي الأخرى  
إمكانية التأثير في مجال التربية  
والتعليم .

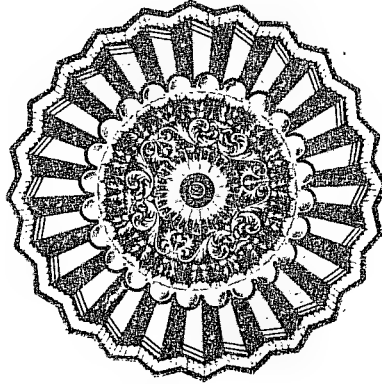
ولكي نضع بعض المعالم المحددة  
في هذا الشأن ، فإننا نشير إلى أن  
الأجهزة « الاعلام » من تلفاز وإذاعة  
وصحافة — دورا مهما جدا في تحقيق  
أهداف التربية الإسلامية في المجتمع  
الإسلامي .

وأيضا فإن « المسجد » يجب أن

يلعب دورا تعليميا وتربويا بصورة  
أوضح في المجتمع الإسلامي . وليس  
ذلك مجرد « إعادة » لرسالة المسجد  
الحقيقية فحسب ، بل يرجع ذلك إلى  
طبيعة المناخ الذي يتحقق في المسجد ،  
ولا يتحقق في المؤسسات التعليمية  
الأخرى .

ومما لا شك فيه أن تدعيم  
المؤسسات التعليمية بالمساجد  
الداخلية اللازمة ، والكفايات العلمية  
المتخصصة المتفرغة للتربية الإسلامية ،  
بالإضافة إلى وضع القواعد اللازمة  
لضمان استمرار « المعهد الديني » ،  
وضمان أدائه لرسالته ، وتطوير  
أساليب الأداء ..

— لا شك أن توفير ذلك كله ،  
سيكون له أكبر الأثر في تمكين التربية  
الإسلامية من تحقيق أهدافها ،  
وتأدية رسالتها الاجتماعية والإنسانية  
والحضارية على أفضل نحو ممكن .





للأستاذ : محمد عزة دروزة

والانجيل « ( المائدة ١١٠ ) .  
وهناك آيات كنى عنه فيها بالكتاب  
جاءت حكاية عن لسان عيسى مثل  
هذه الآية : « اني عبـد الله آتاني  
الكتاب وجعلني نبيا » ( مريم ٣٠ ) .  
وفي بعض الآيات ما يفيد ان في  
الانجيل احكاما ربانية كما جاء في  
هذه الآيات :

١ - « وليحكم اهل الانجيل بما انزل  
الله فيه ومن لم يحكم بما انزل  
الله فأولئك هم الفاسقون »  
( المائدة ٤٧ ) .

٢ - « قل يا اهل الكتاب لستم علي  
شيء حتى تقيموا التوراة  
والانجيل وما انزل اليكم من  
ربكم » ( المائدة ٦٨ ) .

وتقتضى هذه النصوص ان الانجيل  
كتاب واحد انزله الله او اوحى به او  
علمه او آتاه لعيسى عليه السلام  
وفيه تبليغات واحكام ووصايا  
ربانية . هذا في حين ان النصارى

لقد ذكر الانجيل في القرآن الكريم  
مرارا كثيرة ، وجاء ذكره في بعضها  
مقرونا بعيسى عليه السلام . وفي  
الآيات التي ذكر فيها مقرونا باسمه  
صراحة بأن الله تعالى آتاه اياه وعلمه  
اياها كما جاء في هذه الآيات مثلا :

١ - « ويعلمه الكتاب والحكمة  
والتوراة والانجيل ورسولا الي  
بنى اسرائيل » ( آل عمران  
٤٨ ، ٤٩ ) .

٢ - « وقفينا على آثارهم بعيسى ابن  
مريم مصدقا لما بين يديه من  
التوراة وآتيناه الانجيل فيه  
هدى ونور ومصدقا لما بين يديه  
من التوراة وهدى وموعظة  
للمتقين » ( المائدة ٤٦ ) .

٣ - « اذ قال الله يا عيسى ابن مريم  
اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك  
اذ ايدتك بروح القدس تكلم  
الناس في المهد وكهلا واذ  
علمتك الكتاب والحكمة والتوراة

اليوم يعترفون ويتداولون اربعة اناجيل هي اناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ويسمى المجلد الذى يضمها مع سفر اسمه ( سفر اعمال الرسل ) وأربع عشرة رسالة من بولس الى اهل بلاد عديدة والى أشخاص والى العبرانيين . ثم رسائل بطرس ويوحنا ويعقوب ورؤيا يوحنا باسم ( العهد الجديد ) مع اعترافهم بأسماء ( العهد القديم ) فى نصوص يتداولونها وضم أسفار المهددين فى مجموعة ضخمة وتسمية المجموعة ( الكتاب المقدس ) .

وهناك خلاف فى عدد رسائل العهد الجديد وأصحابها عدا الاناجيل الاربعة . حيث أن الطبعة البروتستانتية لا تثبت بعضها ولا تعترف به فى حين أن الطبعة الكاثوليكية تثبتها جميعا وتعترف بها والنصارى يعملون على هذه الرسائل تعويلا لا يقل عن الاناجيل . لأن فيها شرحا للعقائد والتعاليم النصرانية التى لم ترد فى الاناجيل بصراحة وقطعية .

والاناجيل الاربعة صريحة بأنها كتبت بعد عيسى عليه السلام لتحتوى قصة حياته ورسالته وتعاليمه وأقواله ونهايته . وبأنها كتبت بعد توفيه بمدة ما . وهناك من يذكر أنها كتبت خلال ستين سنة ما بين سنة ٣٧ وسنة ٩٨ بعد الميلاد .

وهناك خلاف فى ظروف ولفات وأشخاص كتاب الاناجيل الاربعة . ومتى صاحب أول الاناجيل من تلامذة المسيح أو حواريه الاثنى عشر على ما تذكره الروايات التى تذكر أيضا أنه كتب انجيله بعد ١٢ سنة من توفى المسيح بالعبرانية . وفى رواية بالسريانية . ثم ترجم الى اليونانية . وظلت الترجمة اليونانية هى المعروفة دون الاصل المفقود حتى ظن أن اليونانية هى الاصل الوحيد له . وبعض الروايات تذكر أن الذى ترجمه

الى اليونانية هو يوحنا . ومرقص صاحب ثانى الاناجيل تلميذ لبطرس فى رواية ، ومن الرسل الاثني والسبعين الذين انتدبهم المسيح للبشارة فى رواية . ومما تذكره الروايات أنه كتب انجيله فى روما حينما رحل اليها مع بطرس . وأنه كتبه باليونانية مع بعض عبارات باللاتينية . وهناك رواية تذكر أن كاتب انجيل مرقس هو بطرس نفسه . وقد عزاه اليه . ولوقا صاحب الانجيل الثالث طبيب من انطاكية . وقد كتب انجيله باليونانية لينقل الى صديق له اسمه تاوفلس ما سمعه من سيرة المسيح . ويوحنا صاحب الانجيل الرابع مختلف فى شخصيته . حيث يروى أنه يوحنا بن زبدى أحد تلامذة المسيح الاثنى عشر أو حواريه كما يروى أنه شخص آخر . وقد كتب انجيله فى آخر حياته وبعد الاناجيل الثلاثة الاولى كما تذكر الروايات .

وبين الاناجيل الاربعة تطابق فى كثير من الأقوال المعزوة الى عيسى عليه السلام وتعاليمه وسيرة حياته ومعجزاته مع اختلاف فى الصيغة والاسلوب والعبارات غير أن بينها اختلافات كثيرة أيضا . وفى بعضها ما ليس فى بعض آخر ، وفى بعضها ما يتباين مع ما فى البعض الآخر . وهذا وذاك ملموحات فى الاحداث والجزئيات والكليات . وفى بعضها ما يلح بقوة أنه من بنات الخيال أو التوهم أو شيب بكثير من المبالغة حتى أن بعض الباحثين يقطعون بكذب بعض محتوياتها أو على الأقل بأنها من تزيينات الاوهام .

ويبدو من كل هذا أن كتابها سجلوا ما كتبه من الروايات والمسموعات والمنقولات والتوهمات التى يقع فيها عادة مبالغات ومناقضات وزيادة ونقص ومبالغة وكذب مقصود وغير مقصود وخداع

الرابعة التي يقال إنها كتبت بين سنتي ٣٧ و ٩٨ بعد الميلاد لم يذكر خبرها أي أثر تاريخي قبل سنة ٢٠٠ بعد الميلاد ثم المصادر تذكرها . غير أنه ليس هناك ما يثبت علمياً أن النصوص المتداولة هي نفس النصوص التي كتبت لأول مرة بقطع النظر عما بينها من تناقض وتباين وما فيها من هنات وشغرات .

والنصاري يقولون عن غير الاناجيل الاربعة إنها منحولة ودخيلة ومزورة . وقالوا عن انجيل برنابا الذي فيه كثير من التطابق مع ما جاء في القرآن من سيرة وحقيقة وأقوال عيسى عليه السلام . انه مزور في زمن الاسلام او بقلم مسلم على ما قرأناه في كتبهم . ولم نطلع على أقوال لهم عن زمن الاناجيل الأخرى التي بصفونها بتلك الأوصاف ولا عن واضعها ومزورها وكيفية ذلك .

وهذه الأقوال جزافية وليس من شأنها أن تمنع كون هذه الاناجيل وأنجيل أخرى لم تعرف أسماؤها كانت موجودة قبل الاسلام بدليل ما في القرآن الكريم من أمور عديدة لم تذكر في الاناجيل المتداولة .

ومما قرأناه في كتبهم أن من جملة الاناجيل المنحولة انجيلا آخر لمتى فيه مباحثات كثيرة لانجيله المعترف به . حيث يبدو من هذا أنه كان للاناجيل المعترف بها اليوم أيضا نسخ عديدة فيها مباحثات لنسخ أخرى منها . ومن المحتمل أن يكون للاناجيل الأخرى غير المعترف بها مما ذكر اسمه ولم يذكر مثل ذلك .

ولقد مرت النصرانية والنصاري بدور اضطراب واضطهاد عصيب في كنف الامبراطورية الرومانية التي كان لها السلطان في فلسطين وبلاد الشام ومصر وشمال افريقية والاناضول والاقسام الشرقية الجنوبية من أوروبا مدة ثلاثة قرون . ولا شك في أنه كان لذلك أثر في اضطراب

رؤية وسماع . ولو كان العهد قريبا وليس فيها أية دلالة على أن شيئا مما فيها من املاء عيسى عليه السلام مباشرة . والوهية عيسى مثلا لم تذكر بصراحة الا في انجيل يوحنا . وقد لاحظ دارسو هذا الانجيل بخاصة آثار الفلسفة اليونانية الجديدة فيه . وهذا ما جعلهم يتوقفون في رواية كون كاتبه هو يوحنا الحواري بن زبدي ويذهبون الى أنه شخص يوناني من القرن الثاني متأثر بتلك الفلسفة . والى ما تقدم فان هناك روايات تذكر أن عدد الاناجيل كثير . والمعد الذي تذكره يتراوح بين العشرين والثمانين . ومن الاناجيل التي قرأناها غير الاربعة انجيل برنابا . وبرنابا ذكر في الاسفار الملحقة بالاناجيل الاربعة كأحد رسل المسيحية بعد المسيح مباشرة . ومن الاناجيل التي قرأنا خبرها أو اسماءها أناجيل الطفولة والولادة ومريم وانجيل مرقيون وانجيل التذكرة وانجيل سرين . ولقد كان النصاري فرقا عديدة فكان لكل فرقة انجيل يختلف عن انجيل الفرقة الأخرى قليلا أو كثيرا .

وفي القرآن الكريم أمور عديدة لم ترد في الاناجيل المتداولة مثل فزع وحزن مريم حينما أخذها المخاض وأجرأ الله لها عين ماء لتشرب منها وهزها النخلة ليتساقط عليها رطبها جنيا وخطاب عيسى عقب ولادته لتهديتها وتخفيف حزنها وفزعها . وخطاب بنى اسرائيل لها حينما أتت به تحمله وغمزهم لها وخطاب عيسى لهم وإعلانه أنه عبد الله ونبيه وأنه مأمور بالصلاة والزكاة من الله . وصفات النبي الأمي ومثل طلب الحواريين انزال المائدة وانزال الله المائدة بناء على ذلك الخ الخ ونعتقد أن كل هذا كان واردا في أناجيل لم تصل إلينا أيضا .

ومن الجدير بالذكر أن الاناجيل

لروايات والكتابات عن حياة المسيح  
واقواله وافعاله ونهايته .

ولقد ذكرت بعض المصادر القديمة  
التي تعود الى القرن الثمانى بعد  
الميلاد انه وقع تبديلات كثيرة فى  
الانجيل التي كان يتداولها النصارى  
الاولون بل ان فى بعض رسائل  
بولس اشارة الى أن هناك من كان  
يحاول تحويل انجيل المسيح ويقلبونه  
ويحرفونه .

وحينما نشب خلاف بين علماء  
رجال الدين المسيحي فى القرون  
الاربعة الاولى واستمر لما بعدها وما  
يزال فى صدد المسيح وأمه وروح  
القدس والله عز وجل والاقانيم الخ  
وصاروا فرقا عديدة واخذوا  
يقترشون بالتهمة ويكذب بعضهم  
بعضا صار لكل فريق انجيل  
وقرأطيس مبينة للفرقاء الآخرين  
وصار كل فريق يقول أن ما فى يده  
هو الصحيح وما فى يدى الفرق  
الأخرى مزور ومحرف .

وعلى كل حال فان الواضح مما  
تقدم أن الاناجيل الاربعة المتداولة  
المعترف بها لا يمكن أن يصدق عليها  
ولا على أى واحد منها تسمية  
( الانجيل القرآنية ) ، والوصف الذى  
وصف القرآن الانجيل به ، ولا يصح  
أن ينسب أى منها الى الله تعالى أو  
المسيح عليه السلام . ويجب أن يظل  
يذكر اسم مؤلف كل انجيل مع انجيله  
منسوبا اليه .

على أن آيات سورة المائدة ( ٤٧ ) ،  
٦٥ ، ٦٧ ) التي أوردناها قبل وآية  
سورة الاعراف هذه : « الذين يتبعون  
الرسول النبى الامى الذى يجسدونه  
مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل  
يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر  
ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم  
الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال  
التي كانت عليهم فالذين آمنوا به  
وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذى  
أنزل معه أولئك هم المفلحون »  
( ١٥٧ ) .

قد تفيد أن الانجيل الذى آتاه الله  
عيسى وعلمه اياه وأنزله عليه وفيه  
أحكامه وتعاليمه ووصاياه والذى أمر  
القرآن أهله بالحكم بما جاء فيه وقال  
لهم : انهم ليسوا على شيء حتى  
يقيموا أحكامه ، مع ما أنزل الله  
اليهم ، كان موجودا فى أيدي  
النصارى حين نزول القرآن الكريم .  
ولقد جاء فى الاصحاح الاول من  
انجيل مرقس هذه العبارة : « وبعد  
ما أسلم يوحنا أتى يسوع الى الجليل  
ليكرز بانجيل ملكوت الله قائلا قد تم  
الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا  
وآمنوا بالانجيل » وفى الاصحاح  
السادس عشر من هذا الانجيل هذه  
العبارة : « قال لهم — أى المسيح  
عليه السلام — اذهبوا الى العالم  
أجمع واكرزوا بالانجيل للخليفة كلها »  
وجاء فى الاصحاح الاول من رسالة  
بولس الى أهل روما هذه العبارة :  
« فان الله الذى أعبدته بروحى فى  
انجيل ابنه شاهد لى بأنى لم أزل  
أذكركم » وجاء فى الاصحاح التاسع  
فى رسالة بولس الاولى الى أهل  
كورنثوس هذه العبارة : « بصرت  
للضعفاء كضعيف لأريج الضعفاء .  
صرت لكل كل شيء لأخلص على كل  
حال قوما . وهانا أقفله لأجل  
الانجيل » وفى رسالة بولس الى  
أهل غلاطية هذه العبارة : « انى  
أعجب كيف تنتقلون هكذا سريما عن  
الذى دعاكم بنعمة المسيح الى انجيل  
آخر وان لم يكن انجيل آخر لكن قوما  
يلبلونكم ويزيدون أن يقبلوا انجيل  
المسيح » .

فهذه العبارات تفيد انه كان هناك  
فعلا انجيل منسوب الى الله تعالى  
والى عيسى عليه السلام وكان عيسى  
يبشر به ويدعو الناس الى الايمان  
به . ومن الجائز أن يكون ظل موجودا  
متداول الى زمن النبى صلى الله  
عليه وسلم وأنه هو الذى كان القرآن  
الكريم يعنيه . ومادام أنه لا يوجد الآن  
انجيل يصدق عليه وصف القرآن



الكريم فلا مناص من القول أنه قد فقد في ظرف ما كما فقد سفر توراة موسى الذي كان موجودا هو الآخر يقينا بنصوص بعض أسفار العهد القديم التي أوردناها في مقالنا ( أين هي توراة موسى عليه السلام ) ثم بنصوص القرآن كما ذكرنا قبل .

وقد يكون في الانجيل المتداولة المعترف بها أشياء مما تلقاه عيسى عليه السلام من ربه أو احتواه الانجيل الذي آتاه الله وعلمه إياه وأنزله عليه . غير أنها لا يمكن أن تكون من وجهة نظر القرآن والمنطق والواقع بديلة عن الانجيل الذي أنزله الله على عيسى وآتاه إياه . لأنها ليست هو أولا ولأن فيها ما لا يمكن أن يكون من ذلك الانجيل . ومن ذلك على سبيل المثال سيرة عيسى عليه السلام منذ ولادته الى نهايته . وفيها كما قلنا تباهين وتناقض وتوهمات يتفزه كتاب الله عنها . وليس فيها أمور عديدة وردت في القرآن تذكر بعض محتويات انجيل الله . ومن ذلك على سبيل المثال صفات رسول الله النبي الأمي بصراحة التي ذكرت آية سورة الأعراف ( ١٥٧ ) التي أوردناها سابقا أنها مكتوبة في الانجيل . ومن ذلك ما ذكر في آيات قرآنية عديدة بصراحة قاطعة بأن عيسى عبد الله ونبي من أنبيائه وأنه جاء مبشرا برسول من بعده اسمه أحمد وداعيا إلى عبادة الله وحده ربه ورب العالمين جميعا كما جاء في هذه الآيات :

١ — « لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة وماواه النار وما للظالمين من انصار » ( المائدة ٧٢ ) .

٢ — « فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا . قال اني عبد الله أتاني الكتاب

وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا . والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا » ( مريم ٣٠ — ٣٣ ) .

٣ — « ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة والأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم » ( الزخرف ٦٣ و٦٤ ) .

٤ — « وأذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد قلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين » ( الصف ٦ ) .

وقد يكون في الانجيل المتداولة المعترف بها عبارات يمكن تأويلها بما يتفق مع التقريرات القرآنية الواردة في هذه الآيات . كما ترى في هذه الأمثلة :

١ — في انجيل متى ( اراه ابليس جميع ممالك العالم ومجدها . وقال له أعطيك هذه كلها ان خررت ساجدا لي . حينئذ قال له يسوع اذهب يا شيطان . فانه قد كتب : للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد ) و ( لا يستطيع أحد أن يعبد ربين ) و ( اطلبوا أولا ملكوت الله وبره ) و ( ليس كل من يقول يا رب يا رب يدخل ملكوت السموات لكن الذي يعمل ارادة أبي الذي في السموات ) و ( لا تدعوا لكم أبا على الأرض . فان أباكم واحد وهو في السموات ) و ( أجاب يسوع وقال اعترف بك يا أبت رب السموات والأرض ) و ( لكي تعلموا أن ابن البشر له سلطان على الأرض أن يغفر الخطايا ) و ( فقال له يسوع لماذا تدعوني

صالحا . انه لا صالح الا الله وحده )

— اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٠ ،  
١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢٣ .

٢ — وفى انجيل مرقس ( من قبلنى فليس مقبلا لى بل للذى أرسلنى ) و ( أول الوصايا أن الهنا رب واحد ) — اصحاح ٩ ، ١٠ .

٣ — فى انجيل لوقا ( فقال لهم انه ينبغي أن ابشر المدن الاخرى بملكوت الله لأنى لهذا أرسلت ) و ( اذا صليتم فقولوا أيها الأب ليتقدس اسمك ) — اصحاح ٤ ، ١١ .

٤ — من انجيل يوحنا ( الحق الحق أقول لكم أن من يسمع كلامى ويؤمن بمن أرسلنى له الحياة الابدية ) و ( وأما أنا فلى شهادة أعظم من شهادة يوحنا لأن الاعمال التى أعطى لى الأب أن أتممها هذه الاعمال التى انا أعملها هى تشهد أن الأب قد أرسلنى ) و ( قالوا ماذا نصنع حتى نعمل أعمال الله . أجاب يسوع وقال لهم : هذا هو عمل الله أن تؤمنوا بالذى أرسلنى ) و ( فأجابهم يسوع وقال أن تعليمى ليس هو لى بل للذى أرسلنى ) و ( فقال لهم يسوع انى لست أفعل شيئا من عندى ولكن كما علمنى الأب كذلك أقول ) و ( صاح يسوع وقال من آمن بى فليس بى يؤمن بل بالذى أرسلنى ) و ( انى لم آت من عندى لكن الذى أرسلنى هو محق . وأنتم لا تعرفونه أما أنا فأعرفه لأنه هو الذى أرسلنى ) — اصحاح ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ .

وننبه على أننا لم ننقل كل ما فى الاناجيل حيث يجد متصفحها عبارات كثيرة أخرى من باب ما نقلناه .

٥ — فى الاصحاح السادس عشر من انجيل يوحنا عبارة يفسرها علماء المسلمين بأنها مصداق لآية الصف التى تحكى عن لسان عيسى عليه السلام قوله ( ومبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد ) وهذه هى ( أنا الآن منطلق الى الذى أرسلنى وليس أحد

منكم يسألنى الى اين انطلق . ولكن لأنى كلمتكم بهذا سألت الكتابة قلوبكم . الا انى أقول لكم الحق أن فى انطلاقى خيرا لكم لأنى ان لم انطلق لم يأتكم المعزى ولكن اذا مضيت أرسلته اليكم . ومتى جاء يبكى العالم على الخطيئة وعلى البر وعلى الدينونة ) .

ومع ذلك فاننا نقول إن النصارى يؤولون هذه العبارات تأويلا يجعلها غير متفقة مع تقريرات القرآن فضلا عما ورد فى الاناجيل المتداولة من عبارات كثيرة لا تتفق مع هذه التقريرات . ولا يمكن على أى حال أن تكون هذه الاناجيل بذلك بديلة عن الانجيل الذى قرر القرآن الكريم انه أنزله وآتاه عيسى عليه السلام . وقد يكون فى القرآن ما يتطابق قليلا أو كثيرا مع ما جاء فى الاناجيل المتداولة المعترف بها . ومن ذلك على سبيل المثال قصة بشارة زكريا ومريم بيحى وعيسى التى ذكرت فى الاصحاح الاول وانجيل لوقا مقارنة جدا لما حكاه القرآن فى آيات سورة مريم ١ — ٢١ وسورة آل عمران ٣٥ — ٤٧ . ومن ذلك قصة معجزات احياء الموتى وشفاء ذوى المصاهات التى ذكرت فى آيات آل عمران ٤٦ — ٤٩ والمائدة ١٠٩ حيث ورد ذلك فى انجيل متى ( الاصحاحات ٨ ، ١٠ ، ١١ ، ١٦ ) وورد فى اناجيل أخرى . وكل ما يمكن أن يعنيه هذا أن الاناجيل الاربعة ايضا كانت متداولة فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم بالاضافة الى انجيل عيسى الذى آتاه الله اياه .

ومن مزاعم المبشرين أن الاناجيل الاربعة هى وحى من الله . وأن كتابها هم كتاب وحى الله . وما ذكرناه من محتويات وأسلوب وتاريخ الاناجيل الاربعة يجعل القول الاول عجيبا متهاوتا . أما القول الثانى فالراجع أنهم أرادوا الاقتباس

مما كان في أمر كتاب وحي الله الذين كان النبي صلى الله عليه وسلم يملئ عليهم ما يوحى الله اليه به . وفي هذا غباء ومفارقة . فالنبي كان يوحى اليه القرآن من الله تعالى فيملئ ما يوحى اليه به على كتابه فسموا لذلك كتاب الوحي . في حين أن كتاب الاناجيل قد دونوا أحداثا سموها من رواية ولا يمكن إلا أن تكون شبيبت بالزيادات والنقص والتوهم والتناقض بدليل ما بين الاناجيل من تباين كثير في الأحداث والصور والأقوال . وليس فيها شيء من أملاء عيسى عليه السلام . وللمبشرين طرافة فائقة أخرى أشد مفارقة من اقتباس اصطلاح الوحي حيث تطرق بعضهم إلى أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف وزعم أن عثمان بن عفان رضي الله عنه قد أسقط ستة أحرف وكتب مصحفه بحرف واحد وقال أنه بذلك أضاع علينا معرفة ما كان في الحروف الستة الأخرى من مبادئ ومناقضات واختلافات بالنسبة إلى الحرف الذي أثبتوه في حين أن الانجيل نزل على أربعة أحرف تمثلت في أناجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا . ولم يكن فيها ما يخشاه النصارى من تناقض وتباين فاحتفظوا بها كما نزلت كشهادات متعددة على صحة الإنجيل، ووحدة جوهره واتفاق معانيه مع اختلاف ألفاظه . والشرع المسمى الديني والمدني لا تقوم صحته على شهادة واحدة . وهكذا يكون لصحة الانجيل أربع شهادات بينما ليس للقرآن إلا شهادة واحدة . . !

وهكذا تجر المفارقة في القياس إلى الزعم صراحة أو ضمنا إلى القول أنه كان للقرآن سبع نسخ مختلفة في العبارات والترتيب والتبويب والألفاظ والصور والسياق والأحكام والمشاهد مثل الاناجيل الأربعة . وينسى الهوى والضلال قائل هذا

البراء أن الاناجيل ليست إلا ترجمة لحياة عيسى عليه السلام كتبها أناس بعده سمعا أو رواية . وليس فيها ما يدل على أنها أو أن فيها شيئا من أملائه مثل القرآن الذي هو من أملاء النبي محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة . وأنها ليست أربعة بل أضعاف أضعاف هذا العدد وأن هناك من الدلائل ما يدل بصورة قاطعة على أنها أكثر من أربعة وما يدل على أنها لم ترو كل ما القاه عيسى عليه السلام وبلغه ولا كل ما كان من مشاهد حياته ومعجزاته فضلا عن ما فيها من الثغرات العديدة على ما نبهنا عليه قبل بحيث يكون في ذلك الزعم سخرية بالعقول والحقائق وجراة غبية على الحق والمنطق .

وهذا فضلا عن أنه لم يقل أحد من المسلمين أن معنى نزول القرآن على سبعة أحرف هو اختلاف وتعدد في النصوص . والذي أجمع عليه أئمتهم أن ذلك كان لتيسير قراءة القرآن بأداء وهجاء وأملاء مختلف بعض الشيء حسب اختلاف قدرة الناس وقابلياتهم وبسبب اختلاف اللهجات والأداء عندهم . وأنه كان مدونا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأن عثمان رضي الله عنه أمر بنقل مصحفه عن المصحف الإمام الذي أمر بكتابه أبو بكر رضي الله عنه بعد انقطاع الوحي واشتغل على كل ما مات النبي صلى الله عليه وسلم عنه وهو قرآن يحفظ ويتلى . وكل ما فعله عثمان هو أمره بكتابة المصحف الجديد بهجاء ورسم وأملاء ولهجة قريش لأن القرآن نزل بلفظهم ، وطلبه من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها أن ينقلوا مصاحف جديدة عن هذا المصحف ليكون الرسم واحدا . وأطاع المؤمنون ذلك إيمانا واحتسابا . والحمد لله رب العالمين .

# مائدة الفارسي

« إن هو إلا وحى يوحى . علمه شديد القوى . ذو مرة  
فأستوى . وهو بالآفق الأعلى . ثم دنا فتدلى . فكان قاب  
قوسين أو أدنى . فأوحى إلى عبده ما أوحى . »

قرآن كريم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( عرج بى حتى ظهرت بمستوى أسمع فيه صريف الأقلام )

( رواه البخارى والطبرانى )

## حفظ اللسان

قال أحد الحكماء :

أخزن لسانك كما تخزن مالك ، وزنه كما تزن نفقتك .  
وانفق منه بقدر ، وكن منه على حذر .  
فإن أنفاق ألف درهم فى غير وجهه أفضل من إطلاق كلمة فى  
غير حقها .

## الدين والمرض

قال ابن المقفع :

أبدل لصديقك دمك ومالك ، ولمعرفتك رفدك ومحضرك ،  
وللعامة بشرى وتحيتك ، ولعمدوك عدلك ، وضمن بدينك وعرضك  
عن كل أحد .

### نصيحة

عندما ولى عمر بن الخطاب الخلافة قال له الإمام علي :  
إن شرك أن تلحق بصاحبك ( النبي وأبي بكر ) فقصر الأمل ،  
وكل دون الشبع ، وارقع القميص ، وأخصف النمل ،  
واستعن على الناس بفقرك - تلحق بهم . »

### الأنبياء للهداية

كتب أحد الولاة الى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن الجزية  
نقصت في بيت المال ، لكثرة الداخلين في الاسلام ، ويستأذنه في  
إبقائها مع أن الاسلام يوجب رفع الجزية عن أسلم ، فقال عمر :  
( قبح الله رأيك ، ما بعث الله محمدا جابيا ، بل هاديا ) .

### لباقة الرد

هجا أبو نواس إسماعيل بن سهل هجاء مرا بعدة قصائد وبعدة  
مناسبات ثم أتى إليه بعد ذلك راغبا في صحبتته فقال له إسماعيل :  
- بأي وجه تأتيني اليوم وكنت بالأمس تهجونى ؟

فقال أبو نواس : بالوجه الذىلقى به ربي .. فان ذنوبى  
عنده أكثر من ذنوبى عندك !

فأعجب إسماعيل بن سهل من حسن جوابه ولباقة أسلوبه  
فعمفا عنه وعاد إلى مودته .

# بيان عن مشروع العربية الأساسية

اتضح لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر أن هناك حركة يقوم بها نفر من أعداء اللغة العربية ، وقد اتخذوا مقرا لهم بعض المدن العربية ، ويدل المشروع الذي أعدته هذه الجهات على أنه يقصد هدم اللغة العربية بالتخلي عن عدد من قواعدها الأساسية ، وباحلال الألفاظ العامية الشائنة محل الألفاظ العربية الفصيحة . وتبعا لذلك يكون البعد باللغة العربية وبأهلها عن القرآن الكريم ، كما يفرق أهل اللغة بينهم عن المقوم المشترك بينهم وهو الفصحى وتبين له أن جماعة في بيروت يتحمسون له وأن المركز التربوي للبحوث والأنماء يتبنى هذا المشروع وأن الأعضاء الأساسيين الذين يقومون على المشروع ينتمون إلى مؤسسة فورد الأمريكية .

لذلك عقد مجلس مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر جلسة بتاريخ ١٦/٥/١٩٧٤ م .

## واصدر البيان التالي :

الظروف والأحوال المتعددة التي تغير  
معناه فمثلا فعل : Get يحضر  
يأتى منه :

ينزل Get Down يصعد Get Up

يدخل Get In يخرج Get Out

يمرق Get Through

يبتعد Get Away

يستمر Get On وهكذا :

وإذا كانت هذه الطريقة ناقصة  
بعض النفع فى اللغة الانجليزية  
لاعتادها على أساس قائم فى تلك  
اللغة ، فانها لا تصلح لتطبيقها فى  
اللغة العربية .

على أنها مع ذلك لم تلق شيوعا  
كافيا لأنها لم تزد على أن تكون وسيلة  
تفاهم للسياح وأشباههم دون أن  
توصل الى أسرار اللغة وآدابها وبذلك  
يتضح أن محاولة المشروع تسمية  
نفسه باللغة الأساسية ليست الا  
ستارا يكشف عما وراءه . ان فى  
اقتراح المشروع أن يقتصر على الجملة  
الاسمية مسحا لطبيعة اللغة العربية  
بل سائر اللغات السامية ، التى تمتاز  
بأسلوب التعبير بالجملة الفعلية  
فى مواضع لا تغنى فيها الجملة  
الاسمية كذلك ترك التثنية فى الأفعال  
وتوحيد صيغة الأسماء الخمسة ،  
وصرف الأسماء المنوعة من الصرف  
وفتح همزة أن مطلقا والاقتصار فى  
جمع المذكر السالم على صيغة الياء  
والنون .

كل ذلك هدم لقواعد اللغة العربية  
وتحويلها الى لهجة عامية يبدو واضحا  
أنه هو المقصود من المشروع ، بدليل  
دعوته الى احلال الألفاظ السامية  
الشائعة فى قطر ( اختاره المشروع  
وهو لبنان ) محل الألفاظ الفصيحة .  
وبذلك نجد أننا وجها لوجه أمام

يرجع تاريخ الفكرة وتطبيقها على  
اللغة الانجليزية الى نحو ثلث قرن .  
حينما تبنى المشروع السياسي  
البريطاني ، تشرشل ، بأمل اذاعة  
اللغة الانجليزية فى العالم بتيسيرها  
وخفض مفرداتها الى ٨٥٠ كلمة  
يتألف منها فى تركيبها بعضها مع  
بعض فى صور متعددة أهم الأفكار  
التي يحتاج التحدث الى التعبير عنها  
فى الحياة اليومية وكانت الفكرة التى  
يستند اليها تنفيذ هذا المشروع فى  
اللغة الانجليزية ان مفرداتها تنقسم  
أساسا قسمين :

### أحدهما :

من أصل انجلو سكسونى ، وهو  
يتسم بقلّة الحروف واعتداد الكلمات  
فى تحديد معانيها على مكملات للجملة  
مما يشبه الظرف والحال فى اللغة  
العربية .

### والقسم الثانى :

من اصول لاتينية ويونانية ، وتتسم  
كلماته بكثرة حروفها واستغنائها  
بصفة عامة فى دلالاتها عن المكملات  
اذ ان هذه المكملات تكون قد الصقت  
بالكلمات جزءا منها بناء على قواعد  
الاشتقاق الخاصة بها .

وقد اختار مشروع الانجليزية  
الاساسية القسم الاول من الألفاظ  
وعدد الأفعال فيه قليل جدا بالنسبة  
الى عدد الأفعال المشتقة من الأصول  
اللاتينية واليونانية . وبضم المكملات  
الى الفعل السكسونى يتغير معناه  
مع كل مكمل وبذلك زعم أصحاب  
المشروع أن المتعلم يوفر جهدا كبيرا  
حين يحفظ فعلا واحدا ويركب معه

يمتد عبر أربعة عشر قرناً في نحو أربعة عشر اقليماً .

ان فكرة التيسير على صغار المتعلمين وعلى الأجانب تتحقق بوسيلتين معقولتين هما :

منهج التدريس ، اختيار أسهل الفاظ الفصحى .

فعل ذلك علماؤنا من قبل في مثل : مختار الصحاح من صحاح الجوهري ، وتهذيب المصباح المنير . ونفعله الآن في مجمع اللغة العربية في المعجم الوسيط ثم في المعجم الوجيز الذي يعد الآن لتلاميذ المدارس

ان مجمع البحوث الاسلامية يرى في هذا المشروع خطراً داهماً على اللغة العربية والعلوم الاسلامية فهو من شأنه أن يقطع صلة المسلم بالقرآن الكريم والسنة النبوية ، والتراث الفقهي الذي يعتمد فيها يعتمد عليه ، على دلالة المفهوم والمنطوق وأساليب القصر والتقديم والتأخير وما الى ذلك مما لا يتحقق في لغة أساسها العامية بل انه يقطع صلة المسلم بالتراث العلمي الاسلامي بصفة شاملة .

ويحذر المجمع أبناء المروية والاسلام من قبول المشروع ، ويدعو القائمين عليه الى الانصراف عنه حرصاً على منع الفتن وبليلة الافكار . والله الهادي الى سواء السبيل .

الإمام الأكبر وشيخ الأزهر  
ورئيس المجمع  
الدكتور عبد الحليم محمود

مشروع احلال العامية محل الفصحى وهو مشروع قديم روج له أعداء العربية والعرب ، وخصوصاً الاسلام منذ أمد طويل ورفضته الأمة العربية في جميع الصور التي قدم بها في مراحل متعددة .

ونحن نعجب لاختصاص اللغة العربية بهذا الهجوم الذي يدعى أصحابه أنهم يقصدون به تيسيرها .

ان في كثير من اللغات من الصعوبات مثل ما في اللغة العربية ومع ذلك لم يجرؤ أحد من أهل تلك اللغات ولا من ادعياء الاصلاح من غير أهلها ، أن يتقدموا باقتراحات تشبه ما يقمونه على العربية .

هل يجرؤ هؤلاء المدعون للاصلاح أن يطلبوا الى اللغة الالمانية مثلاً أن تتنازل عن أربعة الأحوال التي يتغير اليها الاسم رفعاً ونصباً وجراً بحرف الجر وجراً بالاضافة ؟ او هل يجرؤون على محاولة اصلاح صيغ الجمع في تلك اللغة بتوحيدها في صورة واحدة بدلاً من صورها الأربع ؟

ان هذا المشروع واضح الهدف في هدم معالم اللغة العربية وتبعاً لذلك البعد بها وبأهلها عن القرآن الكريم .

ثم ما ينتج عن ذلك من مساس بالاسلام وأصوله كما هي مصونة في كتاب الله وسنة رسوله الكريم .

ذلك الى ايجاد الهوة الواسعة بين ما تؤول اليه اللغة ( لا قدر الله ) وما احتوته من تراث في صورتها السليمة



# خولة بنت الأزور

## معركة سحورا



للدكتور : احمد شوقي الفنجري

( المكان : نساء الصحابة في جمع كبير في وادي سحورا قرب دمشق ..  
كل فريق منهن منهمك في عمل .. فريق يحمل السلاح على الإبل وفريق يحمل  
الخيول والبغال بالطعام .. وفريق يداوي الجرحى وينقلهم ، جلس أبو عبيدة  
الجراح على الأرض يشرب القهوة العربية وحوله عدد كبير من نساء الصحابة  
بينهن زوجته أم عبيدة وأم تميم زوجة خالد بن الوليد — وأم حكيم زوجة عكرمة  
ابن أبي جهل . وخولة بنت الأزور وأم أبان بنت سعيد وعفرة وامامة ورعلة . )  
أبو عبيدة : يا صاحبات رسل الله .. لقد آلت المقادير علينا اليوم عبدا كبيرا وعملا  
عظيما لنصرة الاسلام .  
خولة : نحن لها ايها الامين .. مَر بما تشاء فستجدنا باذن الله باذلات مسابرات  
مؤمنات بالله ورسوله .  
أبو عبيدة : كما اريتم اليوم .. لقد اتفق أمراء الاجناد مع خالد بن الوليد على ان نخلي  
كل مدن الشام التي فتحناها وان نجعل جيشنا كله في وادي اليرموك ،  
وقد اختار أبو سليمان ذلك المكان لكي يقابل فيه جيش الرومان في معركة  
فاصلة تنهى كل الحروب التي بيننا وبينهم .

- خولة : حسنا رأيتم ايها الامين .. ولكننا راينا خالد ينسلخ اليوم بالجيش ويترك النساء وحدهن .. فهل يريد المحاربة دوننا ؟
- ابو عبيدة : هذا هو الموقف الذي اريد شرحه لكن يا خولة .. ان خطة خالد تمتد على سرعة الحركة .. وهو يريد ان يصل الى وادي اليرموك قبل وصول جيش الرومان وبذلك يضع جيش المسلمين في المكان الذي يريده هو ولا يبقى امام الرومان الا المكان الذي يريده هو لهم ويأخذ منهم زمام المبادرة .. ولو انتظر خالد تحرك النساء وقوافل التموين لضاعت الفرصة بنا .. وقد اتفقت معه ان ينفصل بسرعة بالرجال واسير انا على سهل بالنساء والتموين والعتاد الثقيل لكي تلحق به ..
- خولة (ضاحكة) : اذا فقد اصبحنا جيشا مستقلا من النساء فقط .
- ابو عبيدة : نعم .. انتن الان لاول مرة جيش مستقل من النساء فيما عداى انا وبعض الرجال من الجرهي والرفضي وكبار السن الذين لا يقدرّون على السرعة .. ولو علم الرومان بالامر فلا بد ان يهاجمونكم ولو بقصد احاقه جيش خالد وافساد خطته فماذا انتن فاعلات ؟
- خولة : يا امين امة الاسلام .. لا نخشى علينا ابدا .. فنحن والله لها .. نحن بنات تبع وحبير ومن نسل المبالقة .. وقد اعتدنا والله هجوم الليل وركوب الخيل . ولكننا تجيد الحرب والطمان .. فلو حسبنا الرومان كسائهم للزينة والمليس فقد والله غرثهم امانتهم ..
- ام تميم : ليت الرومان يحا يهاجمونا لكي تريحهم قتالنا ..
- ام حكيم : ولو انتصرنا عليهم لاصبغنا اول جيش من النساء ينتصر على جيش من الرجال .
- ام ابان : لا اظن ان الرومان يجروون على مهاجمتنا يا ابا عبيدة . لقد اصبحوا اذل من ان يفعلوا ذلك بعد ان هزمتهم في كل موقع وكل لقاء .
- ابو عبيدة : ان الانسان المقاتل يا اخوتي لا يصفر من امر عدوه .. لانه اذا ظفر لم يحمى . واذا عجز لم يمدّر ..
- خولة : صدقت يا ابا عبيدة .
- ابو عبيدة : ولا تنسين ان موقفكم الان اخطر من اي جيش من الرجال فممكن اطفالكن الصغار ..
- ام حكيم : وهذا ادعى لنا للاستماتة والاستبسال في الحرب ..
- ابو عبيدة : ويمكن ايضا مؤن الجيش كله وتموينه ..
- خولة : سنؤدى الامانة الى اهلها باذن الله سالمة كاملة ولو نموت جميعنا دونها .
- ابو عبيدة : بارك الله فيكن .. هذا والله ما كنا نقوله عنكن في اجتماع امراء الاجناد .
- النساء : حقا ايها الامين .. وماذا كنتم تقولون عنا ؟
- ابو عبيدة : (مبتسما) كنا نقول ان نساء العرب في الحرب اكثر جلداء وضراوة من علوج الروم والفرس .
- ام عبيدة : في الحرب فقط ايها الامين .. ومع العدو وهذه . ( تضحك النساء ) .

- ابو عبيدة : اى والله يا أم عبيدة .. فانتن سكننا وريحانة قلوبنا .. وانتن فى السلم  
القوارير التى نخشى عليها ..  
الآن احسنت !! :  
ام عبيدة : والآن انى اترك لكن تقسيم الممل بينكن .. فلتكن احداكن اميرة هذا  
ابو عبيدة : الجيش فرسول الله يقول : « اذا كنتم ثلاثة بالفلاة فلتؤمروا احدكم عليكم » .  
خولة : وانت ايها الامين .. انت اميرنا ..  
ابو عبيدة : انا ممكن ولكن من يتولى امارة قوم يجب ان يعرفهم جيدا حتى يضع كلا  
فى مكانه وموضعه .. ولا يد لقيادة النساء من امراة منهن ..  
النساء جميعا : اذا نختارك انت يا خولة بنت الازور لقيادة الجيش وهراسنه فانت فارسة  
الميدان وقاهرة الفرسان وقد راينا يالك فى معركة بصرى وفى هروب الردة .  
خولة : حبا وكرامة ..  
النساء : ونختارك انت يا أم حكيم لشئون الاسماف والتبريضى فقد خبرت هذا الفن  
وكنت تدوين الجرحى على عهد رسول الله ..  
ام حكيم : حبا وكرامة ..  
النساء : واختارك يا أم تميم لشئون التموين .. تموين السلاح وتموين الطعام .  
ام تميم : حبا وكرامة ..  
ابو عبيدة : ( مبتسما ) والآن يا خولة .. هل تعلمين تعداد جيشك ؟  
خولة : نعم ايها الامين .. نحن الف وخمسمائة من النساء وخمسمائة من الاطفال  
والفلمان ومن الرجال ..  
ابو عبيدة : لا تمتدنى كثيرا على الرجال يا خولة .. فما فيهم الا مريض او جريح او  
كبار السن الذين اتمبهم السفر .. فهذا ابو سفيان عمره يزيد عن الثمانين ..  
وعمر بن معد يكرب الزبيدى عمره مائة وعشرون عاما .  
ام تميم : هؤلاء الشيوخ هم يركتنا ايها الامين .. فقد رايت الشباب والولادهم واحفادهم  
يستسلون فى القتال عند سماع كلمة منهم ..  
خولة : اذا سندافع عن الرجال ايضا فلا تقلق ايها الامين ، ومن الآن يا أم تميم  
قوى ووزعى السلاح والدروع على النساء .. ومن ليس لها سلاح فليكن  
سلاحها الحجارة واوتاد الخيام ..  
ابو عبيدة : استطيع ان اطمئنكن الى شىء واحد ، لقد جعل خالد بيننا وبينه كتيبة  
رصد من اسرع فرسانه فاذا احسوا بدنو الخطر منا ساعدونا وبادروا  
بابلاغفه ..  
خولة : ومن فى هذه الكتيبة ايها الامين ؟  
ابو عبيدة : اطمئنى يا خولة .. انه اخوك ضرار واخوه فى اللم رومانوس .  
ابو عبيدة : اخى ضرار ورومانوس .. لقد اصبحا والله الازم من الشقيقين فى كل  
موضع .  
ام عبيدة : مسكين رومانوس .. لقد ضحى بكل اهله فى سبيل الاسلام واصبغ وهيدا  
فى هذه الدنيا ..  
ابو عبيدة : كيف ذلك يا أم عبيدة ؟  
ام عبيدة : عندما اسلم رومانوس عرض على خالد ان يفتح هو وزوجته ثغرة فى اسوار

قصره في بصرى ليدخل منها المسلمون .. وعندما علم بطرس قائد الهامية بذلك انتقم من رومانوس بان قتل زوجته وأولاده ثم هرب من بصرى قبل ان يصل المسلمون اليه ..

أبو عبيدة :

قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا .. وعسى الله ان يمهك من عدوه هذا .. الحق يا اخوتي لقد دخل قلبي هيب هذا الفتى منذ رأيت حسن اسلامه وصدق بلائه .. وقد كتبت عنه الى الخليفة ابي بكر الصديق .

أم تميم :

ان رومانوس أيها الأمين يريد ان يتزوج من فتاة عربية مسلمة حتى يكمل بذلك اسلامه وينسى خسارة زوجته الرومية .

أبو عبيدة :

ولم الا .. لو كانت لي اخت شابة لزوجتها له ..

أم تميم :

لقد طلب يد بقولة ولكنها تماطله ولم تعطه ردا شافيا ..

أبو عبيدة :

إنما القلوب بيد الله .. ولكن هل لي ان أسالك يا بنت لماذا لا تقبلينه .. نالفتي صاحب خلق ودين ..

أم تميم :

وهو شباب وملتج .. وكان حاكما بين قومه ..

عشرة :

ولن تكون لها حرة .. فرجال الروم لا يتزوجون الا بواحدة ( الجميع يسهكن ) .

خولة :

بمض هذا .. ان هذا كله لن يجملى اتسجل امرى فما جئت هنا للزواج .. ولكنى جئت للجهاد في سبيل الله ..

أبو عبيدة :

اذا كان هذا فليس يسبب .. فديننا والله الحمد لا يهرم علينا الدنيا من أجل الاخرة .. ولك في رسول الله أسوة حسنة فقد كان صلى الله عليه وسلم يقول : « انى أصوم وأفطر .. واقوم وأرقد واتزوج النساء وهذه سننى .. فمن رغب عن سننى فليس منى » .

أم تميم :

انا أخبرك بالسبب أيها الأمين .. ان خولة هي الفتاة الوحيدة المذراء والفير متزوجة بيننا .. وقد خشيت ان يكون رومانوس قد طلب يدها من أخيها ضارر لانه لم يجد غيرها لا لانه يريد يدها ويحبها ..

أبو عبيدة :

هذا سبب وجيه ومعقول .. فكما قال رسول الله : « إنه الحق بكما ان يؤدم بينكما » ولكن يا خولة لا تطيلي على الفتى هيرته وانتظاره ..

خولة :

صدقت أيها الأمين وانصفتنى .. فوالله ما أريد ان أعيش مع رجل يتزوجنى لانه لم يجد غيرى .. أو لانه يريد ان يتزوج باعراوية فحسب .. ولكنى أريد رجلا يتزوجنى لشخصى ولدينى ..

أم تميم :

اما هذا فلا أحسد يمارضك فيه ..

المراة :

( يسمع نداء من بعيد واهدى النساء تصرخ قائلة ) :

يا بنت الأتور .. يا أبا عبيدة .. هذه غيرة كبيرة تبدو من بعيد وراعى .. واهسب انهم جماعة من الرومان .

خولة :

( يسمع هرج كبير .. وتقوم النساء الى العمل ولبس السلاح بهرسات وخولة تصبح فيهن صيحات الحرب ويخرج أبو عبيدة ليحمل سلاحه ) .

خولة :

الى السلاح .. الى السلاح ..

الله أكبر .. الله أكبر .. الله أكبر .. الجنة تحت ظلال السيوف ..

خولة :

الى السلاح .. الى السلاح ..

( يعلو صوت خولة وهي تلقى تعليماتها ) .

**خولة :** الى السلاح يا صاحبات رسول الله .. يا أم تميم انطلقى بفارسك الى زوجك خالد والى اذى ضرار وابلقبيهم بالامر ، يا أم ابان بنت عتبة انت على فريق الرماة .. أين مسلمة بنت زارع .. أين لينة بنت هازم .. أين مزروعة بنت عمرو .. أين مسلمة بنت النعمان ؟

**النسوة :** لبيك .. لبيك ..

**خولة :** ونحن النساء فى حلقة كبيرة .. ولا يفك بعضكن عن بعضى ولا تفرقن فتملكن فيقع بكن القشتيت .. واهطلن رماح القوم واكسرن سيوفهم .. من ليس لها سلاح فلتتناول عامود خيمتها ولتضربن أرجل الخيل بها ..

( يظهر فرسان الروم ويطوفون حول حلقة النساء وتسمع اصوات الخيل واقدامها وزئير النساء يدوى فى الفضاء وهن يضربن قوائم الخيل باعمدة الخيام ويصحن متفمرات ) :

**النسوة :** الله اكبر .. الله اكبر .. الله اكبر .. سنريكم قتالنا يا علوج الروم .. الجنة تحت ظلال السيوف ..

( يظهر من بين صفوف الرومان قائدهم بطرس ويتقدم على حصانه نحو حلقة النساء ويقول ) :

**بطرس :** يا نساء العرب ان جنودى قد احاطوا بكن فالتقين السلاح فلم تات لقتالكن .. يا نساء العرب انتن اسرى الان لدى جيش الملك هرقل ولن نصيبكن بضر وسوف نكرمن لدينا فالتقين هذه السيوف والمعصى .

( يرى خولة فى المقدمة تصدر الاوامر وتحمل الراية فيقول لها ) :

**بطرس :** ايها الاعرابية .. يا هائلة الراية هل انت اميرة هؤلاء النسوة ؟

( تتقدم خولة منه هائلة الراية بيد وسيقها باليد الاخرى ) :

**خولة :** ماذا تريد منا يا بطرس الويل لك اليوم منا ..

**بطرس :** كيف عرفت اسمى يا حلوة ؟

**خولة :** انت قاتل زوجة سيدك رومانوس واطفاله .. لقد عبرت منا فى بصرى واليوم لن تغفل منا ..

( بطرس يلتفت الى اخيه بولس ضاحكا ويقول مشمرا الى خولة ) :

**بطرس :** اترى هذه الاعرابية الجميلة الكثيرة الصراخ يا بولس ؟

**بولس :** نعم يا اخى اتريدها لك !! ..

**بطرس :** إنها من الان لى وانا لها لا يعارضنى فيها احد .. وانتم ايها الجنود فليأخذ كل واحد منكم ما يشاء من هذه الخفية تكون اسيرته وعبدته ..

اما صاحبتى هذه فلا يتعرض لها واحد باذى .

( يتقدم احد الملوح الروم من عفرة يريد الامساك بها قاتلا ) :

**الملح :** ايها الجميلة انت لى وانا لك .

( تضربه عفرة بعامود خيمتها على راسه فتسقطه على الارض يسيل الدم من راسه ) :

**عفرة :** وهذا منى لك ..

( يتراجع الملح مسرعا الى صفة وهو يصرخ يده على راسه ) :

**الملح :** ما هذا .. يا ويلكن يا هذه انما النساء ..

**عفرة :** هذه نساء المسلمين ايها الجبناء .. لا بد لنا من قطع العماركم وانصرام ارجلكم يا اهل الكفر ..

**بطرس :** يا معتر الرومان .. أهبطوا بالنسوة كالسوار بالمعصم . ولا تبذلوا

فيهن السيوف . ولا أحد منكم يقتل واحدة منهن وهن أسارى ومن وقع  
منكم بصاحبتى فلا ينالها بمكره ..

**بولس :** يا أخى بطرس .. أن هؤلاء النسوة شرسات متعبرات فلا يصلح لهن إلا  
القتل والقتال .. فلم يدن جنودى من إهداهن إلا هاجمته بالحجارة وأعمدة  
الخيام وقد جرح الكثير من الجنود ..

**الملج الأول :** أيها الأمير أن نسوة المرب لا يصلحن لنا عبادات ولا زوجات .

( يشير إلى رأسه والدم يسيل منها ) أنظر إلى ما أصابنى منهن .. دعنا  
أيها الأمير نقتلن ونعود قبل أن تاتى الإمدادات لهن ..

( تقف خولة خطيبة فى جموع النساء ) :

**خولة :** يا بنات حبر وتبع .. أترضين لأنفسكن علوج الروم .. ويكون أولادكن عبيدا

لأهل الشرك فإين شجاعتهن وبراعتكن التى نتحدث بها عنكن فى أهبياء  
المرب ومحاضره الحضر .. ولا أراكن إلا بمعزل عن ذلك .. واتى أرى القتل

عليكن أهون من هذه المصائب وما ينزل بكن من خدمة علوج الروم الكلاب .  
عفرة بنت غفار الحميرية . ليك يا بنت الأثوز .. نحن أهل الشجاعة والبراعة .. نحن أهل

المشاهد العظام والمواقف الحسام . نحن أهل الخيل وهجوم الليل .  
يا بنات التبابعة والمعالجة .. أن الفرج قريب .. وكتيبة ضرار فى الطريق .

**خولة :** فيها نفال الفخر والشهادة .. أهملن أعمدة الخيام وأوتاد الاطناب ونحمل  
على هؤلاء اللثام حملة واحدة صادقة فلعل الله ينصرنا ونستريح من

سكرة المصرب ..

( تتقدم خولة بعمود خيمتها من بطرس فيتراجع عنها ويصيح فيها غاضبا ) .  
أيتها العريثة الشرسة .. أقصرى من فعالك فإني مكرم بكى ما يسرك ..

**بطرس :** أما ترضين أن أكون أنا مولاك وأنا الذى يهابنى أهل الشام ولئ الضياع  
والأموال وأنا القائد المقرب عند الملك هرقل .. وجميع ما أنا فيه محدود

إليك .. أما ترضين أن تكونى سيدة أهل دمشق .. فلا تقتلى نفسك يا حلوة .  
يا ملمون يا ابن ألف ملمون .. والله لئن ظفرت بك لأقطعن رأسك

**خولة :** الفارغ .. وما أرضى أن ترعى الإبل فكيف أرضاك أن تكون لى كعبا ..  
هذ هذا لئرى قتال الإعرابية .

( تضرب قوائم هصانه بعمود خيمتها فيثور الحصان ويسقطه على الأرض  
فتضربه على رأسه ضربة تشج رأسه .. فيلحق به أخوه بولس ويستخلصه

منها فتعود خولة إلى الصف وهى تقول ) :  
هذه المرة أصبتك من بعيد .. ولكن إذا اقتربت أكثر قطعت رأسك .

**بطرس :** لعنة المسيح عليك أيتها المجنونة .. أعطونى حصانا بدلا من هذا ..  
( يقف على حصانه ويخطب فى جنوده ، قائلا ) :

**بطرس :** يا جنود الرومان .. يا من هزمتكم كسرى واستعبدتم منه مصر والشام أترون  
عارا أكثر من هذا فى بلاد الشام أن النسوة العرب تغلبنكم فاتقوا غضب

الملك وغضب المسيح عيسى بن مريم واهجموا على هؤلاء النسوة ولا تبقوا  
على أسيرة واحدة .. اقتلوهن جيما ..

**خولة :** يا صاحبات رسول الله .. الجنة تحت ظلال السيوف .. من كراما ولا  
تمتن لنا ..

نحن بنات تبع وحمير  
وضربنا فى القوم ليس ينكر  
لأننا فى الحرب نار تسمى  
اليوم تسقون العذاب الأكبر  
( يسمع صوت خيل من بعيد وصيحات هرب ) .

الصوت من بعيد :  
بولس :

يا أخى هذه غيرة جاءت من بعيد للضرب وما احسبها الا نجدة من  
خالد بن الوليد .. فدعنا فنسحب بسلام .  
( تقترب الأصوات .. الله أكبر .. الله أكبر ) .

بولس :  
خولة :

( فى قلق ) يا أخى أتى فى مقدمتهم رومانوس ومعهم هذا الشيطان المعارى .  
إلينا يا أخى .. يا ابن أمى وأبى .. إلينا يا فرسان الإسلام .. ( يحماس )  
الله أكبر .. جاء الفرج يا نساء المسلمين .. فاضرين هؤلاء اللئام بشدة ..  
جاءت الكتائب الحميدة .. البشرى بالنصر ولا تدعوهم يفلتون من أيديكن ..  
يا معشر النسوة .. أن الشفقة والرحمة قد دخلت فى قلبى فلنا أخوات  
وبنات وأمهات مثلكن .. وقد وهبتكن للصلب .. فإذا قدم رجالكن فاخبرنه  
بذلك .. هيا يا رجال أطلقوا سراحهن لنعود ..

بطرس :

إلى يا أخى ضرار .. إلينا يا رومانوس قبل أن يفكت عدوك ..  
ويهلك .. أنت أخت هذا الشيطان المعارى .. انطلقى الى أخيك فقد  
وهبتك له وأخبريه بكرم معاملتى ..

خولة :  
بطرس :

تجرى وراءه بسلاحها وتقول :  
انتظرنى أيها الفارس الكريم حتى أرد لك هديتك ..

خولة :  
خولة :

( يتلفت حوله مذعورا خائفا يريد الهرب بعد أن انسحب جنوده ولم يبق  
غيره فى الميدان ) .  
ليس هذا من شيم الكرام .. تظهر لنا المحبة والقرب ثم تظهر لنا الساعة  
الجفاء والتباعد .

خولة :

( تجرى وراءه وهو يحاول الهرب فيقول ) :  
قد زال عني ما كنت أجدّه من محبتك .

بطرس :  
خولة :

لا بد لى منك على كل حال . ولو أقطع رأسك واحتفظ بها .  
( يتبارزان معا ويتحاوران فيضريها بطرس على رأسها فتسقط على الأرض  
وهي تصرخ ) :

خولة :

إلى يا ضرار ..  
( يصل إليها رومانوس قبل أن ينالها بطرس بسيفه ) .

رومانوس :

ليبك يا خولة .. أخوك قادم ورائى ..  
( يصل إليها رومانوس فينقض على بطرس ويتبارزان حتى يتمكن رومانوس  
من بطرس ويسقطه على الأرض ويضع السيف فوق رقبته ويقول ) :

رومانوس :

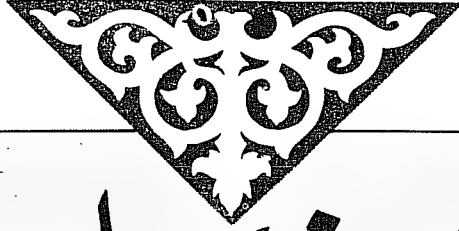
الآن هانت مئيتك يا بطرس .  
أنت والله رومانوس حاكم بصرى .. لقد سحرك هؤلاء العرب فعملوك تترك  
دينك ثم جئت تمارينا .. اتقّل أهلك الرومانى يا رومانوس .. أما تخشى  
غضب المسيح ..

بطرس :

رومانوس : لقد هداني الله الى الاسلام .. ثم اوقفك بين يدي بعد ان قتلت زوجتي  
 واولادي .. فابشري بنار جهنم على يدي يا بطرس .  
 بطرس : لقد تركت دينك من اجل هذه الاعرابية التي لا أرضاها عبدة لي .  
 رومانوس : لقد تركت ديني في سبيل ما هو خير منه .. فاسلم تسلم من القتل ويكون  
 لك ما لنا وعليك ما علينا . واعفو عن قتلك لزوجتي واولادي ..  
 ضرار : ( يصل ضرار بن الازور ويسعف أخته ويسمع الحديث فيقول ) :  
 انتمفو عنه حقا يا آهيد بعد ان قتل زوجتك واولادك .. الحقه باخيه  
 بولس فقد قتلته الآن ..  
 رومانوس : اذا اسلم فوالله أعفو عنه وانسي له قتله زوجتي واولادي .  
 ضرار : انت وشانك فهو أسيرك .  
 خولة : وانا ايضا اذا اسلم عفوت عنه .  
 بطرس : احقا ايها الشيطان انك قتلت أخي بولس .  
 ضرار : تكون شيطاناً اذا كذبت عليك .. واذا لم تصدق آحضرت لك راسه .  
 بطرس : وما مصير جنودي .  
 ضرار : جنودك واحد من ثلاثة .. اما قتل .. واما اسير واما هارب في الوديان  
 يهيم على وجهه ..  
 بطرس : الحقوني باخي وجنودي فلن اترك دين الصليب بل اموت على ما مات عليه  
 اخي وجنودي ..  
 رومانوس : ( للجنود ) خذوا هذا والحقوه باخيه .  
 خولة : ( في زهو ) الحمد لله .. انتصرنا .. لأول مرة في تاريخ الحروب جيش  
 النساء يغلب جيش الرجال .  
 رومانوس : لا يا خولة .. ان الاسلام هو الذي غلب الشرك .. فوالله لولا الاسلام لما  
 غلبنا الرومان ابدا .. فاشكري الله اذا نسيت يا خولة ..  
 خولة : صدقت والشكر لله .. ولك يا أخي رومانوس فقد انتفضتني من هذا الجبان .  
 رومانوس : لمليك يا خولة .. انني اعرف بطرس جيدا .. فهو ليس جباناً كما  
 تقولين .. ولكن الرومان أصبحوا لا يعرفون ان يقاتلون ولماذا يقاتلون ونحن  
 نعرف ان نقاتل ولماذا نقاتل .. لقد كان بطرس هذا من أشجع فرساننا .. ولم  
 أبارزه في مبارزة أو أسابقه في سباق الا غلبني .. وهانذا منذ اسلمت ودخل  
 قلبي هذا الدين .. لم يعد أحد من فرسان الروم يغلبنى .. لقد بدا لي بطرس  
 اليوم وكأنه قزم يكفره وانا عملاق بايماني .. كان هو يقاتل بفجوره وسوقه  
 .. وكنت انا اقاتل بصلاتي وصيامي .. كان هو يقاتل من اجل الملك هرقل  
 وعرش الملك .. وكنت انا اقاتل من اجل الله وهذه .. هم حريصون على  
 الدنيا وعلى الذهب والجواري والنعيم .. ونحن نحرص على الشهادة ..  
 فلا نخشى الموت بل نحرص عليه .. ومن حرص على الموت وهبت له الحياة  
 .. هذه يا خولة هي الموعظة من كل قتالنا هذا ..  
 خولة : اخجلتني يا آهيد لمليك وفهمك .. والله لقد أصبحت أكثر منا فقها بهذا الدين .  
 ضرار : كيف لا وقد تفقه على يدي شهيب بن هسنة وابي عبيدة الجراح لقد رايتهم  
 والله يقاتل بالنهار ويسهر الليل يدرس في كتاب الله ..



رومانوس : الفضل كله لله .. ولاهوتنا في الله يا ضرار .. فقد كنت أنت وشالك وخولة  
أول من صادقهم في حياتي من المسلمين وأنا الآن أتركك لأختك لنضمد لها  
جراحها وترتاح من جهد القتال .. أما أنا فذاهب لأبحث في الأسرى عن  
أصدقائي القدامى لأدعوهم إلى الإسلام ..  
( يذهب رومانوس .. ويترك خولة وأخاها ضرارا .. وتسود بينهما فترة  
صمت يضمدها جراحها .. ثم يبتسم ضرار ويقطع الصمت قائلا ) :  
يا أختي الصبية .. لو علمت لهنه رومانوس عليك اليوم لما ترددت في  
قبوله زوجا .  
خولة : كيف يا ضرار حدثني بما عندك ..  
ضرار : لقد كنا تسير مما في مؤخرة جيش خالد .. فإذا برومانوس يتوقف فجأة ،  
ويقول لي : قلبي يهتني بأن الرومان قد هاجموا النساء وراعنا ..  
قلت له ضاهكا : أهذا قلبك يحدثك حسيت أنك تركت قلبك وراءك ..  
خولة : يا لجهنمك يا ضرار ..  
ضرار : ولم نلبث حتى رأينا الفيرة مقبلة نحونا وأم نعيم تنطلق كالريح وتنادي  
علينا .. ولم يجهلني رومانوس ولم يصبر .. بل انطلق يسابق الريح ولهذا  
وصل إليك قلبي ..  
خولة : لقد جاء والله في لحظة الحسم .. فقد ضربني بطرس بسيفه على راسي  
فلما رأيت الدم حسبت أن سيني قد هانت .. ولو تأخر عني رومانوس قليلا  
لكان بطرس قد قضى على وقتلني ..  
ضرار : ألا يشفع هذا كله لديك حتى تعرفي أنه صادق في همه لك وتقبلين زواجه ..  
خولة : أبلغه أنني قبلت زواجه ولكن بشرط واحد أخير .  
ضرار : لقد ائتمرت عليه الشروط يا خولة وهو صابر عليك .. ولولا ثقته بنفسه وهبه  
لك آل منك ..  
خولة : الشرط أن يتم الزواج بعد معركة اليرموك القادمة ..  
ضرار : ومن يدرى ربما تموتين أو يموت هو في معركة اليرموك ..  
خولة : إذا يكون زوجي في الجنة والله على ما أقول شهيد ..  
ضرار : ولكن لماذا بعد اليرموك ؟  
خولة : لأنها في ظني المعركة الأخيرة التي تنهى هروب الشام كلها وتخلصنا من  
الرومان فاستقر ممة في بيت كاي امرأة .  
ضرار : بما أظن ذلك يحدث يا خولة .. فالجهاد مكتوب علينا إلى يوم القيامة وإذا  
انتهينا من فتوح الشام ينزاح المسلمون لفتوح مصر وأفريقيا والأرض كلها ..  
وما أظنك تقعين في بيتك كغيرك من النساء .  
خولة : هذا أمر مكتوب علينا .. فهل يا ترى تؤجلية بعد ذلك ..  
ضرار : لا ... لن تؤجل بعد اليرموك أن شاء الله .. له على عهد الله بذلك .



# ابن خلدون

## مقنن التاريخ ومؤسس علم الاجتماع

الأستاذ : عزت محمد إبراهيم

كان التاريخ قبل ابن خلدون فنا من فنون الادب ولونا من ألوان الكتابة الانشائية ، يعنى فيه بجمال السرد ، وانتقاء العبارة ، وتزويق اللفظ ، وتنميق الكلام ، ثم سرد الأحداث التاريخية كما وقعت ، أو كما تصورهما صاحبها ، ففى سنة كذا حدث كذا وكذا من الأحداث ، ثم دخلت سنة كذا ، فحدث غيرها أو مثلها ، وهو نمط لا يكاد يتغير فى كتب التاريخ ، إلا أن يختلف أسلوبه بين كاتب وكاتب ، ويتراوح بين الركاقة والإجادة ، بها يختلف على العصور من رقى وانحطاط .

وانشأ ابن خلدون من التاريخ علما يفوص فى أعماقه ، ويحلل أحداثه ويسبر أغواره ، ولا يكتفى فيه بالسرد المجرد ، علم هو عنده ( نظر وتحقيق وتعليل للكائنات ومبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقت وأسبابها عميق ، فهو لذلك أصل فى الحكمة عريق ، وجدير بأن يعد فى علومها خليق ) .

واختلف الناس فى تفسير ما عناه ابن خلدون بكلمة ( علم ) ، رأى بعضهم أنه كان يعنى بها العلم كما نفهمه نحن اليوم : نظرا ودرسا واستقراء واستنباطا ، ورأى البعض الآخر أنه ما كان ليخطر على باله مثل هذا المعنى للعلم ، وإن كل ما كان يعنيه هو العلم بمعنى المعرفة .

نظر أصحاب الراى الأول الى ما صاحب لفظ ابن خلدون من تفسير له ، وما اقترن به من الفاظ عن التعليل والكيفية ، فلم يستكثروا عليه أن يكون قد فطن الى مدلول العلم بأوسع نطاقه ، ونظر أصحاب الراى الثانى الى ظاهر اللفظ دون سواه ، واستكثروا على عرى أن ينشئ علما أو يستنبط منها .

وكان من أصحاب الراى الأول ( دى سلان ) و ( سارتون ) ، وقد ترجم ( دى سلان ) مقدمة ابن خلدون ، فنقل كلمة ( علم ) بمفهومها العلمى الحديث ،

وتحدث عنه ( سارتون ) فى كتابه ( مدخل لتاريخ العلم ) فقال : انه من المدهش ان يكون ابن خلدون قد توصل فى تفكيره الى ما يسمى اليوم بطريقة البحث العلمى ، أما أصحاب الراى الثانى فقد كان منهم طه حسين الذى رأى ان ( دى سلان ) قد أخطأ فى ترجمة كلمة ( علم ) عند ابن خلدون وانه أسرف فى اعطائها مفهوم العلم فى العصور الحديثة ، وان ابن خلدون لم يكن يقصد بها سوى مفهوم المعرفة .

وقد يكون رأى طه حسين صحيحا ، ولكننا لا نستنبط تجديد ابن خلدون للتاريخ ، أو انشاء علمه انشاء ، من لفظة قالها ، يختلف الناس فى تفسيرها ، وانما نستنبط ذلك من جملة رأيه فى التاريخ ، وعامة قوله فيه ، أما الوقوف عند ظاهر لفظة واحدة نريد ان نستنتج منها نتيجة ، أو نقرر بها رأيا ، فهو جهد لا يستقيم ، وعيب لا طائل من ورائه .

وإذا كان لا بد من رد على طه حسين ، فقد تكفل به ( ايف لاکوست ) فى كتابه عن ابن خلدون بقوله : إن « المهم أن يكون قد صدر عن ابن خلدون فى القرن الرابع عشر الميلادى تصور للتاريخ لا يزال يحتفظ الى يومنا هذا بطابعه العلمى » .

وإذا كان ابن خلدون قد صدر عنه هذا التصور العلمى للتاريخ ، فانه قد وضع أسس علم جديد كل الجدة ، ذلك هو علم الاجتماع ، وهو مدار بحثه فى كتابه ( العبر وديوان المبتدأ والخبر فى تاريخ العرب والعجم والبربر ، ومن عاصرهم من ذوى السلطان الاكبر ) الذى يعده هو نفسه علما مستقلا قائما بذاته موضوعه ( العمران البشرى والاجتماع الانسانى ) .

وقد تعرض ابن خلدون فى هذه المقدمة الى موضوعات فى هذا العلم ظن العلامة ( دور كايم ) بعد خمسة قرون انه أول من فطن اليها ، ودرس ظواهرها ، وحلل أسبابها ، فقد تحدث ابن خلدون عن الظواهر المتصلة بطريقة التجمع الانسانى واثار البيئة الجغرافية فيها ، وفى غيرها من شئون الاجتماع ، وهو ما سماه ( دور كايم ) ( المورفولوجيا الاجتماعية ) ، وحسب انه أول من درس ظواهرها ، وعلل عللها .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فيما يتعلق بظواهر العمران والاجتماع ، وتقنين القوانين لها ، انها كانت عندهم مجرد ظواهر لا تخضع لقانون ، ولا ترتبط بعلة ، ولا يتقدمها سبب يؤدى الى نتيجة .

ولم يكن للناس قبل ابن خلدون عناية بربط الاسباب بمسبباتها فيما والجغرافيا وعلم الحياة والرياضة ، أما ظواهر العمران والاجتماع ، أو علم الاجتماع فلم يكن لهم بقوانينه معرفة أو علم .

والظواهر الاجتماعية هى مجال البحث فى علم الاجتماع ، وهى متقلبة لا تثبت على حال فى الأمة الواحدة ، ولا تتشابه لها أحوال فى الأمم المختلفة ، فالمعادات والتقاليد ، والمثل والقيم والمقاييس هى فى تغير دائم فى المجتمعات المختلفة ، وما يعتبر خيرا فى مجتمع قد يعد شرا فى غيره ، وما يستحسنه أناس فى أمة ، قد يستهجنه غيرهم فى أمة سواها .

ومن هنا كانت الصعوبة التى تعرض لدارس علم الاجتماع ، ولا تعرض لغيره من دارسى العلوم الأخرى ، بما لها من ثبات واستقرار فى ظواهرها وخافئها .

وقد انتهج ابن خلدون في بحث الظواهر الاجتماعية النهج الذي لا يزال حتى اليوم أساس علم الاجتماع ، فهو يدرس ظواهر الشعوب التي عاش بين ظهرانيها ، وعرف طباعها ، وخبر أحوالها ، ثم يوازن بينها وبين ما عرف من أشباهها ونظائرها من بطون الكتب ، وسرد التاريخ ، ليصل من ذلك الى معرفة ما تخضع له الظواهر من قوانين ، أو ما يسميه بالأعراض الذاتية .

وكانما كانت مباحث ابن خلدون في علم الاجتماع أساسية ، وإنما ، متقدمة على تفكير عصره ، فلم يتابعه أحد من المفكرين في آرائه ، أو يستمد منها آراء جديدة تعمل على انمائها وذيوعها ، فوقفت حيث هي ، وظلت مجهولة من الباحثين مدى قرون من الزمان في الشرق والغرب على السواء ، فلم يكد يعرف الغرب عنه شيئا الا في أوائل القرن التاسع عشر الميلادي حين نشر المستشرق الفرنسي ( دي ساس ) ترجمة لابن خلدون مع ترجمة لبعض أجزاء من المقدمة ، أما ما سبق ذلك من ترجمة له في ( دائرة معارف دريلو ) فلا تعد بداية لمعرفة الغرب به ، فقد كانت موجزة حافلة بالأخطاء ، وأعقب ترجمة ( دي ساس ) ما قام به ( كاترمير ) من نشر المقدمة كاملة بنصها العربي في منتصف القرن التاسع عشر ، قبل ظهور طبعة بولاق بعشر سنوات ، وما قام به ( دي سلان ) من ترجمة كاملة لها باللغة الفرنسية ، ومنذ ذلك الحين بدأ الاهتمام الحقيقي بابن خلدون .

وإذا تركنا النتائج التي توصل اليها ابن خلدون في علم الاجتماع ، واتجهنا صوب أوروبا ، رأينا أن دراسة مفكرها له قد بدأت من نقطة البداية التي لم يستفيدوا منها بآراء غيرهم ، وإنما اختلفت دراساتهم فيه عن دراسة ابن خلدون في نظرة الشمول والعموم التي نظر بها الى ظواهر الاجتماع ، فامتاز عليهم بذلك ، حين تناولت كل فئة منهم ناحية من نواحي الاجتماع تدرسها وتحلل ظواهرها ، فمن دراسة التاريخ وفلسفته على يد ( فيكو ) الإيطالي ، الى دراسة ظواهر ازدياد السكان ونموهم على يد ( مالتس ) الإنجليزي ، الى دراسة الطبقة الاجتماعية على يد ( كيتيليه ) البلجيكي ، الذي أهتم بالأحصاء الخلفي في الأحوال والظروف المختلفة ، وفي الأمم والشعوب المتباينة ، وكان له أثره الواضح في ( أوجست كونت ) الذي نفترض فيه انشاء علم الاجتماع .

ونفترض هذا الفرض لأنه لم يصل أبحاثه بأبحاث ابن خلدون ، ولأنه اهتدى الى بعض نتائج غير متأثر به ، ولا ناسج على منواله ، ثم لا نمضي في هذا الفرض الى غاية بعد هذه الغاية ، لأن من الثابت المحقق أن ابن خلدون قد سبقه الى ذلك .

ولهذا نجد لعلم الاجتماع شأنًا يختلف عن غيره من العلوم التي تأثرت فيها أوروبا بالغرب ، وانتفعت بمآثرهم فيها ، وإنما بدأ علماءها في بحوثه بداية جديدة مستقلة ، واعتقد — لهذا السبب — أن الذين يقولون بانشاء ( أوجست كونت ) لعلم الاجتماع هم على شيء من الصواب ، وهو صواب لا يضيع معه حق ابن خلدون ، فـ ( أوجست كونت ) أنشأ علم الاجتماع في الغرب ، وابن خلدون أنشأه في الشرق ، وكلاهما قد سلك سبيلا غير سبيل صاحبه ، ثم التقيا معا على غاية واحدة ، ويظن لابن خلدون فضل

السبق على ( أوجست كونت ) بمدى خمسة قرون من الزمان ، دليلا على مقدرة العقلية العربية وامتيانها ، وردا قويا على زعم الذين يقولون بقصور الحضارة العربية عن الابتداع والابتكار ، أو الاتيان بالجديد المبتكر .

وإذا كان ( أوجست كونت ) هو منشئ علم الاجتماع فى رأى البعض ، فما أكثر من يرى أن ابن خلدون وحده هو منشؤه دون سواه ، فهو لم ينسج على منوال أحد سبقه فيه ، ولم يترسم خطى باحث مهد له طريقه ، وعكس ذلك كان شأن (كونت ) فقد شق له طريقه ( كيتيليه ) البلجيكي ، و ( كوندورسيه ) و ( مونتسكيو ) الفرنسيان .

وهذا باب من أبواب القول فى ابن خلدون ، يحسن أن نعرض له بشئ من التفصيل ، فأصحابه من غير العرب ، وهذا أدعى الى الاطمئنان الى أقوالهم ، والركون الى أحكامهم ، ونتائج أبحاثهم .

من هؤلاء ( لودفيج جملوفتش ) الذى حلل نظريات ابن خلدون ، واثبت أنه سبق ( كونت ) الفرنسى و ( فيكو ) الايطالى فى دراسة الظواهر الاجتماعية ، وخلص من درسه وتحليله الى القول بأن ما كتبه هو ( ما نسميه اليوم علم الاجتماع ) .

ويؤيد ( لودفيج ) فى اعتبار ابن خلدون مؤسسا لعلم الاجتماع كل من ( مريرو ) الايطالى ، و ( ليفين ) الروسى ، أما ( كولوزيو ) فقد قال أن الفضل فى تقرير مبدأ الحتمية الاجتماعية الذى يقوم عليه علم الاجتماع الحديث ، يعود الى ابن خلدون قبل ( أوجست كونت ) ومدرسته .

ويشير العلامة فارد الأمريكى فى ( علم الاجتماع النظرى ) الى الاتجاه الخاطيء الذى يقول بأن ( مونتسكيو ) و ( فيكو ) كانا أول من عرف مبدأ الحتمية الاجتماعية ، ويصحح هذا الخطأ بقوله : إن ابن خلدون قد أثبت خضوع الظواهر الاجتماعية لقوانين ثابتة قبل هذين بزمن طويل .

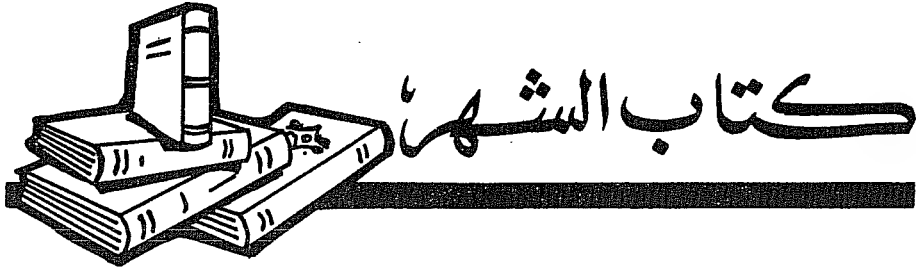
ويقول العلامة ( سميث ) فى كتابه عن ( ابن خلدون : عالم الاجتماع والمؤرخ والفيلسوف ) : إنه قد قطع آمادا فى علم الاجتماع لم تتحقق لـ ( كونت ) فى القرن التاسع عشر ، وأن ( كونت ) وأصحابه لو كانوا قد اطلعوا على ما حققه ذلك العبقري فى هذا العلم ، لتيسر لهم التقدم فيه بسرعة أوسع خطى ، ولحققوا فيه تقدما أبعد مدى . وهو يرى فى تحليل آرائه ودراس نظرياته أنه قد اهتدى الى نظرية الاجيال الثلاثة الخاصة بنهوض الأسر وانحلالها ، قبل أن يهتدى اليها ( أوتو كار لورنتس ) فى أواخر القرن التاسع عشر .

أما العلامة الاسباني ( التاميرا ) فيقول عنه فى كتابه ( تاريخ اسبانيا والحضارة الاسبانية ) :

« يكفى ابن خلدون عظمة أن يكتب مقدمة تاريخه فى القرن الرابع عشر ، حين كانت الدراسات التاريخية غاية فى النقص والبعد عن الموضوعية ، وأن يدرس ابن خلدون فى مقدمته كل المسائل التى غدت فيما بعد أهم ما يشغل المؤرخين المحدثين » .

ثم يصف مقدمة ابن خلدون بقوله :

« أنها مؤلف فى الاجتماع والفلسفة التاريخية ، لم يفقه حتى يؤمننا هذا أى مؤلف آخر » .



## بين العقيدة والقيادة

تأليف : اللواء الركن  
محمود شमित خطاب  
عرض وتحليل :  
الأستاذ محمد عبد الله السمان

لقد كتب مقدمة الكتاب فضيلة  
أستاذنا الشيخ محمد أبي زهرة في  
زهراء عشرين صفحة ، والحقيقة أنها  
مقدمة لها مقراها ودلالاتها ، وكان  
مما ذكره : أن المؤلف قد جمع الله  
له صفات أربعة : أولها — الاخلاص  
في القول والعمل . وثانيها —  
الادراك الواسع ، وثالثها — الإيمان  
الصادق بالله عز وجل ورسوله —  
صلوات الله عليه ، ورابعها —  
الهمة العالية والتجربة الماضية  
والخبرة بالعلم والحروب ، وإزاء  
هذه الصفات الأربع الجوامع التي  
توافرت في شخصية المؤلف ، لا أرى  
مكانا للمزيد من القول ، الا أن أشير  
الى أن القارئ الذي تابع ما كتبه

هذا الكتاب الجديد الذي نشرته  
دار الفكر في بيروت للمفكر  
الاسلامي . والمجاهد العربي اللواء  
الركن محمود شमित خطاب يقع في  
أكثر من خمسمائة وخمسين صفحة  
من القطع الكبيرة ، ولن يكون الا من  
تحصيل الحاصل اذا قلنا : ان المؤلف  
الجليل غنى عن التعريف ، فقد أثرت  
المكتبة الاسلامية والعربية بعشرات  
الدراسات التي هي على جانب من  
الاهمية ، في الشؤون العسكرية  
الفنية ، وفي التراجم لقادة الفتح  
الاسلامي ، وفي العسكرية التاريخية ،  
وفي السياسية العسكرية ، وفي  
اللغة العسكرية ، وفي التراث  
العسكري العربي الاسلامي .

المؤلف يشملله احساسى صادق بأن  
المجاهد العربى لا يكتب الا عن عقيدة  
وغيره : عقيدة يتجلى فيها ايمانه  
بالحركة الاسلامية ايمانا مطلقا لا  
حدود له ، وغيره تتجلى فيها آلامه  
لما وصل اليه الاسلام من انزواء ،  
وما وصلت اليه الامة الاسلامية  
اليوم من وضع مهين يكاد يطمس  
أجد ما مضى لها على مسار عدة  
قرون .

وكتب المؤلف مقدمة موجزة للكتاب  
فى بضع صفحات عن بداية حياته  
العسكرية ، وبالرغم من هذه  
الصفحات المعدودة الا أن المؤلف قال  
فيها كل شيء ، ولقد بدأت بقراءتها  
وما أن انتهيت منها ، حتى أصبت  
بشبه دوار ، وكان من المسير أن  
أواصل قراءة الكتاب الا بعد أن التقط  
أنفاسى ، فالتربية العسكرية فى بلد  
عربى مسلم تؤكد أن مقاييس النجاح  
للضابط بعد تخرجه أن يكون مستعذبا  
للموبقات الثلاث : الخمر والميسر  
والنساء ، وليس العقيدة والاخلاص  
والاخلاق الذاتية النبيلة ، حتى  
التقارير السرية التى يرفعها القواد  
عن الضباط الصفار كانت تتضمن عن  
أصحابها مدى تجاوبهم مع تلك  
الموبقات الثلاث ، أما التدين فى نظر  
التربية العسكرية فى بلد عربى  
مسلم فهو مظهر من مظاهر التخلف  
الذى لا يليق بضابط عسكري . .  
الحقيقة أننى التمسيت فى هذه المقدمة  
نهاية للحيرة التى طالما أرقنتنى ،  
فالهزائم التى لحقت ولا تزال تلحق  
الامة العربية والاسلامية ، من أبرز  
أسبابها التربية العسكرية التى  
ترفعت عن الدين والخلق فهبطت الى  
الحضيض .

— ● —  
مهد المؤلف لهذه الدراسة  
المستفظة ببحثين طويلين فى أكثر  
من ثمانين صفحة .

الأول عن العقيدة ، تناول فيه  
العقيدة والقيادة ، وأشار الى : أن  
الإنسان لا قيمة له من الناحية  
العسكرية ، بدون عقيدة تجمع شمله  
وتوحد صفوفه ، وتشيع فيه الانسجام  
الفكرى الذى بدوره لا يتم تعاون ولا  
اتحاد ، وأن روح الإنسان أغلى ما  
يملكه الإنسان ، فمن المستحيل أن  
يضحى بها مقبلا غير مدبر الا اذا  
كانت لديه عقيدة راسخة وأهداف  
سامية ، كذلك عرض المؤلف للتراث  
العربى الاسلامى فى العلوم  
العسكرية ، فدحض الشبهة التى  
روجها أعداء الاسلام من المفكرين  
الصليبيين وغيرهم ، والتى تتلخص  
فى أن الفكر الاسلامى فقير فى العلوم  
العسكرية ، مع أن أوروبا نفسها  
اقتبست من العرب هذه العلوم ، وأن  
مكتباتها ومتاحفها . ومكتبات  
المخطوطات العربية فى شتى أصقاع  
العالم تزخر بعشرات من تراث  
المسلمين فى هذا المضمار ، وقد  
اكتفى المؤلف بالإشارة الى خمسة كتب  
مقتصرا على ما ورد فيها عن صفة  
( العقيدة ) من بين صفات القائد  
الأخرى ، وهى : « مختصر سياسة  
الحروب » للهرثمى الذى عاش الى  
ما بعد عام ٢٤٣ هـ ، و « الاحكام  
السلطانية » للماوردي المتوفى عام  
٤٥٠ هـ و « السياسة الشرعية » لابن  
تيمية المتوفى عام ٧٢٨ هـ ،  
و « الاحكام السلطانية » لأبى يعلى  
المتوفى عام ٤٥٨ هـ ثم « الأدلة  
الرسمية فى التعابى الحربية » لابن  
منكلى ، الذى كان نقيب الجيش فى  
سلطنة الاشرف شعبان على مصر  
٧٦٤ — ٧٧٨ هـ ، كذلك تناول المؤلف  
فى هذا البحث شخصية القائد  
العربى ( مونتكمري ) الذى أحرز  
أعظم الانتصارات العسكرية فى  
الحرب العالمية الثانية ، فسلط عليه  
الاضواء ليكشف عن صفة العقيدة

الدينية فيه ، ليصحح ما علق بالأذهان  
— أذهان — العسكريين العرب  
والمسلمين بأن العسكريين المحدثين  
فى الغرب والشرق لا يهتمون بالمعقيدة  
والمثل العليا ..

أما البحث التمهيدى الثانى ، فقد  
كان عن ( الاسلام والنصر ) فعرض  
لأثر الاسلام فى العرب سياسيا  
 واجتماعيا واقتصاديا مهتما بأثر  
الاسلام بالعرب فى الناحية  
العسكرية ، أثره فى مجال التربية  
العسكرية ، فالاسلام لم يكتف ببناء  
الرجال ليكونوا أعضاء نافعين فى  
جيش المسلمين ، أو بأعداد جيش  
المسلمين ماديا ومعنويا ، بل حرص  
على تطبيق ( الحرب المبادلة ) فى  
الجهاد .

قسم المؤلف هذه الدراسة القيمة  
المستفيضة — فى مجال التطبيق  
العملى ، الى ست مراحل من مراحل  
الفتح الاسلامى ، منذ مطلع فجر  
الاسلام الى أن فتح المسلمون  
القسطنطينية عام ٨٥٧هـ بقيادة محمد  
الفتح ، وما حدث بعد ذلك من  
فتوحات للمسلمين فى آسيا وأوروبا ،  
فالمؤلف اذن قد أرخ للفتوحات  
الاسلامية مع مسار زهاء تسعة  
قرون ، تاريخا شاملا مبرزا من  
خلاله دور المعقيدة الاسلامية ومثالياتها  
الاخلاقية فى احراز النصر .

● المرحلة الاولى : « التطبيق  
العملى فى عهد النبوة » مع مستهل  
القائد — صلوات الله عليه — فى  
مكة ، فى الهجرة ، فى المدينة ،  
فى الجهاد ، ومع الصحابة ، فى  
مكة حيث التعذيب ، وفى الحبشة  
حيث الهجرة الى الله ، وفى المدينة  
حيث المجتمع الجديد ، وفى بدر  
وأحد ، ويوم الاحزاب ، ويوم  
الحديبية ..

● المرحلة الثانية : « التطبيق

العملى فى أيام الفتح الاسلامى  
العظيم » مع الصحابة والتابعين ،  
تناول المؤلف فى هذه المرحلة المخطط  
الاول للفتح : وبعث أسامة وحرب  
الردة ، وفى اليرموك والقادسية ،  
وفى المدائن وفى افريقية وفى  
الاندلس ، وقدم لنا المؤلف نماذج  
بطولية من القيادات العسكرية :  
البراء بن مالك الذى زحف فى معركة  
فتح ( تستر ) بين المسلمين والفرس  
مائة زحف ، فاستشهد فى آخرها ،  
والنعمان بن مقرن المزنى ، الذى قاتل  
فى معركة ( نهاوند ) حتى استشهد ،  
فتناول الراية أخوه ( نعيم ) قبل أن  
تقع ، وسجى النعمان بثوب ، وكنم  
مصاب أخيه حتى لا يؤثر فى معنويات  
رجالها ، وكان أن انتصر المسلمون ،  
وعبد الرحمن بن ربيعة الباهلى الذى  
قاتل فى ( بلنجر ) ببلاد الخزر حتى  
استشهد .

● المرحلة الثالثة : « التطبيق  
العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم »  
وقد اختار المؤلف لهذه المرحلة  
نموذجه من شخصية ( أسد بن  
الفرات ) فاتح ( صقلية ) وقدمه  
الىنا : عالما وفاتحا وانسانا وقائدا ،  
ثم مكانه فى التاريخ حيث كان اماما  
من أئمة المسلمين ، وشيخا من  
شيوخ الافتاء ورئيسا من رؤساء  
القضاة ، وحيث كان أول من جمع  
القضاء والقيادة فى افريقية ، كما  
يذكر له التاريخ : أنه قدم روحه  
ضحية من أجل اعلاء كلمة الله ،  
فخضب أرض صقلية بسيل من دمه  
الطاهر .

● المرحلة الرابعة : « التطبيق  
العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم »  
ايضا ، تناول المؤلف فى هذه المرحلة  
الحروب الصليبية التى واجهتها البلاد  
الاسلامية ، واختار نموذجه من  
شخصية القائد البطل .. صلاح  
الدين الايوبى ، قاهر الصليبيين



ومحرر بيت المقدس ، هذا انقضاء الاسطوري لم يحظ بتقدير المؤلفين العرب والمسلمين فحسب ، بل بتقدير المنصفين من المؤلفين الغربيين القدامى والمحدثين ، الصليبيين وغير الصليبيين ، وحتى الذين حاربوه من الافرنج ، قوموه وقدروا له فضله وشجاعته ، وأعجبوا أيما إعجاب بمزاياه الحميدة وخصاله الفذة .

● المرحلة الخامسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم »  
— ثالثا : تناول المؤلف فى هذه المرحلة حروب التتار التى اكتسحت أمامها بلاد المسلمين ، واختار نموذجه من شخصية القائد الفذ ( قطز ) قاهر التتار ، وقد ركز المؤلف على أسباب النصر ، ورأى أن كل الحسابات العسكرية تجعل النصر الى جانب التتار بدون أدنى شك ، سواء فى مجال الخبرات العسكرية أم فى مجال معنويات الجيش ، بالمقارنة بين التتار والمسلمين ، اذن فهناك أسباب أخرى جعلت جيش المسلمين يحرز النصر ، من أبرزها التوعية الدينية لقطز من علماء الدين وعلى رأسهم المعز بن عبد السلام ، واردة القائد قطز التى تجلت بأجلى مظاهرها فى التصميم على خوض المعركة مع التتار مهما تحمل من مشاق وتضحيات ، وإيمان قطز بالله الصادقون .

● المرحلة السادسة : « التطبيق العملى بعد الفتح الاسلامى العظيم »  
رابعا : وفى هذه المرحلة تناول المؤلف ( فتح القسطنطينية ) واختار نموذجه من شخصية ( محمد الفاتح ) الذى خاض معركة المواجهة مع البيزنطيين ، حتى أنهى امبراطوريتهم فى الشرق ، وحيث لقى ( قسطنطين ) آخر أباطرتهم — مصرعه تحت أقدام الجيش الاسلامى المجاهد بقيادة

( محمد الفاتح ) والمحاولات العديدة لفتح هذه القلعة المحصنة ، والتى بدأت منذ خلافة عثمان ، وتكررت فى عهود الخلافة الاموية ، والخلافة العباسية وسلاطين آل عثمان قبل محمد الفاتح ، هذه المحاولات العديدة التى لم تحرز توفيقا فى قهر القسطنطينية ، جعلنا نقف خاشعين أمام قائد مسلم من طراز نادر ، وقد كانت أخلاقيات هذا القائد مع عقيدته الراسخة عاملا من أبرز عوامل النصر العظيم .

— ● —  
أما خاتمة المطاف فى هذه الدراسة التاريخية المستفيضة ، فهى الخاتمة المستفيضة أيضا ، والتى ختم بها المؤلف الكتاب فى ثمانين صفحة ، حيث ركز فيها — فى تحليل دقيق — على الصفات التى يجب أن تتوافر فى القائد وفى شتى القيادات وبخاصة القيادة العسكرية ، فأشار الى أن التزام القائد بالمثل العليا ضرورى . وهذه المثل العليا التى هى العقيدة الصالحة ، هى من مزايا القائد المنتصر عسكريا ، وهى من سمات القائد المدنى الناجح ، فلا نصر فى الحرب ولا نجاح فى السلم بدون عقيدة ، ولعل الذين دققوا بامعان — كما يقول المؤلف — فى سيرة قادة العرب والمسلمين الفاتحين فى أيام الفتح الاسلامى العظيم وبعده ، قد وجدوا أن ( القاسم المشترك ) فى صفاتهم جميعا ، هو تمسكهم بتعاليم الدين الحنيف ، ورغبتهم الصادقة فى إعلاء كلمة الله ، كانوا أبطال الاسلام لا أبطال شعوبهم التى ينتسبون اليها ، وكانت الفكرة الاسلامية تملأ نفوسهم ومشاعرهم ، ولم تكن تحدوهم فى جهادهم أية فكرة قومية أو عنصرية أو اقليمية ، فاذا نحن أسبقنا على أولئك القادة الفاتحين والمتنصرين أو

على مشاريعهم وأهدافهم وجهادهم  
فى سبيل الله أى صفة أخرى غير  
الصفة الإسلامية ، وإذا نحن  
نسبناها الى بواعث قومية أو عنصرية  
أو اقليمية ، فاننا بذلك نجنى على  
سير هؤلاء الأبطال الإسلاميين  
المعظم ، اذ نجردهم من أروع الحوافز  
البطولية وأشرافها ، كما نجنى على  
الواقع وحقائق التاريخ .. !

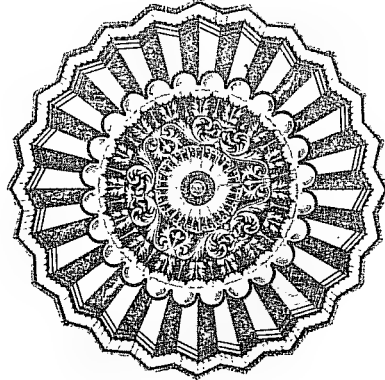
— ● —

وبعد ،

فان المؤلف الجليل استطاع أن  
يقنع المثقف العربى والمسلم — فى  
هذه الدراسة المستفيضة — بأن  
العقيدة من أهم صفات القائد المنتصر ،  
لا فى تراثنا فقط ، بل فى المصادر  
العسكرية الحديثة المعتمدة أيضا ،  
كما استطاع أن يصحح ما علق  
بأذهان العسكريين العرب والمسلمين  
وغير العسكريين أيضا ، بأن العرب  
والمسلمين القدماء ، يهتمون بالعقيدة  
وحدهم ، وأن العسكريين المحدثين  
فى الغرب والشرق لا يهتمون بالعقيدة  
والمثل العليا .. وأمل المؤلف — فى  
الله عز وجل — بعد ذلك — أن يعيد  
الذين يحبون بكل جوارحهم أن  
يستعيدوا حقوق العرب فى الأرض  
المقدسة ، الى طريق الحق

والصواب ، وقطع دابر الانحلال  
الخلقى والميوعة والضياع الذى  
يعانيه العسكريون فى هذه الظروف  
العصية ، وهم فى حرب عصبية  
مصيرية أصابت شرفهم وبلادهم بأفدح  
الخسائر والأضرار ، وذلك بالعودة  
الى عقيدتهم ومثلهم العليا ، اذ لم  
يغلبوا من قلة أسيائهم ، ولكن من  
ضعف عقيدتهم .. !

ولئن كان المؤلف فى هذه الدراسة  
المستفيضة ، مؤرخا راعى أمانة  
التاريخ فى كل ما سجل قلمه ،  
ومعلما ، قدم لنا دروسا على جانب  
من الأهمية من خلال تحليله للأحداث  
التي سارت مع مسار الفتوحات  
الإسلامية ، فان ما كنت أوده ، هو  
اهتمام المؤلف أكثر بواقع الأمة  
الإسلامية المعاصر ، وهو واقع يفيض  
بالآلام ، لتدرك الشعوب المسلمة  
المغلوبة على أمرها اليوم ، كم جفت  
عليها قياداتها العسكرية والمدنية  
التي تخلت عن عقيدتها ، وأسلمت  
أرادتها لصدقات الغرب الصليبي  
والشرق الإلحادى على السواء ..  
أما الإسلام فلم يصبح لديهم إلا مجرد  
شعارات يلوحون به فى المناسبات  
للاستهلاك .. وليس إلا .. وحسبنا  
الله وحده .. !



# مركز المرأة

للدكتور احمد الحجي الكردي

## أ - لدى اليونان :

لقد كانت المرأة لدى اليونان تسمى رجسا من الشيطان ، فهي بعيدة عن رحمة الله تعالى لحملها خطيئة حواء أمها العليا ، وهي محرومة لذلك عندهم من كافة حقوقها المدنية كالبيع والشركة وغير ذلك . . كما انها محرومة من حق الارث من أى من اقاربها ، ذلك أن حق الارث عندهم وقف على الذكور دون الاناث .

هذا حال المرأة لدى قدماء اليونان ، ولكنه تحسن بعض الشيء فى أواخر أيامهم حيث منحت المرأة بعض الحقوق وسمح لها بالاتصال بالرجال الا أن المرأة اليونانية لم تكن حسنة الحظ بذلك فهي لم تكسب تمتع بهذه الحرية لبعض الوقت حتى أقل نجم الحضارة اليونانية وزالت شمسها .

## ب - لدى الرومان :

لم تكن المرأة الرومانية بأحسن حالا من المرأة اليونانية ، فالنظام الابوى لدى الرومان شديد الوطأة على المرأة والرجل معا حيث السلطة على الاسرة كلها بيد الاب وحده لا يشاركه فيها احد ، وهي سلطة مطلقة ، الا أن الابن الذكر سرعان ما يتحرر من هذه السلطة بوفاة أبيه فيصبح بذلك رب

لقد حظي مركز المرأة عبر التاريخ باهتمام كبير لدى العلماء والباحثين فى الحقوق الاجتماعية والقانونية والدينية ، ولم لا فالمرأة نصف المجتمع أو أكثر من نصفه عددا فى كثير من الاحيان . وقد اختلفت نظرة هؤلاء العلماء والدارسين الى المرأة عبر العصور اختلافا كبيرا ، فمنهم من كان يهبط بالمرأة الى الحضيض حتى يسفلها عن طبيعتها البشرية ، ومنهم من كان يرتفع بها وينصفها بعض الشيء فتتال بعض التكريم والاحترام .

ولكن كل الدراسات الماضية السابقة على الاسلام لم تستطع أن تحل المرأة محلها اللائق بها ، ولم توصلها الى حقوقها المشروعة التى تستحقها ، وذلك حتى بزوغ فجر الاسلام الذى انصف المرأة واحلها المحل اللائق بها فى المجتمع .

وفيما يلى عرض لجمال حال المرأة ومركزها لدى الامم السابقة على الاسلام ، ثم عرض موجز أيضا لمركزها فى الاسلام ، ومن ذلك يظهر مدى تكريم الاسلام للمرأة وانصافه لها .

أولا : المرأة لدى الامم القديمة السابقة على الاسلام :

٣ - وفى القرن الخامس الميلادى اجتمع مجمع ( ماخون ) لبحث مى مسأله ( هل المرأة مجرد جسم لا روح فيه ؟ ) وبعد البحث قرر المجمع ( انها حلو من الروح الناجية من عذاب جهنم ما عدا ام المسيح ) .

٤ - كما عقد الفريسيون عام ٥٨٦م مؤتمرا قرروا فيه ( انها انسان خلق لخدمة الرجل فحسب ) .

٥ - ثم ان القانونون الانجليزى المسيحى البروتستانتى حتى عام ١٨٠٥م كان يبيع بيع الزوجات .

٦ - اما الثورة الفرنسية التى تنفر بها اوربا المسيحية وتعتبرها منطلق التحرر فى العصر الحديث فانها اعتبرت المرأة انسانا قاصرا ، وهذا أقصى ما وصلت اليه المرأة المسيحية من الحقوق .

### ز - لدى العرب فى الجاهلية :

واما المرأة لدى العرب فى الجاهلية فاننا نستطيع ان نحدد مركزها من خلال الاحكام التالية التى كانت تعيشها :

١ - محرومة من حق الارث مطلقا لان الارث قاصر على الرجال عندهم .  
٢ - يجوز للزوج طلاق زوجته فى اى وقت من غير عدد معين ، وله ان يراجعها فى اى وقت ايضا دون رضاها ، وليس لها هى مثل هذا الحق .

٣ - ليس للزوجات عدد معين ، فيجوز للزوج ان يتزوج بعشرة أو عشرين أو أكثر من ذلك .

٤ - الزوجة تعتبر جزءا من تركه زوجها ، فاذا مات ورثها أبناؤه من غيرها مع تركه ، ثم لهم بعد ذلك ان يتزوجوها أو يزوجوها من يشاؤون وقد أشار القرآن الكريم الى ذلك فى معرض النهى عنه فقال تعالى ( لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ) .

٥ - واد البنات كان منتشرا فى كثير من قبائل الجزيرة العربية خشية

اسره جديده نظم ابناءه وبناته وابطاءهم ، لكن المرأة حبيسه هدا الظلم الى الابد فهى ان مات ابوها انتقلت السلطه عليها منه الى احيها او الى زوجها ان هى تزوجت . وبذلك تبقى اسيره مهضومه الحقوق طيله حياتها .

### ح - لدى شريعة حمورابى :

اما المرأة فى شريعة حمورابى فهى كالماشية تماما من حيث مركزها الاجتماعى ، لا تفرق عنها فى شىء ، ولذلك فان على من يقتلها ان يقدم بنتا غيرها بدلا عنها الى وليها أو يقدم قيمتها ، وفى ذلك نهاية الامتهان لها .

### د - لدى الهنود :

والمرأة لدى الهنود قاصرة طيلة عمرها ، ولا تملك شيئا من أمرها ، بل كل حقوقها وأموالها منوطة بزوجها فاذا مات زوجها حكم عليها بالاعدام وأحرقت معه وكأنها قطعة حقيقية منه تابعة له .

### هـ - لدى اليهود :

اما المرأة لدى اليهود فهى لعنة ينبغى التحرز منها والابتعاد عنها وعدم ائتمانها على سر أو امر ، وقد جاء فى التوراة تحذيرا منها ( المرأة أشد من الموت ) .

### و - لدى المسيحيين :

والمرأة لدى المسيحيين حالها امتداد لحال المرأة لدى كثير من الأمم السابقة على المسيحية فهى عندهم تحمل لعنة أمها العليا حواء الى يوم القيامة ، وقد جاء التحذير منها فى نصوص دينية كثيرة معتمدة لدى المسيحيين أهمها :  
١ - قول القديس ترنوليان : ( انها مدخل الشيطان الى نفس الانسان ، ناقضة لنواميس الله ) .

٢ - وقول القديس سوستام : ( انها شر لا بد منه ، وآفة مرغوب فيها ، وخطر على الأسرة والبيت ، ومصيبة مطلية موهمة ) .

أبو داود وأحمد أنه قال : ( إنما النساء شقائق الرجال ) .

## ٢ — من حيث علاقتها باللمنة الناتئة عن خطيئة أمها هواء :

فإن الإسلام يعتبر المرء ذكرا كان أو أنثى مسؤولا عن عمله هو لا غير ، وليس مسؤولا عن عمل غيره وذلك مصداقا لقوله سبحانه : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى ) ، هذا إلى جانب أنه يعتبر آدم وحواء مسؤولين مسؤولية مشتركة عن المخالفة لأمر الله تعالى بالأكل من الشجرة مصداقا لقوله سبحانه : ( فأزلهما الشيطان عنها ) .

## ٣ — من حيث قبول الأعمال عند الله تعالى :

فإن الإسلام يجعلها مساوية للرجل تماما فيقول سبحانه في تقرير ذلك : ( فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض ) .

٤ — من حيث التشاؤم منها :  
فإن الإسلام يقف من ذلك موقف الناعى المؤنب حيث يقول سبحانه يحكى حال العرب ( وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا .. إلا ساء ما يحكمون ) .

٥ — من حيث الأمر بإكرامها :  
فإن الإسلام جاء بنصوص عدة توجب على الرجل إكرام المرأة واحترامها سواء أكانت أما أو بنتا أو زوجة أو .. تماما كما جاء بنصوص توجب على المرأة احترام الرجل وإكرامه :

فقال تعالى فى حق الأبوين (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة) دون تفريق بين الأب والأم .  
كما قال رسول الله — صلى الله عليه وسلم — موصيا بالمرأة عامة

الفقر أو خشية العار . وقد سجل القرآن الكريم على العرب ذلك فقال تعالى ( وإذا الموعودة سئلت بأى ذنب قتلت ) .

٦ — البنت شئء مكروه يستعاذ بالله تعالى منه ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ( وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب ، إلا ساء ما يحكمون ) .

٧ — شيوع نكاح الاستبضاع ، وذلك بإرسال الزوج زوجته بعيد استبرائها إلى أحد زعماء القبائل المعروفين بالشجاعة والقوة ومكارم الأخلاق لتحمل منه ثم تعود إلى زوجها بعد ذلك ، وذلك طلبا لنجابة الولد — على حد زعمهم .

٨ — عموم نكاح الشغار بينهم وهو أن يزوج الرجل ابنته من آخر على أن يزوجه الآخر ابنته مقابلا لذلك ، أو أخته باخته .. فتكون بذلك المرأة مهرا لزوجة أبيها أو زوجة أخيها .. وتكون سلعة مثلها مثل السلع الأخرى لا فرق بينها وبينها .

ثانيا ( المرأة فى الإسلام :  
أما موقف الإسلام من المرأة فأنه لا يحتاج إلى تعليق فيما أظن لأنه واضح وضوح الشمس المشرقة فى رابعة النهار ، ولذلك فأننى سوف أكتفى بعرضه فى نقاط محددة وأترك المقارنة بينه وبينما سبق من شرائع ونظم للقارىء يستنتجها بنفسه :

١ — من حيث بشريتها :  
فأنها بشر مثلها مثل الرجل تماما لا فارق بينهما مطلقا ، خلافا للمسيحية كما تقدم ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : ( يأيتها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة ) ، وقول الرسول — صلى الله عليه وسلم — فيها رواه عنه

( استوصوا بالنساء خيرا ) .

أما البنت فقد حض النبي — صلى الله عليه وسلم — على أكرامها — أشد الحض فقال ( أيها رجل كانت عنده وليدة فاعلمها فأحسن تعليمها ، وأدبها فأحسن تأديبها .. دخل الجنة ) .

#### ٦ — من حيث حقها في الإرث من أقاربها :

فقد منحها الإسلام حق الإرث من أقاربها مثلها في ذلك مثل الرجل تماما — من حيث أصل الحق — فقال تعالى : ( للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا ) .

#### ٧ — من حيث مساواتها بالرجل في الحقوق والواجبات :

فقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في الحقوق والواجبات على خلاف ما كان معروفا في الجاهلية كما تقدم ، فأعطى المرأة من الحقوق مثل ما أعطى الرجل ، وحملها من الواجبات مثل ما حمله ، هذا مع مراعات ما خلق له كل من الرجل والمرأة ، فقال تعالى : ( ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة ) والدرجة هنا هي القوامية والإشراف على إدارة البيت ، وهو أمر ضروري منحت المرأة مقابلا له هو الاعفاء من النفقة على نفسها وعلى أولادها .

هذا مركز المرأة في الإسلام جلي واضح ، ولكن هنالك بعض النقاط والاحكام تفارق فيها المرأة الرجل لضرورات خاصة اقتضتها طبيعة الحياة البشرية يشتهب أمرها على بعض الناس فيظننها ميلا من الإسلام نحو الرجل دون المرأة أو العكس ، والإسلام بريء من ذلك لما تقدم .  
واننى — توضيحا لهذه الشبهات

ومحاولة للكشف عن الحقيقة — سوف اورد بعض الامثلة على هذه المفارقات مبينا وجه الحق فيها ، وأن الداعي اليها مصلحة عامة لا حيف ولا جور .  
١ — الاختلاف في مقدار الإرث ، فان مرده أن الرجل مكلف بالنفقة على نفسه وعلى من يعول ما دام غنيا وفقيرا قادرا على العمل ، زوجا كان أو أبا أو أخا .. أما المرأة فانها لا تكلف بالانفاق على أحد مطلقا ، حتى نفسها اذا كانت زوجة فان نفقتها على زوجها .

ب — الاختلاف في الدية : فان مرده الى أن دية القتل الخطأ تعويض عن خسارة وخسارة العائلة بفقد معيها أكبر دون شك من خسارتها بفقد ربة البيت من حيث الحاجة اليها ، هذا مع الانتباه الى أن القتل العمد يستوى فيه الرجل والمرأة من حيث العقوبة ، فيقتل الرجل بالمرأة والمرأة بالرجل على حد سواء ، وذلك لما في هذا القتل من اعتداء على الكرامة وهي متساوية بين الرجل والمرأة ، بخلاف القتل الخطأ فلا اعتداء فيه على الكرامة .

ج — في الشهادة : الاختلاف فيها مرده الى طبيعة العزلة الجزئية التي تقع فيها المرأة بنتيجة ممارستها أغلب أعمالها داخل المنزل فانها تعرضها للنسيان بعض الشيء في الأمور العامة ، ولذلك افترض القرآن أن يضم للشاهدة شاهدة أخرى تذكرها اذا نسيت ، وليس في ذلك ما يمس الكرامة بدليل أن شهادة المرأة مقبولة بمفردها في بعض الأمور الخاصة بها كالولادة والبكارة وغير ذلك ، ولو كان الإسلام يعتبر المرأة ناقصة الكرامة كما يظن لرد شهادتها مطلقا .

وعلى هذه الامثلة يقاس غيرها مما تفارق المرأة فيه الرجل أو الرجل المرأة من الاحكام الشرعية .

# الفتاوى

## ذكر السيادة فى التشهد

**السؤال :** نرجو شرح حديث ( لا تسيدونى أو لا تسودونى فى الصلاة ) .

**الإجابة :**

هذا ليس بحديث بل هو كذب . قال فى شرح الدر وحاشيته : وندب السيادة أى ذكر كلمة سيدنا فى الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التشهد الأخير لأن زيادة الأخبار بالواقع عين سلوك الأدب فهو أفضل من تركه كما ذكره الرملى الشافعى فى شرحه على منهاج النووى ، وأما حديث لا تسودونى فى الصلاة فكذب وباطل لا أصل له ، وكذلك حديث لا تسيدونى فمع كونه كذبا هو لحن لفة .

## صلاة الشكر غير مشروعة

**السؤال :** هل فى الشريعة الفراء صلاة تسمى صلاة الشكر ؟

**الإجابة :**

لم يرد فى الكتاب ولا فى السنة نص مشروعية هذه الصلاة لا فرادى ولا جماعة . وأمر العبادات يقتصر فيه على ما ورد عن الشارع ، ولا سبيل فيه الى القياس ، ولا مجال فيه للرأى ، وإنما الذى أثر عن النبى صلى الله عليه وسلم السجود لله تعالى شكرا إذا أتاه ما يسره أو بشره ، وفى حديث أبى بكر أن النبى صلى الله عليه وسلم : ( كان إذا أتاه أمر يسره أو بشر به خر ساجدا شكرا لله تعالى ) ( رواه الستة إلا النسائى ) ، ورواه أحمد بلفظ : ( أنه شهد النبى صلى الله عليه وسلم إذا أتاه بشير يبشره بظفر جند له على عدوهم ورأسه فى حجر عائشة ، فقام فخر ساجدا ، فاطال السجود ثم رفع رأسه فتوجه نحو صدقته ) . وروى أنه صلى الله عليه وسلم سجد لله شكرا حين أحضر عبد الله بن مسعود رأس اللعين أبى جهل بين يديه يوم بدر . وسجد أبوبكر الصديق حين بشر بفتح اليمامة . وسجد على حين بشر بوجود ( ذى الثدية ) بين قتلى الخوارج . أذ عرف أنه فى الحزب المبطل ، وأنه هو الحق . وسجد كعب بن مالك لما تيسب عليه فى حديث تخلفه عن تبوك ، فمن تجددت له نعمة ظاهرة أو رزقه الله مالا أو

ولدا أو وجد ضالته أو اندمعت عنه نعمة أو شفى له مريض أو قدم له غائب ونحو ذلك يستحب أن يسجد شكرا لله تعالى على ما أولاه من الخير والنعمة سجدة كسجدة التلاوة في كيفيتها وشروطها ، فيكبر بدون رفع اليدين فيحمد الله تعالى ويشكر ويسبح ثم يرفع رأسه مكبرا . وليس بعدها تشهد ولا تسليم ، والسجود لله عز وجل أبلغ مظاهر العبودية واصدقها .

وممن ذهب الى استحباب هذه السجدة احمد والشافعي وداود ، وابن المنذر واسحاق ، وأبو ثور ، وأبو يوسف ، ومحمد ، وهو المفتى به عند الحنفية ، وروى عن أبي حنيفة أنه لا يراها ، وفسر ذلك بأنه لا يراها مشروعة على الوجوب ، وقيل لا يراها سنة . والمعتمد كما في الاشباه أنه لا خلاف بينه وبين صاحبيه في الجواز وإنما الخلاف في السنية . وروى عن مالك روايتان أشهرهما الكراهة ، والثانية أنها ليست سنة ، واستبعد الشوكاني في نيل الأوطار هذه الروايات بعمد ورود حديث أبي بكرة ، وحديث عبد الرحمن بن عوف اللذين أوردهما صاحب المنتقى .

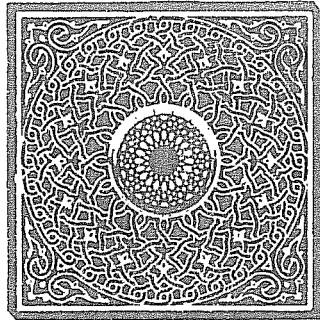
هذا هو المشروع في مقام الشكر وخلافه بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار ، والله أعلم .

### الحلف بايمان المسلمين

السؤال : صدر منى يمين ورد ، ثم صدر منى اليمين الثانى ، ونصه : ( وايمانات المسلمين ما تتمدى في طولى طول حياتى ) فهل وقع به طلاق أم لا ؟

الجواب :

الواقع بهذه الصيغة حسب المفهوم منها عرفا وأن من الايمان يمين الطلاق طلبة واحدة رجعية ، وهى طلبة ثانية لسبقها بطلقة . والله تعالى أعلم .





### تفسير آيات من سورة النساء

أرجو التكرم ببيان معاني هذه الآيات :

١ — قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها ، ولا تعضلوهن لتذهبن ببعض ما اتيتوهن الا أن يأتين بفاحشة مبينة ، وعاتوهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا ) .

٢ — قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ، ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تفتسلوا ، وان كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الفائط أو لا مستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم ان الله كان عفوا غفورا ) .

٣ — قوله تعالى : ( ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا وتتقوا فان الله كان عفورا رحيفا ) . ولكم جزيل الشكر .

محمد عبد الله محمد الكندري

ونقول للأخ الكريم في تفسير الآيات الكريمات :

١ — كان بعضهم في الجاهلية اذا مات الرجل منهم وترك زوجته ورثها احد أوليائه . . . ان شاء تزوجها وان شاء زوجها وأخذ مهرها وان شاء عضلها وأمسكها في البيت دون تزويج حتى تفتدى نفسها بشيء .

ثم جاء القرآن الكريم يحرم وراثة المرأة كما تورث السلعة . . وحرّم الفضل الذي تسلمه المرأة ويتخذ وسيلة للاضرار بها — الا أن يأتين بفاحشة — وكان ذلك قبل تقرير حد الزنا . . ثم دعا القرآن الكريم الرجال الى معاشره زوجاتهم

بالمعروف حتى فى حالة كراهية الزوج لزوجته .. فربما كان هناك الخير فيهما  
يكره .. وذلك حتى تستقر الحياة الزوجية ولا تبقى كريشة مسلمة سى الهواء ..  
عرضة لكل نزوة عاطفية .  
وما اعظم قول عمر رضى الله عنه لرجل اراد ان يطلق زوجته لانه لا يحبها  
( ويحك : ألم تبني البيوت الا على الحب ؟ فإين الرعاية وأين التذمم ؟ ) .

.....

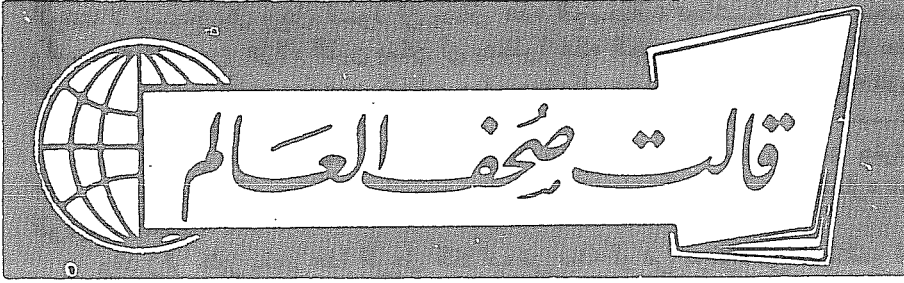
٢ — منعت الآية الكريمة المؤمنين من أن يقربوا الصلاة وهم سكارى حتى  
يعلموا ما يقولون وكان ذلك حكما تدريجيا فى الطريق الى تحريم الخمر على  
الاطلاق .. حيث نزل قوله تعالى : ( **أما الخمر والميسر والاتصاب والأزلام رجس  
من عمل الشيطان فاجتنبوه** ) .

كما منعتهم من الصلاة وهم جنب حتى يغتسلوا .. الا ( عابرى سبيل ) أى  
الا أن يكون عابرا بالمسجد مجرد عبور .. وقد كانت بيوت بعض الصحابة تفتح  
أبوابها فى المسجد والمسجد طريقهم بن والى هذه البيوت فرخص لهم المرور —  
وهم جنب — لا المكث فى المسجد ولا الصلاة فيه إلا بعد الاغتسال .  
ثم تمضى الآية فتخبرنا بحكم من يعجز عن استعمال الماء لمرض ، أو فقده  
فى سفر وقد أصابه حدث أكبر — يوجب الغسل — أو حدث أصغر — يوجب  
الوضوء — كمن جاء من الفائط .. ( والفائط مكان منخفض كانوا يقضون  
حاجتهم فيه ) أو لامس النساء .. ( بمعنى الجماع فيستوجب الغسل .. أو بمعنى  
لمس أى جزء من جسم الرجل لجسم المرأة فيوجب الوضوء فى بعض المذاهب  
الفقهية ) .. فى هذه الحالات حين لا يوجد الماء أو لا يمكن استعماله مع وجوده  
لضرورة مثلا يغنى عن الغسل والوضوء التيمم ( **فتميموا صعيدا طيبا** ) .  
والصعيد : كل ما كان من جنس الارض من تراب أو حجر أو حائط ..  
والطيب . الطاهر ، وفى شرعية التيمم تيسير على المؤمنين : ( **ان الله كان عفوا  
غفورا** ) يعطف على الضعيف .. ويغفر فى التقصير .

.....

٣ — ان النفس البشرية ذات ميول لا تملكها .. من ذلك أن يميل القلب الى  
احدى الزوجات ويؤثرها على الأخريات .. وهذا ميل لا حيلة له فيه .. والاسلام  
لا يحاسبه على أمر لا يملكه بل يصرح بأن الناس لن يستطيعوا أن يعدلوا بين  
النساء ولو حرصوا على ذلك لأن هذا الميل القلبي خارج عن ارادتهم . أما العدل  
فى المعاملة والقسمة والنفقة والحقوق الزوجية كلها فامر مطلوب وهو فى حيز  
الامكان .. ولذا نرى الرسول صلى الله عليه وسلم يقول فى قسمه بين نسائه :  
( اللهم هذا قسمى فيما أملك . فلا تلمنى فيما تملك ولا أملك ) . يعنى القلب  
( أخرجه أبو داود ) .

فالمنهى عنه اذن هو الميل فى المعاملة الظاهرة فتبقى الزوجة معلقة لا هى  
بالزوجة ذات الحقوق ولا هى بالمطلقة ( فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ) . ثم  
طالبت الآية الكريمة بالمودة والرحمة والاصلاح والتقوى فى المعاملة بين الزوجين  
.. وبالتسامح والتفاضى عن الأشياء البسيطة ( **فان الله كان عفورا رحيمًا** ) .



### المسلمون فى الولايات المتحدة حقيقة أليجا محمد وجميعته المسماة بـ ( المسلمون السود ) •

عدد المسلمين التقرىبى فى الولايات المتحدة الآن أكثر من نصف مليون بعضهم من المهاجرين الذين هاجروا الى أمريكا من البلاد الإسلامية المختلفة ، وحوالى نصفهم الآخر أو أكثر من الأمريكيين الذين أسلموا وكانوا مسيحيين أو يهود من قبل ، وأغلبية هؤلاء من الأفرو - أمريكيين أو ( السود ) فمن الممكن أن يمثل هذا العدد أكثر من ٩٠ ٪ منهم بسبب حرية الأديان فى الدستور الأمريكى •

وليس للحكومة الأمريكية طريقة شرعية مباشرة ضد هؤلاء المسلمين ، ففى معظم الأحيان اذا أرادت الحكومة الأمريكية أو أى منظمة أخرى أن تتخذ إجراء ضد المسلمين يجب عليها أن تجد طريقة غير مباشرة ، فمن أكبر الموانع ضد انتشار الإسلام الصحيح فى الولايات المتحدة الآن وجود حركة أليجا - أو - الياس محمد المعروفة فى العالم الإسلامى باسم ( المسلمون السود ) وللأسف نجد كثيرا من المسلمين يريدون أن يبرروا هذه الحركة على الرغم من أنهم لا يعرفون شيئا عنها أو عن دورها الذى تلعبه فى الولايات المتحدة ضد انتشار الإسلام الصحيح •

فمن المهم أن نعلم أولا أن جمعية الياس محمد لا تمثل الإسلام أبدا ولا يستحق أعضاؤها اسم ( مسلمين ) أن الياس محمد يدعى أنه رسول الله ويقول أنه يمثل النبى الياس فى التوراة والنبى محمد صلى الله عليه وسلم فى القرآن •

وتعاليم هذا الرجل الكذاب تعاليم عنصرية ، فمن تعاليمه : أن الرجل الأبيض شيطان والرجل الأسود اله ويعلم الياس محمد أيضا أن الله عز وجل قد ظهر اليه فى مدينة ديترويت فى الولايات المتحدة فى شكل رجل فعلبه كل ما يعلم عن الإسلام وأسرار الغيب •

والياس محمد ينكر وجود الآخرة ولا يسمح لاتباعه أن يقرأوا القرآن الكريم ، ولقد أخذ بعض الآيات من القرآن وجمعها فى كتاب دعاه بـ ( قرآن الياس محمد ) وكان فى أغلب الأحيان يعتمد على الإنجيل والتوراة •

ولا يسمح الياس محمد لآى شخص غير أسود أن يدخل جمعيته وفى نفس الوقت لا يسمح لكل رجل أسود أن يدخل هذه الجمعية ، فيختار الياس محمد وأصحابه المقربون هؤلاء الذين يمكن أن يدخلوا هذه الجمعية ، انه يريد فقط هذا النوع من الناس الذين يطيعون كل أمر ويؤمنون بكل عقيدة من عقائد جمعيته دون تفكير ودون برهان منطقي وبانقياد أعمى ، وعند بعض المسلمين فى العالم الإسلامى حسن الظن بالياس محمد ، ويظنون انه لو علم الياس محمد حقيقة الإسلام وتعاليمه الصحيحة لأسلم وأصبح عاملا فى خدمة الإسلام وانتشاره فى الولايات المتحدة .

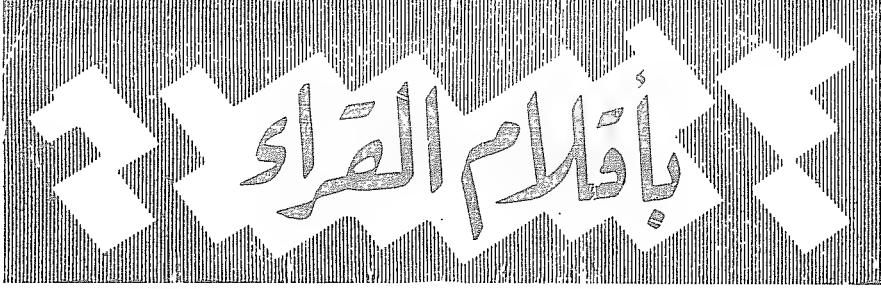
وقد زار كثير منهم هذا الرجل الكذاب فى بيته أو فى مركزه فى شيكاغو أو غيرها وكل هذا دون نتيجة تذكر ، فكان هذا الرجل يعلم الإسلام الحقيقى من قبل ، ولكنه يعمل ضده وكان الياس محمد ممن دخل فى حركة القادىانى فى الثلاثينيات من قبل ان يؤسس جمعيته .

وفى رأى كمسلم أمريكى أن الياس محمد يمثل أكبر مانع ضد انتشار الإسلام الصحيح عند الأمريكيين الأسباب مختلفة منها انه يمثل الإسلام فى عين الرجل العادى من الأفرو - أمريكيين أو بعض الأمريكيين الآخرين ، فعندما يفكر الأمريكيون فى الإسلام أو يهتمون بتعاليم هذا الدين الحنيف يذهب فكرهم الى التعليم الناقص أو من ناحية أخرى ولعلها تكون الأهم يمارس الياس محمد وتابعوه الضغط والبطش ضد المسلمين الحقيقيين من الأفرو - أمريكيين فمثلا فى العام الماضى قتل ثمانية من المسلمين السنين الأفرو - أمريكيين فى مدينة واشنطن على أيدى جمعية الياس محمد ، فكان رب هذا البيت يهتم بالدعوة الإسلامية فى شوارع واشنطن فقال : عموما أن الياس محمد لا يمثل الإسلام وأن تعاليم الإسلام الحقيقى شئ آخر تماما وأرسل بعض الرسائل للياس محمد وأكبر رجال جمعيته قال فيها أن الياس محمد رجل كذاب وشيطان .... الخ .. ودعا الناس الى الإسلام الحقيقى وبعد ذلك ذهب الى بيت هذا المسلم المجاهد ثمانية رجال من جمعية الياس محمد فقتلوا زوجته وبناته الثلاث وشابا واحدا وثلاثة أطفال .

وليست هذه أول حادثة من هذا النوع فمن المعروف أنه اذا أسلم تابع للياس محمد وأصبح مسلما صحيح الإسلام فمن المحتمل أن يكون هذا الرجل وعائلته فى خطر القتل على أيدى جمعية الياس محمد ، ومن المعروف أيضا أن الحاج مالك ( مالك أكس ) قتل بأيدى هذه الجمعية وذلك لأنه كان أحد أعضائها ثم تركها وأصبح مسلما حقيقيا وأدى فريضة الحج ، ثم رجع الى أمريكا ودعا الناس الى الإسلام الصحيح والى التخلص من تعاليم الياس الباطلة ، فكان نتيجة ذلك أن قتل على أيدى جماعة الياس محمد كما ذكرت آنفا ، ومن المحتمل أن سبب قتله يعود لنشاطه السياسى عند الأفرو - أمريكيين ونشاطه الإسلامى ، ومن المحتمل أن تكون الحكومة قد استعملت جمعية الياس محمد كوسيلة غير مباشرة ضد الحاج مالك .

والواجب على كل مسلم أن يعرف حقيقة جمعية الياس محمد ودورها ضد انتشار الإسلام فى أمريكا ويجب عليه ألا يبرر هذه الجمعية ، فهى من أكبر الموانع ضد انتشار الإسلام فى أمريكا وعلى أيديها أريق دم بعض أخواننا الذين كانوا يدعون الأمريكيين للإسلام الصحيح .

**عن مجلة : الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**



### التزليل والحضارة

تحت هذا العنوان كتب الاستاذ محمد رمضان يقول :  
ان هذه الحضارات التى دعا اليها الانبياء نشأت اول ما نشأت على أساس معرفة الله والايمان به إليها واحدا قديرا حكيما توحيدا للمسئولية وبعثا للهيبة والخشية من قدرة الله تعالى حتى يتكون الوازع الدينى فى النفوس ، فتعمل مخلصمة متعاونة فى نطاقها الانسانى الفسيح .

وينهض الدين من هذا الأساس الى العناية بعناصر الحضارة ينظم طاقاتها لتحقيق الحياة الكاملة التى دعا الله اليها بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم » وهذه العناصر هى الانسان والارض والوقت . وقد عنى الدين بالعنصر الاول بوصفه أهم العناصر ، فانه العنصر الذى منه واليه يرجع فضل الحضارات ومزاياها .

لقد دعا الى تعليمه وتهذيب نفسه وبعث عواطفه الخيرة وصقل شعوره ووجدانه واعداده اعدادا صالحا بعد تخليته عن الرذائل والشوائب والرواسب النفسية والخلقية على أساس من الرغبة والرغبة ، وبهذا يتكون العنصر الروحى فى كيان الحضارة وهو القوة الرهيبة المسيطرة التى تولد الطاقات الخلاقة فى مادتها ، وقد عنى الدين بوسائل التهذيب بما فرض من عقائد وعبادات لتحقيق الغاية منها فى خلائق الاحسان والصبر والاخلاص والتعاون متقصيا فى ذلك اغوار النفس وظلمات القلب وخلجات الصدر ومجريات السر ، حتى اذا ما علم الانسان « انها ان تلك مثقال حبة من خردل فتكن فى صخرة أو فى السموات أو فى الأرض يأت بها الله ان الله لطيف خبير. » باشر عمله عن أمانة واخلاص واحسان .

وعلى أساس من صنع الانسان فى عواطفه ووجدانه وشعوره يستطيع ان يتفاعل هذا العنصر الانسانى فى مادة الحضارة مع عنصرها الآخرين الارض والزمن ، حتى يستخرج من الارض كنوزها وثمارها ، ويشق أنهارها ويحيى

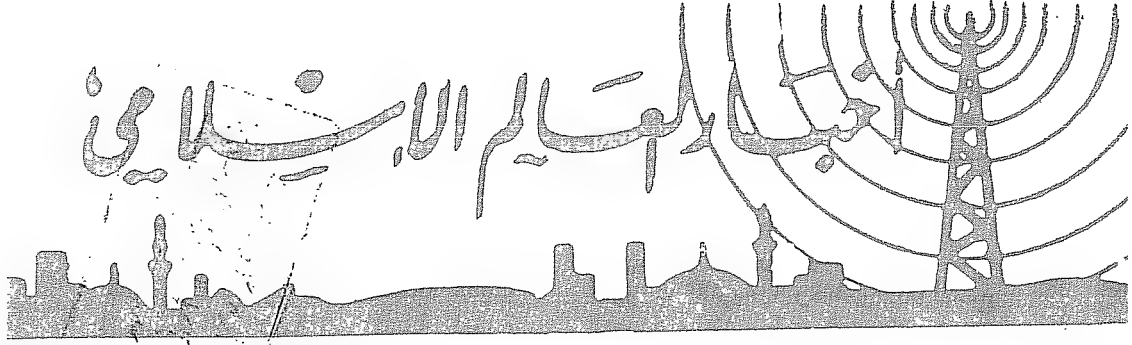
مواتها ويفرس أشجارها ويستنبث زروعها ، وينحت أحجارها ويرفع بناءها ، ويمتطى سحابها ويفوص بحارها ويستخرج طاقاتها ويصنع موادها ، حتى يحقق بذلك حياة طيبة رضية ناعمة بالحب والسلام .  
من هنا نرى كيف أن الدين قد حرص على استخدام العناصر الخلقة للحضارة على وجه يجعلها لخير الانسانية .

ولقد خسر الذين قالوا ان الاسلام يعوق الحضارة ويقف بالانسانية عند حدود ضيقة ، ولعل أفكارهم قد ارتدت حسيرة على واقع المسلمين وحاضرهم ، وما يرونه في بلدانهم من فقر وحرمان وجهل ومرض وانحطاط ونقص في الاموال والثمرات وتأخر في الفنون والصناعات ، ونحن لا ندعى أن ما عليه المسلمون الآن يمثل حضارة الاسلام ، بل انها يمثل حضارة شوهاء لا هي شرقية ولا غربية ، ولا هي دينية ولا غير دينية ، انها هي كثوب من مرقعات عديدة لا تخلق شخصية ولا تبعث على تقدير .

ان حضارة الاسلام كانت ازهى الحضارات إبان أعصارها الاولى ، عصور العلم والايمان والمعرفة والقوة حين كانت تنشر الحق والعدل والمساواة والأمن والسلام ، وتنظر الى البلاد المفتوحة نظرة الاخاء والوفاء ، ويوم كانت الحظوظ من الطيبات ليست قصرا على الاغنياء دون الفقراء ، ولا على بعض الشعوب دون بعض كما هو واقع الآن .

ان كل حضارة تنحرف عن أصولها الدينية وعناصرها الروحية تنحرف عن قصدتها ، كالحضارات الغربية والشرقية فانها تنحرف عن أصولها المنزلة ، وانها لتنهض على أساس من الاثرة والانانية وحب الذات ، وقد تحكمت فيها الشهوات والأهواء والنزوات ، وأصبحت لا تعرف لوصايا الله حقا ولا للانسانية واجبا ، واضطربت فيها مفاهيم الحقائق في العلم والفن والفلسفات ، فانحرفت فيها هذه الحقائق عن أهدافها ، وأصبح العلم كما أصبح الفن من اكبر أسباب الشقاء والحرمان . والانسان وان ظن أنه قد رقى ، فولد الكهرباء واستخدم الذريات وسكن القصور وتذر بالحرير الا أنه لا يحس بالسعادة في نفسه ولا بالأمن في وطنه ولا بالسلام في عالمه ، بل يأت خائفا يترقب فجعل كل امكانياته وقدراته وخبراته واقتصادياته وعلومه وفنونه في خدمة الحرب وترويع البشرية ، فأصبحت في هم خائف وعذاب واصب ، وانتشر الفقر والحرمان في بقاع الارض ، وتقطعت أوصال الانسانية وأمس حربا على نفسها في ظلال ما يسمونها حضارة القرن العشرين .

ان الحضارة يجب أن تكون في النفس والقلب والشعور والوجدان ، قبل أن تكون في الاحجار والكهرياء والذريات .  
وان المدارس والمعابد والمصانع وتعميد الطرقات واقامة الجسور واحياء الموات وبناء البيوت والارتفاع بمستوى المعيشة الى جانب الحب والتماون والاخلاص وللمعاطف والتراحم والتواد ، ليست الا عوارف الحضارة النافمة التي تعطى البشرية كفلها من ثواب الدنيا وثواب الآخرة « ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزى الشاكرين » .



### إعداد : الأستاذ فهمي الإمام

● زار الكويت الزعيم الديني في جنوب السنغال الشريف ادريس حيدر بدعوة من وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية وأجرى مباحثات مع المسؤولين في الوزارة تتعلق بوضع المسلمين في السنغال وزيادة الدعم المالي لهم .

● مصر : بدأ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية في ترجمة التفسير القرآني إلى اللغة اليابانية ، والتي ستقدم هدية من الرئيس السادات إلى مسلمي اليابان . ويعتبر هذا التفسير أول تفسير علمي للقرآن الكريم ، وبه تعليق علمي عن أعجاز القرآن الكريم .

● تقرر انشاء جامعة جديدة بالمنوفية تضم كليات متعددة من بينها الكلية التكنولوجية الجديدة للنسيج والآلات الزراعية والقوى الكهربائية .. وتكاليف انشاء الجامعة تقدر بسبعة ملايين جنيه .

● تلقى الدكتور عبد العزيز كامل نائب رئيس الوزراء للشئون الدينية ووزير الأوقاف الدعوة لالقاء بعض

الكويت : غادر البلاد سمو الأمير المعظم في زيارة رسمية للبنان الشقيق تعقبها زيارة خاصة للراحه والاستجمام ، وقد اجتمع سمو الأمير بالمسؤولين اللبنانيين هناك .. وتدارسوا الوضع الراهن في المنطقة .

● دعت الكويت على لسان سمو ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الى اجتماع مجلس الدفاع العربي المشترك في نطاق الجامعة العربية لوضع خطة للدفاع عن جنوب لبنان وعن الثورة الفلسطينية ضد الاعتداءات الاسرائيلية الفادرة وقد اجتمع المجلس في القاهرة واتخذ القرارات المناسبة .

● أرسل الأستاذ راشد الفرحان وزير الأوقاف والشئون الإسلامية الى المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة يستطلع رايه في التقويم القمري الذي أعدته لجنة التقويم الإسلامي .. وذلك لعرض رأي المجلس على المؤتمر القادم لوزراء الأوقاف والشئون الإسلامية والدينية ..

مبلغ ( ٢٠ ألف جنيهه ) استرليني لمساعدتها في القيام بنشاطاتها في مجال الدعوة .

**مسورية :** أقيمت صلاة الجمعة في مدينة القنيطرة وذلك بعد تحريرها من الاحتلال الاسرائيلي والذي دام بسبع سنوات . . وقد اشترك في أداء الصلاة مئات الاهالي السوريين .

● نهب الاسرائيليون جميع الثروات الأثرية ، وحطموا المواقع القديمة والمنشآت التاريخية في مرتفعات الجولان .

**الأردن :** تبرع جلالة الملك حسين بمبلغ ٢٠ ألف دينار لفرش القسم الذي تعرض للحرق من المسجد الأقصى المبارك في القدس عام ١٩٦٩ .

المحاضرات في البرنامج الثقافي الذي تقيمه وزارة الأوقاف والشئون والمقدسات بالأردن .

● أعرب السفير اليوناني بالقاهرة لفضيلة الدكتور عبد الحليم محمود شيخ الجامع الأزهر عن ترحيبه بتنفيذ أي مشروع ديني يشرف عليه الأزهر في اليونان .

**السعودية :** تقرر انشاء مسجد حديث للجامعة الاسلامية في المدينة المنورة . . وسوف يتسع المسجد لمائتين ( ٢٠٠ ) من المصلين .

● ساهمت رابطة العالم الاسلامي بمبلغ ( ٤٦١/٩٧١ ) دولار أمريكي لبناء مسجد في سيلان .  
● وافقت السعودية على منح منظمة الشئون الاسلامية الماليزية

#### أخبار متفرقة

١٩٧٤ ويستمر المؤتمر ستة أيام وذلك لبحث الشئون الاسلامية في البحر الكاريبي :

**بريطانيا :** تسعى الجالية الاسلامية في مدينة توننج هام بانجلترا في انشاء مركز اسلامي فيها حيث يبلغ عدد المسلمين في المدينة أكثر من ٢٠٠٠ مسلم .

**الولايات المتحدة الأمريكية :** وجه اتحاد الطلبة المسلمين في الولايات المتحدة وكندا الدعوة لحضور المؤتمر الثاني عشر والذي سيعقد في الفترة الواقعة بين ٣ اغسطس ١٩٧٤ حتى ٢ سبتمبر ١٩٧٤ م في جامعة توليدو بولاية أوهايو وسيكون موضوع بحث المؤتمر مستقبل الاسلام والمسلمين في أمريكا الشمالية ..

**نيجيريا :** أعلنت الخطوط الجوية النيجيرية انها ستقوم بنقل خمسة آلاف حاج نيجيري الى المملكة العربية السعودية في موسم الحج القادم .

**كوالالمبور :** اختتم مؤتمر وزراء خارجية الدول الاسلامية اجتماعه الخامس في كوالالمبور والذي استمر خمسة أيام ، وقد اتخذ المؤتمر عدة قرارات بشأن القدس والعدوان الاسرائيلي على لبنان ، ومسلمي الفلبين ، وجميع القضايا المطروحة على جدول أعماله . هذا وسوف يعقد المؤتمر الاسلامي السادس في القاهرة في النصف الثاني من شهر ايار ١٩٧٥ م .

**ترنناد :** تعقد نقابة الدعوة الاسلامية في ترنناد والكاريبي مؤتمرها السنوي الدولي التاسع في ٢٥/٨



# مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحامي لدولة الكويت

المواقيت الشرعية بالزمن الفروي					المواقيت الشرعية بالزمن الزوالي					رجب ١٤١٤ يوليو ١٩٧٤		أيام الأسبوع	
عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر	عشاء	عصر	ظهر	شروق	فجر				
دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس	دس		
٣٠٨	٤٢٥	٧١٠	١٣٨	٢٠٨	١٧٩	٤٧٣	٢٩١	٥٣٥	٠٠٣	١٧	٢٠	١	السبت
٣٠	٤٣	٧	١٤	٣١	١٦	٤٦	٢٩	٥٣	١	١٨	٢١	٢	الاحد
٢٩	٤٣	٨	١٥	٣٢	١٥	٤٦	٢٩	٥٤	١	١٩	٢٢	٣	الاثنين
٢٩	٤٤	٩	١٧	٣٥	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢٠	٢٣	٤	الثلاثاء
٢٩	٤٤	٩	١٨	٣٦	١٤	٤٥	٢٩	٥٤	٢	٢١	٢٤	٥	الأربعاء
٢٩	٤٥	١٠	١٩	٣٧	١٣	٤٤	٢٨	٥٤	٣	٢١	٢٥	٦	الخميس
٢٩	٤٦	١٠	٢٠	٣٨	١٢	٤٤	٣٠	٥٤	٣	٢٢	٢٦	٧	الجمعة
٢٨	٤٦	١١	٢١	٤٠	١١	٤٣	٣٠	٥٤	٤	٢٣	٢٧	٨	السبت
٢٨	٤٧	١٢	٢٣	٤٢	١٠	٤٢	٣٠	٥٤	٥	٢٤	٢٨	٩	الاحد
٢٨	٤٨	١٢	٢٤	٤٣	١٠	٤٢	٣٠	٥٤	٥	٢٥	٢٩	١٠	الاثنين
٢٨	٤٨	١٣	٢٥	٤٤	٩	٤١	٣٠	٥٤	٦	٢٦	٣٠	١١	الثلاثاء
٢٧	٤٩	١٣	٢٦	٤٦	٨	٤١	٣٠	٥٤	٧	٢٧	٣١	١٢	الأربعاء
٢٧	٤٩	١٤	٢٧	٤٨	٧	٤٠	٣٠	٥٤	٧	٢٨	غسطس	١٣	الخميس
٢٧	٥٠	١٥	٢٩	٥٠	٦	٣٩	٣٠	٥٤	٨	٢٩	٢	١٤	الجمعة
٢٧	٥١	١٥	٣٠	٥١	٥	٣٨	٣٠	٥٤	٨	٣٠	٣	١٥	السبت
٢٦	٥٢	١٦	٣١	٥٣	٤	٣٨	٣٠	٥٤	٩	٣١	٤	١٦	الاحد
٢٦	٥٢	١٧	٣٢	٥٤	٣	٣٧	٣٠	٥٣	٩	٣١	٥	١٧	الاثنين
٢٦	٥٣	١٧	٣٤	٥٦	٢	٣٦	٣٠	٥٣	١٠	٣٢	٦	١٨	الثلاثاء
٢٥	٥٤	١٨	٣٥	٥٨	١	٣٦	٣٠	٥٣	١١	٣٣	٧	١٩	الأربعاء
٢٥	٥٤	١٨	٣٦	٥٩	٠٠	٣٥	٢٩	٥٣	١١	٣٤	٨	٢٠	الخميس
٢٥	٥٥	١٩	٣٨	١٧	٥٩	٣٤	٢٩	٥٣	١٢	٣٥	٩	٢١	الجمعة
٢٥	٥٦	٢٠	٣٩	٢	٥٨	٣٤	٢٩	٥٣	١٣	٣٦	١٠	٢٢	السبت
٢٤	٥٧	٢٠	٤٠	٤	٥٧	٣٣	٢٩	٥٣	١٣	٣٧	١١	٢٣	الاحد
٢٤	٥٧	٢١	٤٢	٦	٥٦	٣٢	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٢	٢٤	الاثنين
٢٤	٥٨	٢٢	٤٣	٧	٥٥	٣١	٢٩	٥٣	١٤	٣٨	١٣	٢٥	الثلاثاء
٢٤	٥٩	٢٣	٤٥	٩	٥٤	٣٠	٢٩	٥٣	١٥	٣٩	١٤	٢٦	الأربعاء
٢٤	٥٩	٢٣	٤٦	١١	٥٣	٢٩	٢٨	٥٢	١٥	٤٠	١٥	٢٧	الخميس
٢٣٩	٠٠	٢٤	٤٨	١٣	٥١	٢٨	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٦	٢٨	الجمعة
٢٣	١	٢٥	٤٩	١٤	٥٠	٢٧	٢٨	٥٢	١٦	٤١	١٧	٢٩	السبت
٢٣	١	٢٦	٥١	١٦	٤٩	٢٦	٢٧	٥٢	١٧	٤٢	١٨	٣٠	الاحد

# أم المؤمنين السيدة سودة بنت زمعة رضي الله عنها

- اسمها :** سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس .. القرشسية  
العامرية .
- أمها :** الشموس بنت قيس بن زيد الأنصارية .. من بلى عدى بن  
النجار .
- اسلامها :** أسلمت وبايعت النبي وأسلم زوجها السكران بن عمرو معها  
.. وهاجرا الى الحبشة .. وكانت ذات أخلاق حميدة ، تحب  
الصدقة .. وفيها نزلت آية الحجاب .
- خطبتها :** أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم يخطبها لنفسه بعد أن  
توفى عنها زوجها السكران بن عمرو . وكان لها منه خمسة  
صبية أو ستة ..
- وكانت أرملة ، مسنة .. أدركت أن الرسول تزوجها اشفاقا  
عليها بعد أن توفى عنها زوجها . ولما خاف الرسول ألا يعدل  
بينها وبين أزواجه الأخريات في الحب العاطفي .. قالت له :  
« امسكنى ، ووالله ما بى على الأزواج من حرص ، ولكنى  
أحب أن يبعثنى الله يوم القيامة زوجا للرسول » .
- زواجها :** تزوجها الرسول صلى الله عليه وسلم في رمضان سنة عشر  
من النبوة بعد وفاة السيدة خديجة بمكة .. على صداق قدره  
٤٠ درهم ، وهاجر بها الى المدينة .
- روايتها للحديث :** روت عن الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة أحاديث . لها  
في الصحيحين حديث واحد .. وفي رواية أن البخارى روى  
لها حديثين .
- وروى عنها ابن عباس ، ويحيى بن عبد الرحمن بن أسعد  
ابن زرارة .
- وروى لها أبو داود والنسائي .
- وفاتها :** توفيت بالمدينة في شوال سنة ٥٤ هجرية في خلافة معاوية  
.. وفي رواية أنها توفيت في خلافة عمر بن الخطاب .  
ورحلت الى جوار ربها .. رضى الله عنها وأرضاها .

## « إلى راغبى الاشتراك »

وصلنا رسالتك كثيرة من القراء بقصد الاشتراك فى المجلة ، ورغبة منا فى تسهيل الامر عليهم ، ونفاد لفسياح المجلة فى البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا من الآن ، وعلى الراغبين فى الاشتراك أن يتعاملوا رأسا مع متعهد التوزيع عندهم ، وهذا بيان بالمتهمدين :

- |            |  |
|------------|--|
| مصر :      | القاهرة : شركة توزيع الأخبار / شارع الصحافة.   |
| السودان :  | الخرطوم : دار التوزيع - ص.ب : ( ٣٥٨ ) .  |
| ليبيا :    | طرابلس الغرب : دار الفرجانى - ص.ب : ( ١٣٢ ) .<br>بنغازى : مكتبة الخراز - ص.ب : ( ٢٨٠ ) .   |
| تونس :     | مؤسسات ع بن عبد العزيز - ١٧ شارع فرنسا .   |
| المغرب :   | الدار البيضاء - السيد أحمد عيسى ١٧ شارع الملكى .   |
| لبنان :    | بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٨ ) .  |
| عمان :     | مؤسسة ١٤ أكتوبر للنشر والتوزيع : ص.ب : ( ٤٢٢٧ ) .  |
| الأردن :   | عمان : وكالة التوزيع الأردنية : ص.ب : ( ٣٧٥ ) .  |
| السعودية : | جدة : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٧ ) .<br>الرياض : مكتبة مكة - ص.ب : ( ٤٧٢ ) .<br>الخبر : مكتبة النجاح الثقافية - ص.ب : ( ٧٦ ) .<br>الطائف : مكتبة الثقافة - ص.ب : ( ٢٢ ) .<br>مكة المكرمة : مكتبة الثقافة .<br>المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء . |
| المراق :   | بغداد : وزارة الاعلام - مكتب التوزيع والنشر .  |
| البحرين :  | المكتبة الوطنية : شارع باب البحرين .   |
| قطر :      | الدوحة : مؤسسة العروبة - ص.ب : ( ٥٢ ) .  |
| أبو ظبى :  | شركة المطبوعات للتوزيع والنشر : ص.ب : ( ٨٥٧ ) .  |
| دبى :      | مطبعة دبى  |
| الكويت :   | مكتبة الكويت المتحدة .   |

ونوجه النظر إلى أنه لا يجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة

## الترتيب هذا العدد

٤	التبشير والاستعمار وآلام أخرى	لعمام كبير
	السنة المصدر الثاني من	
١٠	مصادر التشريع	للاستاذ محمد رجاء حنفي
٢٠	كلهم بيكي ٠٠ فمن يرق المصحف ؟	للاستاذ أحمد محمد جمال
٢٦	الإيمان بالقدر قوة	للدكتور أحمد الحوفي
٣٢	الإسلام دعوة كل الرسل	للدكتور أحمد عمر هاشم
٤٢	الإسلام والأفريقي المعاصر	للدكتور عماد الدين خليل
٥١	في مجال الدعوة	التحرير
	منهج الإسلام في	
٥٢	التكافل الاجتماعي (٢)	للدكتور محمد فوزي فيض الله
٦٢	التعليم الإسلامي في الكويت	إعداد الأستاذ : عبد الحليم عويس
٦٩	وآين هو أيضا إنجيل عيسى ؟	للاستاذ محمد عزة دروزة
٧٦	مائدة القاريء	التحرير
٧٨	بيان عن مشروع العريضة	مجمع البحوث الإسلامية بالآزهر
٨١	خولة بنت الأزور ( قصة ) (٢)	للدكتور أحمد شوقي الفنجرى
٩٠	ابن خلدون	للاستاذ عزت محمد إبراهيم
٩٤	بين العقيدة والقيادة ( كتاب الشهر )	للاستاذ محمد عبد الله المسلمان
٩٩	مكتبة المرأة	للدكتور أحمد الحجى الكردى
١٠٢	الفتاوى	التحرير
١٠٥	بريد الوعى	التحرير
١٠٧	قالت الصحف	التحرير
١٠٩	بأقلام القراء	التحرير
١١١	الأخبار	إعداد الأستاذ فهى الآمام
١١٣	المواقيت	التحرير
١١٤	أم المؤمنين السيدة	التحرير